ثقافات الشعوب

@ketab_n

30.9.2014

@ketab_n

الثعلبة العرجاء

حكايات شعبية سلافية

جمع: آ. هـ. فراتسلاف

ترجمة: فالح حسن فزع

الثعلبة العرجاء

حكايات شعبية سلافية

@ketab_n

جمع:

آ. هـ. فراتسلاف

ترجمة:

فالح حسن فزع

كلمة
KALIMA

أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

الثعلبة العرجاء

حكايات شعبية سلافية

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

الثعلبة العرجاء: حكايات شعبية سلافية.

© حقوق الطبع محفوظة
هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة)
الطبعة الأولى 1431 هـ 2010 م

GR138.W712 2010
Wratislaw, Albert Henry,1822-1892
[Sixty Folk-tales from execlusively Slavonic sources]
الثعلبة العرجاء: حكايات شعبية سلافية/ جمع آ.هـ. فراتسلاف؛ ترجمة فالح حسن فزع- ط.1.-
أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، 2010.
192ص؛ 19x12.5 سم. (سلسلة ثقافات الشعوب).
تدمك: 978-9948-01-516-1
ترجمة كتاب: Sixty Folk-tales from execlusively Slavonic sources
1 - القصص الشعبية السلافية. 2 - الحكايات السلافية. أ- فزع، فالح حسن. ب- العنوان.

مراجعة وتحرير: سامر أبو هواش
إخراج وتصميم: أحمد عبد الله النتان

info@kalima.ae
www.kalima.ae
كلمة KALIMA
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 468 6314 2 971+ ،
فاكس: 462 6314 2 971+

www.adach.ae
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 300 6215 2 971+ ،
فاكس: 059 6336 2 971+

إن هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة) غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره وإنما تعبّر آراء الكتاب عن مؤلفها.

حقوق الترجمة العربية محفوظة لكلمة

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

Twitter: @ketab_n

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
استهلال	9
تقديم	15
حكايات سلافية جنوبية	21
حكايات صربية	22
الثعلبة العرجاء	24
قسم الأبناء لأبيهم المحتضر	42
الشَعْر المدهش	48
التنين والأمير	52
القدر	63
حكايات بوسنية	75
صياد الطيور	76
الشقيقان	86
حكايات صربية من كارنيولا	93
أصل الإنسان	97
ديك الرب	98
كورينت المنقذ	102
كورينت والإنسان	104
الوردة ذات المئة ورقة	110
حكايات كرواتية	116
كراجيفيتش ماركو	118
ابنة ملك الفيلا	136

Twitter: @ketab_n

القفل العجيب 144
الذئبة 154
ميلوتن 156
حكايات إيلليرية ـ سلوفينية 164
صداقة فيلا وصداقة الشهور 166
ابن صياد السمك 171
الأفعى البيضاء 187
الفيلا 190

Twitter: @ketab_n

هذه السلسلة

تأتي هذه السلسلة التي تجمع تراث الشعوب من الحكايات والأساطير والخرافات الشعبية، منسجمة مع الأهداف والقيم التي اختطتها لنفسها مبادرة «كلمة» منذ البداية، كمشروع رائد للترجمة في العالم العربي. تلك القيم والأهداف التي تسعى أبوظبي إلى تجسيدها، لتشيع ثقافة التسامح والحوار، وبناء جسور التواصل بين شعوب الأرض وحضاراتها، وتعزيز العمق الثقافي الجامع بين مختلف الأعراق والجنسيات والثقافات، وجمعها تحت سقف واحد، هو سقف الثقافة والمعرفة والكلمة التي تجمع ولا تفرّق.

وليست حكايات الشعوب هذه، التي تقدّم للمرة الأولى لقرّاء العربية بمثل هذه الشمولية والكثافة والاتساع، إلا ترسيخاً لهذا المشترك الإنساني الجامع. وكأن ما اصطلحت البشرية على تسميته «عولمة» منذ عقدين من الزمان أو نيّف، كان متحقّقاً بالفعل منذ مئات بل آلاف السنين، عبر حكايات نجدها تتنقّل بحرية من أرض إلى أرض، ومن لسان إلى آخر، إذ تطرأ عليها تعديلات هنا أو هناك، لتناسب ثقافة هذا الشعب أو ذائقة تلك الأمة، أو ظروف تلك الجماعة. وفي بعض الأحيان نجد الحكاية نفسها - مع تغيير في أسماء الناس والأمكنة - تروى في أقاصي الشرق، على نحو ما تروى في أقاصي الغرب، أو

Twitter: @ketab_n

شمال الأرض أو جنوبها. فإذا كانت الحكايات تتمتع بميزة أساسية فهي قدرتها على اختراق الحدود الجغرافية والعرقية والنفسية والسياسية والدينية واللغوية، لتولد في كل مرة، وعند كل قوم من الأقوام، بصورة خاصة وفريدة، تشير إلى خصوصية الذات.

وهكذا، تبقى الحكايات سرّ هذه الأرض الواحدة، نبتتها أو لنقل زهرتها الفريدة، التي نبتت من تربتها الخصبة الواحدة، ونمت تحت سمائها الشاسعة الواحدة، لتجوب آفاق الدنيا، مبدّلة ربما أثوابها وألوانها، ولكن محتفظة دوماً بجوهرها الإنساني الفسيح والعميق.

وإننا إذ نقدّم هذه الحكايات، زهرات الأرض الفريدة هذه، في باقة واحدة ثرية الأجناس والألوان، فإيماناً منا بأننا على اختلاف ثقافاتنا وحضاراتنا، أبناء هذه الأرض الواحدة، وبأن ما ترويه جدّة ما لأحفادها في أصقاع القطب الجنوبي، من حكايات تؤكد قيم الخير والحب والعدالة والسلام، ترويه – وإن بلغة أخرى – جدة أخرى في أصقاع أخرى من الأرض، وهذا ما يجعل الحكايات الشعبية ميراثاً أصلياً للبشرية جمعاء، بقدر ما هي ملك أصلي لكلّ شعب من الشعوب وثقافة من الثقافات.

د. علي بن تميم

مدير مشروع «كلمة» للترجمة

Twitter: @ketab_n

استهلال

نهض اهتمام كبير مؤخراً[1] بالتقاليد الشعبية وما يتصل بها مما يغنينا هنا عن تقديم تسويغ إضافي لهذا الموضوع للقارئ البريطاني. ففضلاً عن أهمية الموضوع بحد ذاته، فقد ضاعف من أهميته بروز «علم الأساطير المقارن» الجديد والتقدم الذي قطعه، إذ أثمر عن نتائج كبيرة، ولا يزال يَعِدُ مستقبلاً بالإتيان بنتائج أكبر بكثير كما شهدنا في الماضي عندما وُضِعَتْ البيانات المطلوبة في هذا المجال لاستقراء تام وكامل في متناول الباحث المحقق. ومع أن حكايات أغلب الأعراق الأوروبية قد طُرِحَت على طاولة الدرس، إلاّ أن الحكايات السلافية لم تفحص حتى الآن إلا بشيء يسير منها. وقد أتاحت لي الظروف أن أُسهم بإضافة كبيرة إلى ما يعرف الآن بالتراث الشعبي السلافي، هذا على أن ليس بمقدوري الادعاء باستنفاد كل ما في منجم ذلك التراث، بل قُل مناجمه الكثيرة، التي تتوافر عليها الأعراق والقبائل السلافية، التي لمّا تزل، بنحو أو بآخر، تنتظر مستكشفين متخصصين.

(1) صدر الكتاب، الذي بين يدي القارئ، في العام 1889، لندن (م).

Twitter: @ketab_n

وأجد من الملائم، عند تقديم طائفة تضم ستين حكاية شعبية تراثية (ضمن هذه الترجمة العربية هذه الحكايات مقسومة إلى ثلاث مجموعات وذلك بهدف تسهيل القراءة، وبالتالي إذا وجدت بعض الأمثلة من الحكايات ليست ضمن هذه المجموعة فستكون ضمن واحدة من المجوعتين الأخريين) تُرجمت من مصادر سلافية حصراً، إعطاء بعض التصور عن العمل الذي أخذتُ عنه هذه الحكايات.

في العام 1865، نشر الراحل ك. ج. ايربن المؤرشِف الشهير في مدينة براغ القديمة، ما يطلق عليه التشيكيون تشيتانكا، أي كتاب قراءة، بقصد تمكين البوهيميين من دراسة لهجاتهم كلها على تنوعها، وكان هذا الكتاب يتضمن مئة قصة وحكاية شعبية وطنية بسيطة بلهجاتها الأصلية. وذيَّل هذا العمل بمعجم موجز باللغة البوهيمية شرح فيه كلمات وصياغات غريبة على البوهيمية أو تشط عن استخداماتها. توزع هذا المعجم على جزأين، أما الأول فيصور حكايات أولئك السلافيين الذين يستخدمون الحروف السيريلية، وينتمون إلى الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية، وأما الثاني فيصور حكايات السلافيين الكاثوليك والبروتستانت، الذين يستخدمون أبجدية قائمة على الحروف اللاتينية كما

Twitter: @ketab_n

الحال في أوروبا الغربية. وأولى إيربن عناية خاصة لصياغات محلية بسيطة لا تزال ألسن الناس تتداولها، بالنحو الذي تنطقه شفاههم، وإلى جانب ضمه مجموعات حكايات نُشِرت قبلاً، فقد قدم الكثير من الحكايات غير المنشورة.

ومع أنه يبتدئ بلغته الأم، اللغة البوهيمية، فهو يتطرق إلى لهجات جدٌّ قريبة منها كالمورافية والهنغارية ـ السلوفينية (السلوفاكية)، ثم يعرج إلى اللوزاتية العليا والسفلى، إذ تتصل اللوزاتية العليا بالبوهيمية القديمة، بينما تنحو اللوزاتية السفلى إلى اللغة البولندية. ثم يمضي إلى الكاشوبية، التي هي لهجة بولندية فرعية لم تدم طويلاً، لينتقل بعدئذ إلى اللغة البولندية نفسها.

وتأتي بعد ذلك لغة روسيا البيضاء، مُشَكِّلة انتقالاً من البولندية إلى لغة روسيا الكبرى، ذلك أن لغة روسيا الصغرى[1] في غاليسا، أي أوكرانيا، وجنوب روسيا، هي الأقرب إلى البوهيمية من لغة روسيا البيضاء. فاللغة الروسية القديمة، التي كانت أيضاً أكثر قربا أيضاً إلى البوهيمية القديمة، هي أصل الروسية الكتابية بشكلها الحالي، وتمثل انتقالاً إلى البلغارية، التي تذوب، في المنطقة الشمالية الغربية، بالصربية، التي تدنو هي أيضاً بفرعها

(1) هي التسمية التي كانت تطلق في عهد الإمبراطورية الروسية قبل القرن العشرين على الأراضي التي تعرف اليوم بأوكرانيا(م).

Twitter: @ketab_n

الكرواتي، بالقرب من فارازدين ، من البوهيمية كثيراً. هذا على أن الاليرية ـ السلوفينية– في كارينثيا، المنطقة القريبة جغرافياً من بوهيميا، تنطوي على صياغات تبتعد كثيراً عما تتداوله اللغة البوهيمية، بالضبط كما أن اللوزاتية العليا أدنى قرباً إلى البوهيمية من الكاشوبية البعيدة محلياً.

كنت قد اطلعت على كتاب إيربن أصلاً من أجل الغرض الذي وضع من أجله، بمعنى أني أردت معرفة السمات الرئيسة في اللهجات السلافية كلها، لكني وجدت نفسي وقد رحت أترجم النسبة الأعظم من الحكايات مأخوذاً بروعة بعضها وسحره. أما وأني لا أنتقي هنا مجموعة أوسع حجماً، فذلك مردّه إلى حقيقة أن الكثير جداً من حكايات روسيا الكبرى، التي يطلق عليها، قد نقل إلى الإنجليزية بترجمة تثير الإعجاب، وبطباعة مشفوعة برسوم على يد صديق لي ـ أأسف على قرن صفة الراحل به ـ هو السيد و. ر. رالستن، ناهيك عن أني لا أراها تدخل في نطاق هذا العمل الذي أقدمه بين يدي القارئ إلا نادراً.

ولابدّ لي أن أسجل عرفاني إلى الأستاذ غريغور كريك، من كلية غراتز، في كورينت ستيريا[1]، بشأن حكاية الكائن

(1) ولاية في جنوب شرق النمسا، وهي بالألمانية شتايرمارك Steiermark(م).

Twitter: @ketab_n

الأسطوري الفريدة، التي لا تظهر إلاّ في الحكايات الصربية في منطقة كارنيولا[1]. وسيجد القارئ إشارة إلى ذلك في صدر الحكايات التي تأتي على ذكر هذه الأسطورة.

وعَمدتُ إلى وضع مقدمة تصديرية قصيرة تنطوي على جوانب اهتمام متنوعة، لكل مجموعة من الحكايات، حسب تتابع تصنيفها، وطبقاً لاختلاف لغاتها، أو لهجاتها، أو لهجاتها الفرعية.

Twitter: @ketab_n

(1) باللغة السلوفينية كرانياسكا **Kranjska**، وبالألمانية كرين **Krain**، وهي منطقة تقليدية وتاريخية في سلوفينيا، وكانت تعرف بدوقية كارنيولا عندما كانت جزءاً من النمسا وهنغاريا (الصرب)(م).

Twitter: @ketab_n

تقديم

الكتاب الذي بين يدي القارئ مجموعة شاملة (أنطولوجيا) لحكايات من أدب شعوب أوروبا الشرقية الشعبي. وقد جمعها الراهب ألبرت هنري فراتسلاف Albert Henry Wratislaw (1822–1892)، ونقلها من اللغات السلافية إلى الإنجليزية وصدرت في لندن في العام 1889. بمعنى أن هذه المجموعة من الحكايات تعد من الأعمال التي أسست للاهتمام الكبير بالآداب الشعبية في الغرب في القرن التاسع عشر، الاهتمام الذي برز إثر نشر الفيلولوجييْن الألمانييْن جاكوب وفيلهلم جريم، المعروفيْن بالأخويْن جريم، «حكايات بيتية» (مجلدان، 1815–1812، وترجمت إلى الإنجليزية في العام 1884)، إذ حث عملهما كُتّاباً من أمم غربية أخرى على جمع آداب شعوبهم الشعبية وتدوينها.

يغطي اصطلاح «حكاية شعبية» (فلكلورية) أي تراث سردي على تنوع أنماطه، شفوياً كان أم مكتوباً. وهذا سبب عسر صياغة تعريف شامل ودقيق لـ«الحكايات الشعبية» وتصنيفها ووصفها بنحو شامل ودقيق.

Twitter: @ketab_n

تشتمل أنماط السرد في تراث الأمم الشعبي على الخرافات والتراث، التي يطلق عليها بالألمانية «الساجا» (أي: حكى، قال، روى، سرد...) وتتفرع هذه إلى ثلاثة مجالات تغطي: حكايات خلق البشرية أو أصلها، وحكايات الكائنات الخارقة كالجان والأشباح، وحكايات الشخصيات التاريخية أو شبه التاريخية من قبيل روبن هود، أو عروة بن الورد، عروة الصعاليك، في الأدب العربي الشعبي.

فضلاً عن أن اصطلاح «حكايات شعبية» يغطي حكايات الشخصيات السحرية التي يفضل الباحثون استعمال التعبير الألماني مارتشن[1] للإشارة إليها. وهذه الحكايات دائماً ما تكون خيالية ولا تحدث في أي مكان على الأرض، أي أنها بلا مكان، أو منزوعة المكان، أو لا مكانية، ومن هنا يتأتى اختلافها عن الأساطير والخرافات وعن التراث الشعبي.

الخرافة قصة ينظر إليها في المستوى الشعبي على أنها تاريخية لكنها غير موثوقة الأحداث، لأنها غالباً ما تروي عن حقبة ما بعد الخلق، وتختلف عن التاريخ في أسلوب عرضها ونقطة تركيزها وغرضها، فيما «التراث» يجد أصله المفهومي في الأديان السماوية الثلاثة، اليهودية والمسيحية والإسلام. ففي

(1) Märchen.

Twitter: @ketab_n

اليهودية يعني «التراث» طقوس العقيدة الشفاهية وتعاليمها، وهي ليس ما جاء في التوراة، بل ما علَّمه الله تعالى لنبيه موسى «ع»، حسب ما تذكر المعاجم الغربية. ويُقصد به في المسيحية العقيدة غير المنصوص عليها صراحة في الكتاب المقدس بل هي المستنبطة من تعاليم السيد المسيح «ع» الشفاهية وحواريه. أما في الإسلام فهي أحاديث النبي محمد «ص» وأفعاله، التي لم ترد في القرآن، بل عُدَّت «سنة» تأتي في المرتبة الثانية من مصادر تعاليم الإسلام. وهذا يفترض أن التراث يعني إلى حد كبير التعاليم والمعتقدات التي تتناقلها أجيال أمة معينة.

وتشتمل الحكايات الشعبية أيضاً على حكايات الحيوانات، وتُقدَّم الحيوانات فيها مثل كائنات بشرية في التصرف والسلوك والكلام.

ثم أن هناك نمطاً آخر يطلق عليه «حكايات الحيوانات»، ينطوي على دروس وحكم أخلاقية أو اجتماعية أبطالها حيوانات.

أما اصطلاح أساطير فيبدو تعبيراً معقداً لأنه قد يشير إلى بعض ما سبق ذكره، إلا أنه يتعلق عموماً بوجود الآلهة، أو أنصاف الآلهة، أو الأبطال الأسطوريين، أو يروي عن ماض مجيد لدى أمة ما. ولكل أمة أساطيرها التأسيسية، التي تروي عن نسبها وتشكلها وعلاقاتها الاجتماعية ونشاطها الاقتصادي وأمجادها.

Twitter: @ketab_n

على أن هناك حكايات شعبية تمزج بين تلك الصنوف كلها.

تجد هذه الأنماط من الحكايات الشعبية أمثلتها في الحكايات الستين التي جمعها وترجمها، بل بعضها دوّنه لأول مرة، فراتسلاف، ثم صنّفها جغرافياً.

يعد فراتسلاف، الذي يتحدر من عائلة أرستقراطية تنتمي إلى إمبراطورية هابسبورغ، من كبار المتخصصين بالآداب السلافية القديمة، في القرن التاسع عشر، وله كتب عدة في هذا المجال. تصفه معاجم السير بالباحث والمحقق الموهوب، إذ ترجم لتلك الآداب ووضعها في أنطولوجيات وعلق عليها، وهو بعد من العارفين بخصائص اللغات السلافية.

وتقول موسوعات تشيكية معاصرة إن عنايته بالأدب السلافي القديم دافعها اهتمامه بحركة الهوسيين المسيحية، التي ظهرت إثر أفكار المصلح التشيكي جان هوس (1369– 1415)، وهو من رواد الإصلاح البروتستانتي، واهتمامه بالبروتستانتية الإنجليزية. حاضر فراتسلاف في جامعات لامعة من بينها أكسفورد في مجال أدب العصور الوسطى التشيكي، وفي الآداب السلافية عموماً وأساطيرها.

Twitter: @ketab_n

الحكايات الشعبية عموماً مرصودة للإلقاء الشفاهي، حتى وإن كانت مدوَّنة، أي أنها تنطوي على «راوٍ» يتحدث «الآن»، و«جمهورٍ متلقٍ» يستمع للأحداث وهي تتشكل «الآن» أيضاً، في حين أن الرواية أو القصة، تفترض قراءة «فردية» على الرغم من أن كتاباً غربيين قبل القرن العشرين مارسوا «الرواية المتسلسلة» في الصحف. بمعنى أن الاتصال في حالة الحكايات الشعبية آني وراهن، وليس مُرجّأً، كما مع النص المُنتَج أصلاً كتابة. وهذا الاختلاف ـ بين النص الشفاهي والنص الكتابي ـ يستحق الانتباه لأنه في كل مستوى يفترض تراكيب لغوية معينة، نحواً وتركيباً وبلاغة، أي ملائمة من حيث التعبير للمستمع أو المُخاطَب، وهذا ما يطلق عليه بـ«مستوى اللغة»، حسب الدراسات اللسانية الغربية الحديثة، ومقولة «لكل مقام مقال» في التراث البلاغي العربي.

مع حكايات السلافيين هذه نتعرّف مستوى لغة آداب أوروبا الشرقية الشعبية، بل وحتى بلاغة الأدب الشعبي الإنجليزي ـ لغة فراتسلاف، في القرن التاسع عشر، فضلاً عمّا تعكسه هذه النصوص من فكرة عن طبيعة العلاقات الاجتماعية في تلك المجتمعات ومعتقداتها وتقاليدها واقتصادها، قبل القرن التاسع

Twitter: @ketab_n

عشر، بقرون ربما. بل إن الفكرة والمتعة فيها جعلها مادة، بل منجماً بتعبير فراتسلاف، لأفلام للصغار والكبار حتى اليوم، تُروى بصرياً كما هي، أو تُعاد صياغتها أو تُقدم عنها نصاً بديلاً.

لقد أقدمَ مشروع «كلمة» على نقل «ستون حكاية من الأدب الشعبي السلافي» (العنوان الأصلي للكتاب) ضمن مجموعة واسعة من حكايات الأمم الأخرى، ليعرض جانباً آخر من حياة شعوب غالباً ما تغيب عنا حياتهم اليومية وجوانبها الاعتيادية، التي هي بلا شك غير تلك التي نستنبطها من نتاجات الأدب الحديث غير الشعبي.

بقي أن نشير إلى أن عملية الترجمة وتعاملها مع صياغات النص القديمة ومستوى لغته، بل مع بعض الارتباكات التي بدت في النص الأصل، قد أفادت من موسوعات غربية ومعاجم عدة.

هذه الحكايات، على الرغم من عوالمها السحرية والعجائبية، لا تتخلى عن الواقع، بل تراها تستعين بالخيال للتغلب على الواقع.

فالح حسن فزع

Twitter: @ketab_n

حكايات سلافية جنوبية

Twitter: @ketab_n

حكايات صربية

تعد الصربية الأكثر انتشاراً بين اللهجات السلافية الجنوبية، إذ لا يُنطق بها في صربيا نفسها حسب، إنما في البوسنة والهرسك، وكرواتيا، وكارنيولا، وقسم كبير من هنغاريا. وهي، مثل البلغارية، تأثرت باللغة الثراسية، لكن ليس بالقدر نفسه. إذ كثيراً ما يتمثل المصدر فيها بـ da يصاحبه فعل جامد. وتتضمن تشافارتزيك Szafarzik اللهجات السلافية الجنوبية كلها، باستثناء البلغارية، تحت تسمية شاملة هي «الأليرية»، وتضعها في ثلاثة تقسيمات ثانوية هي الصربية والكرواتية والكارنثية السلوفينية.

والحكايات الصربية في عمومها جيدة، بخاصة حكاية «الثعلبة العرجاء»، التي يمكن مقارنتها بحكاية بديلة أدنى قيمة ذكرها غريم هي «الطائر الذهبي». وهي من تلك الحكايات التي حثني جمالها على العمل على سلسلة الحكايات مة هذه التي بين يدي القارئ، وفي هذه الحكاية نلاحظ مفهوم «الأخوة المختارة»

Twitter: @ketab_n

التي يطلق عليها بالصربية pobratimstvo، والتي تلعب دوراً مهما للغاية في الحياة الصربية، والتي رأينا منها لمحة صغيرة من خلال الحكاية البلغارية «التفاحات الذهبية والطواويس التسعة». وحكاية «التنين والأمير» حكاية رائعة، تنطوي على أحداث جديدة. وفي حكاية «القدر» تنبغي ملاحظة أن القدر ممثل برجل، لسبب معاكس هو تمثيل الموت بامرأة في الحكاية المورافية «عرّابة الموت». فـ«يوزود Usud»، أي «القدر»، مذكّر، بينما «شمرت Smrt»، الموت، مؤنث في السلافية.

وللصرب شعرهم الملحمي الراهن، وقد تناوله السيد مورفل («الأدب السلافي» ص 154-162).

Twitter: @ketab_n

الثعلبة العرجاء

كان هناك رجل له ثلاثة أولاد ـ اثنان منهم ذكيّان، وواحد مغفّل. وكانت عين الرجل اليمنى تضحك دوماً، في حين أن عينه اليسرى تبكي وتذرف الدمع. واتفق أبناء الرجل على أن يذهبوا إليه واحداً بعد الآخر، ويسألونه عن سبب ضحك عينه اليمنى وذرف اليسرى الدموع.

على هذا الأساس، ذهب الأكبر لأبيه، وسأله: «أبتِ، أخبرني بحقيقة ما سأسألك عنه. لِمَ تضحك عينك اليمنى دوماً وتبكي اليسرى؟». فلم يجبه أبوه، بل ثار غيظاً وأمسك بسكين كانت بالقرب منه، فهرب الابن وأنبت الوالد السكين في الباب.

كان الآخران في الخارج ينتظران أخاهما بلهفة، وعندما خرج سألاه عما قال له أبوهم. لكنه أجابهما: «إن لم يكن أحدكما أكثر حكمة من الآخر، اذهبا، وستسمعان الجواب بنفسيكما».

Twitter: @ketab_n

ثم ذهب أوسطهم إلى أبيه، وسأله: «يا والدي، أخبرني حقيقة ما سأسألك عنه. لِمَ تضحك عينك اليمنى دوماً وعينك اليسرى تبكي؟». لكن الوالد لم يجب بشيء، بل تملكه الحنق، وأمسك بسكين قريبة منه، فهرب الابن، وأنبت الأب السكين في الباب.

وعندما خرج الابن إلى أخويه، سألاه: «أخبرنا يا أخانا - تعافيت ورزقت - بما قال أبونا لك». فأجابهما: «إن كان أحدكما أكثر حكمة من الآخر، اذهبا، وستسمعان الإجابة». لكنه قال هذا الكلام لأخيه الأكبر لأن على أخيه المغفل الذهاب، هو أيضاً، إلى أبيهم ليسمع ويرى.

دخل المغفل أيضاً على أبيه، وسأله: «أبي، رفض أخواي أن يخبراني بما قلته لهما، فأخبرني لِمَ عينك اليمنى تضحك دائماً وعينك اليسرى تبكي؟». فاستشاط أبوه في الحال غضباً، وأمسك بسكين ولوح بها مهدداً بتقطيعه بها، لكنه ظل متسمراً أمامه، مبحلقاً عينيه، ولم يرتعب البتة. ولمّا رأى والده هذا منه، اقترب منه، وقال له: «حسن، أنت ابني بحق، سأخبرك، لكن أخويك جبانان. إن سبب ضحك عيني اليمنى هو أنني فرح وسعيد لأنكم يا أولادي تطيعونني وتخدمونني. أما لماذا تبكي عيني اليسرى، فلأن في بستاني كرمة، تسكب زهاء دلو

Twitter: @ketab_n

من الشراب كل ساعة، وهذا يعني أنها تنتج لي أربعة وعشرين دلواً من الشراب كل نهار وليلة. وقد سرقت الكرمة مني، و لم أتمكن من العثور عليها، و لم أعرف مَنْ الذي سرقها أو مكانها. لهذا السبب تبكي عيني اليسرى، وستظل تبكي إلى أن أموت، ما دمت لا أجدها».

وعندما خرج المغفل، سأله أخواه عما قاله له أبوهم، فأخبرهم بكل شيء.

ثم أعدوا شراباً لأبيهم والخدم، وغادروا برحلتهم. وفي أثناء مسيرهم، وصلوا إلى تقاطع طرق ينقسم ثلاثة دروب. تشاور الشقيقان الأكبران، وقالا لأخيهما الأصغر المغفل: «تعال يا أخانا، وليختر كل واحد منا طريقاً يذهب فيه ويبحث عن نصيبه». فأجاب المغفل: «نعم، يا أخويّ، ليختر كل واحد منكما طريقاً، وسآخذ أنا الطريق المتبقي لي».

واختار الأخوان الأكبران طريقين يتوازيان مع بعضهما، وانطلقا، وبعد حين التقيا، وخرجا إلى الطريق، وقالا: «الحمد لله أننا تركنا ذلك الغبي». ثم جلسا ليتناولا عشاءهما. وما إن جلسا ليأكلا، حتى ظهرت أنثى ثعلب عرجاء تسير على ثلاث قوائم، واقتربت منهما، فتزلفتهما وتوسلتهما أن يعطياها شيئاً تأكله. لكنهما ما إن

Twitter: @ketab_n

شاهدا الثعلبة حتى قالا: «هذا ثعلب، هيا لنقتله». فجريا وراءها بالعصيّ. هربت الثعلبة بقدر ما تستطيع وهي تعرج، وبالكاد نجت منهما. في هذه الأثناء، جاءت كلاب راعٍ إلى حقيبتهما وأكلت كل شيء فيها. وعندما رجعا إلى الحقيبة شاهدا ما جرى.

كان المغفل يسير في الطريق الثالث باستقامة، ومضى حتى شعر بالجوع. فجلس على العشب تحت شجرة كمثرى، وأخرج خبزاً ولحماً من حقيبته ليأكل. وما إن جلس ليأكل، حتى ظهرت الثعلبة العرجاء نفسها التي ظهرت لأخويه، وبدأت تتقرب منه وتتملقه وتتوسله، وهي تسير عرجاء على ثلاث قوائم. فأخذته الرحمة عليها لعرجها، وقال لها: «تعالي، أيتها الثعلبة، أعرف أنك جائعة، ويصعب عليك أن تسيري على أربعة قوائم». وأعطاها خبزاً ولحماً لتأكل، قطعة له، وقطعة للثعلبة. وعندما استراحا قليلاً، قالت الثعلبة له: «أخبرني يا أخي بحقيقة ما أنت متوجه إليه؟»، فقال لها: «كيت وكيت: لي أب ونحن ثلاثة إخوة، كانت إحدى عيني أبي تضحك دوماً، لأننا نخدمه، وعينه الأخرى تبكي، لأن كرمته التي تنتج له زهاء دلو من الشراب كل ساعة، قد سرقت، وأنا ماض لأسال الناس في الأرجاء لعل أحداً منهم يعلمني شيئاً عن الكرمة، وأعيدها لأبي، كي تتوقف عينه عن البكاء».

Twitter: @ketab_n

فقالت الثعلبة: «حسن، أنا أعرف مكان الكرمة، اتبعني». وتبع الثعلبة، حتى وصلا إلى بستان كبير. عندئذ قالت الثعلبة: «هنا الكرمة التي تبحث عنها، لكن من الصعب الحصول عليها. عليك الآن الانتباه جيداً لما سأقوله لك. في البستان، وقبل الوصول إلى الكرمة، لابدّ من المرور باثنتي عشرة نقطة حراسة، وفي كل نقطة اثنا عشر حارساً. وحينما يتطلع الحراس، تستطيع المرور بحرية، لأنهم ينامون وعيونهم مفتوحة. وإذا كانت عيونهم مغلقة، لا تمر، لأنهم يقظون، وليسوا نياماً، ولكن عيونهم مغلقة. وعندما تصل إلى البستان، ستجد تحت الكرمة مجرفتين- واحدة من خشب والأخرى من ذهب. لكن تذكّر ألاّ تأخذ المجرفة الذهبية لحفر جذور الكرمة، لأن المجرفة سترن، وستوقظ الحرس، وسيمسكون بك، وستكون عندئذ في موقف سيء. بل خذ المجرفة الخشبية، واقلع بها الكرمة، وعندئذ عندما ينظر الحرس، تعال إلي بهدوء إلى الخارج، وستحصل على الكرمة».

فدلف إلى البستان، ووصل إلى نقطة الحرس الأولى، وعندها أدار الحرس عيونهم صوبه، حتى ليظن المرء أنهم ينظرون إلى بخار. ومرَّ بهم وكأنه مرّ بصخرة، وجاء إلى نقطة الحرس الثانية، والثالثة، وبقية النقاط بالتتابع، حتى وصل إلى الكرمة إياها في البستان. كانت الكرمة تسكب زهاء دلو من الشراب في كل

Twitter: @ketab_n

ساعة. وكان هو بطيئاً جداً في الحفر بالمجرفة الخشبية، لذا تناول المجرفة الذهبية، وما إن ضربها بالأرض، حتى رنت وأيقظت الحرس، فتجمعوا كلهم، وأمسكوا به، وسلموه إلى سيدهم.

سأل السيد المغفل: «كيف تجرأت على المرور من بين هؤلاء الحرس كلهم، والدخول إلى بستاني وسرقة كرمتي؟». فقال المغفل: «هذه ليست كرمتك، بل كرمة أبي، وعين والدي اليسرى تبكي عليها، وستظل تبكي حتى تعود إليه، وأنا من سيعيدها له، وان لم تعطني كرمة أبي، فسأعود مرة أخرى، وفي المرة الثانية سآخذها». فقال السيد: «لا أستطيع إعطاءك الكرمة. لكن إن أنت جلبت لي شجرة التفاح الذهبية، التي تزهر وتثمر وتنضج ثماراً ذهبية، كل أربع وعشرين ساعة، فسوف أعطيها لك».

ثم ذهب إلى الثعلبة، فسألته: «حسن، كيف جرى الأمر؟»، فأجاب: «تجاوزت الحرس، وبدأت أحفر الكرمة بالمجرفة الخشبية، لكن العمل بها تطلب وقتاً طويلاً، فتناولت المجرفة الذهبية، فرنت المجرفة وأيقظت الحرس، وأمسكوا بي وسلموني إلى سيدهم، ووعدني سيدهم بإعطائي الكرمة، إن أنا جلبت له شجرة التفاح الذهبية، التي تزهر وتثمر وتنضج وتؤتي ثماراً ذهبية في أربع وعشرين ساعة». فقالت الثعلبة: «لكن لماذا لم تلتزم بكلامي؟ أترى كم كان رائعاً لو ذهبت إلى أبيك حاملا الكرمة».

Twitter: @ketab_n

فهز رأسه: «أفهم أني ارتكبت خطأ، لكنني لن أكرره».

فقالت الثعلبة: «تعال! لنذهب الآن إلى شجرة التفاح الذهبية».

وقادته الثعلبة إلى بستان بعيد أروع من الأول، وقالت له إن عليه أن يمر بالنحو نفسه من الحرس كما في البستان الأول. وقالت: «وعندما تصل إلى البستان، حيث شجرة التفاح الذهبية، ستجد عمودين طويلين جداً ـ أحدهما من ذهب، والآخر من خشب. فلا تأخذ الذهبي لتضرب شجرة التفاح الذهبية، لأنه سوف يطلق صفيراً، وسيوقظ الحرس، وستكون في موقف عسير، بل خذ العمود الخشبي لتضرب شجرة التفاح الذهبية، وضع في بالك أنه لابدّ بعدها من أن توافيني إلى هنا في الحال. وإذا لم تمتثل لكلامي هذا، فلن أساعدك بعد ذلك».

فقال: «سأفعل، أيتها الثعلبة، فمن شأني الحصول على شجرة التفاح الذهبية لأحصل على الكرمة، وأنا شديد التوق للذهاب بها إلى أبي».

ودلف إلى البستان، وبقيت الثعلبة تنتظره في الخارج. فتجاوز نقاط الحراسة الاثنتي عشرة، ووصل إلى شجرة التفاح. لكنه عندما شاهد التفاح الذهبي على الشجرة، نسي من شدة فرحه في

Twitter: @ketab_n

أي مكان هو، وتناول على عجل العمود الذهبي ليضرب شجرة التفاح الذهبية. وحالما أسقط به غصناً ذهبياً، حتى أصدر العمود الذهبي صفيراً أيقظ الحرس، فهرع الحرس نحوه، وأمسكوا به وسلموه إلى سيد شجرة التفاح الذهبية.

سأل السيد المغفل: «كيف تجرأت على دخول بستاني بوجود هؤلاء الحرس الكثيرين، لتضرب شجرة التفاح الذهبية؟»، فقال المغفل: «كيت وكيت: عين والدي اليسرى تبكي لأن كرمته سرقت، وكانت تنتج له زهاء دلو من الشراب كل ساعة. والكرمة موجودة في بستان، وصاحب البستان الذي فيه الكرمة قال لي: لو جلبت لي شجرة التفاح الذهبية، التي تزهر وتنضج وتثمر كل أربع وعشرين ساعة، سأعطيك الكرمة. لذلك جئت لأقلع شجرة التفاح الذهبية، وأعطيها مقابل الكرمة، وآخذ الكرمة إلى والدي، كي تتوقف عينه اليسرى عن البكاء. وإذا لم تعطني شجرة التفاح الذهبية، فسآتي ثانية واسرقها».

فقال السيد: «طيب، لو كان الأمر هكذا. امض وجئني بالحصان الذهبي الذي يطوف العالم في أربع وعشرين ساعة، وسوف أعطيك شجرة التفاح الذهبية، وأنت تعطيها مقابل الكرمة، وتأخذ الكرمة إلى أبيك، لعله يكف عن البكاء».

Twitter: @ketab_n

خرج فقالت له الثعلبة التي تنتظره: «ها كيف جرت الأمور؟»، فقال لها: «ليس الحال جيداً. كانت شجرة التفاح الذهبية من الجمال إلى حدٍّ أنك لا تستطيعين النظر إليها لشدة جمالها. ونسيت نفسي، ولم أتناول العمود الخشبي، كما أخبرتني، بل أخذت العمود الذهبي وضربت شجرة التفاح الذهبية، فأصدر الغصن صفيراً أيقظ الحرس، وقبضوا عليَّ وسلموني إلى سيدهم، الذي قال لي إن أنا أتيته بالحصان الذهبي، الذي يجوب العالم في أربع وعشرين ساعة، لسوف يعطيني شجرة التفاح الذهبية، وسأعطيها مقابل الكرمة وآخذها إلى أبي، لعله يكف عن البكاء».

فراحت الثعلبة مرة أخرى تؤنبه وتوبخه: «لِمَ لم تمتثل لكلامي؟ لو فعلت لكنت الآن مع أبيك. وبعملك هذا سببت العذاب لك ولي».

فقال للثعلبة: «آتيني فقط بالحصان الذهبي، أيتها الثعلبة، وسوف أطيعك من الآن فصاعداً».

قادته الثعلبة إلى غابة مرعبة كبيرة، ووجدا في الغابة مزرعة. وفي المزرعة اثنتا عشرة نقطة حراسة، كما كان الحال مع الكرمة وشجرة التفاح الذهبية، تحرس الحصان الذهبي. فقالت الثعلبة: «والآن ستمر من نقاط الحراسة كما فعلت من قبل، مر إذا كانوا

Twitter: @ketab_n

ينظرون، ولا تفعل إن كانوا يغمضون عيونهم. وعندما تدخل الإصطبل، ستجد الحصان الذهبي، عليه سرج ذهبي وستجد لجامين ـ أحدهما من ذهب، والآخر من كتان. فتذكّر ألاّ تأخذ الذهبي، بل الكتان، فلو لجمته بالذهبي، سوف يصهل الحصان ويوقظ الحرس، وسيمسكون بك، ومن سيكون بأسوأ من الحال الذي ستكون فيه؟ لا تدعني أرك إلاّ والحصان معك!». فقال: «نعم، أيتها الثعلبة»، ومضى. ومرّ من الحراس كلهم، ودخل الإصطبل حيث كان الحصان الذهبي. وماذا كان في الإصطبل؟ حصان ذهبي! أجنحته ذهبية! غاية في الروعة، يا الهي! حتى إن المرء لا يستطيع النظر إليه لفرط جماله! وشاهد اللجام الذهبي، وكان جميلاً ومزخرفاً، كما رأى لجام الكتان، فوجده متسخاً شديد البشاعة. ففكر ملياً بما سيعمل وكيف ذلك. وقال: «لا أستطيع أن أضع له لجام الكتان، فهو قذر جداً! ولا يليق بمثل هذا الجَمَال، ولعلي أفضل ألا أضعه البتة على أن أهين هذا الحصان». فتناول اللجام الذهبي، ولجم الحصان الذهبي، وركب عليه. لكن الحصان صهل وأيقظ الحرس، فأمسكوا به وسلموه إلى سيدهم.

فقال له السيد: «كيف قررت أن تتجاوز حرسي الكثير وتدخل الإصطبل وتخطف حصاني الذهبي؟»، فرد المغفل: «الحاجة ساقتني إلى هذا، فقد تركت والداً في البيت عينه اليسرى

Twitter: @ketab_n

تبكي باستمرار، وستظل تبكي حتى آتي له بالكرمة التي تغدق عليه في نهار وليلة أربعة وعشرين دلواً من الشراب، وقد سرقت هذه الكرمة منه. إلاّ أني وجدتها، وقيل لي أنني سأحصل على الكرمة إن أنا جلبت شجرة التفاح الذهبية للسيد في مقابل الكرمة. وقال لي سيد شجرة التفاح الذهبية إني إذا جلبت له الحصان الذهبي، فسوف يعطيني شجرة التفاح الذهبية. وقد قدمت منه لآخذ الحصان الذهبي وأعطيه مقابله شجرة التفاح الذهبية، وشجرة التفاح الذهبية في مقابل الكرمة، وآخذ الكرمة للبيت وأعطيها لأبي، كي تكف عينه عن البكاء».

فقال السيد: «جيد، ما دام الأمر هكذا، سأعطيك حصاني الذهبي، إذا أنت جلبت لي الفتاة الذهبية بسريرها، التي لم ترَ البتة شمساً ولا قمراً، لذا فوجهها غير مسفوع». فقال المغفل: «سآتيك بالفتاة الذهبية، لكن عليك إعطائي الحصان الذهبي كي أبحث عليه عن الفتاة الذهبية وأحضرها لك، ثم إن حصاناً ذهبياً يناسب تماماً فتاة ذهبية». فقال السيد: «وكيف ستضمن لي أنك ستعود إليَّ مرة أخرى؟». فقال المغفل: «ها أنا أقسم لك ببصر أبي أني سأعود إليك مرة أخرى، وأعيد إليك الحصان، إن أنا لم أجد الفتاة، أو أعطيك الفتاة إن وجدتها، مقابل أن تعطيني الحصان». فوافق السيد على هذا، وأعطاه الحصان الذهبي، وألجمه باللجام الذهبي،

Twitter: @ketab_n

وخرج إلى الثعلبة التي تنتظره بنفاد صبر، لتعرف ما حدث معه.

قالت الثعلبة: «حسن، أحصلت على الحصان؟»، فقال المغفل: «نعم، لكن شريطة أن آتي له بالفتاة الذهبية بسريرها، التي لم ترَ الشمس ولا القمر، لذا فوجهها غير مسفوع. لكن إن كنت تعرفين، أيتها الصديقة الطيبة، بمكانها فدليني عليه».

فقالت الثعلبة: «أعـرف أيـن تكون هذه الفتاة، اتبعني وحسب».

فتبعها حتى وصلا إلى كهف كبير. فقالت الثعلبة: «هنا الفتاة الذهبية. ستدخل إلى الكهف، وتتوغل في الأرض. وستتجاوز الحرس كما فعلت من قبل. وفي آخر مخدع تضطجع الفتاة الذهبية في سرير ذهبي. ويقف إلى جانب الفتاة شبح ضخم، يقول: لا! لا! لا! فلا تخف البتة، فلا يمكنه فعل أيّ شيء لك بأي حال من الأحوال، لكن أمها الشريرة وضعته إلى جانب ابنتها، كي تمنع أي أحد من المغامرة والاقتراب منها ليأخذها. أما الفتاة فتنتظر بفارغ الصبر أن تتحرر وتتخلص من قسوة والدتها. وعندما ترجع ومعك الفتاة في سريرها، أغلق الأبواب كلها خلفك كي لا يتمكن الحرس من اللحاق بك». وفعل كما قالت الثعلبة له. ومرّ من الحرس كلهم، ودخل المخدع الأخير،

Twitter: @ketab_n

وفي المخدع كانت هناك فتاة، تهتز في سرير ذهبي، وفي الطريق إلى السرير الذهبي الهزاز يقف شبح ضخم يقول: لا! لا! لا! لكن المغفّل لم يعره اهتماماً. فرفع السرير بيديه، ووضعه على الحصان وركب وسار، وغلق الأبواب خلفه، وانسدت الأبواب من أولها إلى آخرها، فخرج مع الفتاة والسرير أمام الثعلبة. وكانت الثعلبة تتوقع مجيئه بلهفة.

فقالت له الثعلبة: «ألستَ آسفاً على إعطاء فتاة بهذا الجمال مقابل الحصان الذهبي؟ فبخلاف ذلك لن تتمكن من الحصول على الحصان الذهبي، لأنك أقسمت ببصر أبيك. لكن هيا! دعني أحاول ما إذا كنت أن أكون الفتاة الذهبية». فراحت تثب هنا وهناك، وحولت نفسها إلى فتاة ذهبية، وكان كل شيء فيها يشبه الفتاة الذهبية تماماً، سوى عينيها كانت مثل عيون ثعلب. فوضعها في السرير الذهبي الهزاز، وترك الفتاة الحقيقية تحت شجرة لتهتم بأمر الحصان الذهبي. ومضى حاملاً السرير الذهبي، وفي السرير الثعلبة الفتاة، وأعطاها إلى السيد صاحب الحصان الذهبي، وحلّ نفسه من القَسَم ببصر أبيه. ورجع إلى الحصان والفتاة. ثم إن السيد صاحب الحصان الذهبي، ابتهج كثيراً بالحصول على الفتاة الذهبية، فجمع أهل منطقته وأعد لهم وليمة كبيرة وأراهم ما حصل عليه في مقابل حصانه الذهبي.

Twitter: @ketab_n

وبينما كان الضيوف ينظرون محدقين بالفتاة، راح أحدهم يتأملها ملياً وقال: «كل شيء فيها يشبه فتاة، وهي غاية في الجمال، إلا أن عينيها تشبهان عيون ثعلب». وما إن قال هذا الكلام، حتى قفزت الثعلبة من السرير هاربة. فتملك الغضب السيد وضيوفه على قوله عيون ثعلب، وقتلوه.

وتوجهت الثعلبة إلى المغفل، ومضيا ليأخذا الحصان الذهبي ويعطياه مقابل شجرة التفاح الذهبية. ووصلا إلى المكان، وهنا قالت الثعلبة مرة أخرى: «والآن، أترى، حصلت على الفتاة الذهبية، والحصان الذهبي يناسب تماماً فتاة ذهبية. ألستَ أسفاً على إعطاء الحصان الذهبي؟»، فقال لها: «بلى أيتها الثعلبة، لكن على الرغم من أسفي، إلا أني لا أريد لأبي أن يبكي أكثر». فقالت الثعلبة: «انتظر، دعني أحاول ما إذا كنت أستطيع أن أكون حصاناً ذهبياً». وراحت تتقافز هنا وهناك، فحولت نفسها إلى حصان ذهبي، إلاّ أن له ذيل ثعلب. فقالت له: «الآن قُدْني، وخذ منهم شجرة التفاح الذهبية، وأعرف أين أقابلك».

وقاد الثعلب الحصان، وسلمه إلى السيد صاحب شجرة التفاح الذهبية، وحصل على الشجرة. وسرّ السيد مالك شجرة التفاح الذهبية لحصوله على حصان ذهبي بهذا الجمال، فدعا

Twitter: @ketab_n

أهل منطقته كلهم إلى وليمة، ليتباهى أمامهم بالحصان الرائع. وراح الضيوف يحدقون بالحصان، ويتعجبون من جماله. لكن واحداً منهم تطلع فيه ملياً، وقال: «كله جميل وكله يعجبني، إلاّ أن عليَّ القول إن ذيله ذيل ثعلب!». وما إن قال هذا، حتى قفزت الثعلبة وهربت. فغضب الضيوف منه على قوله «ذيل ثعلب»، وقتلوه. وجاءت الثعلبة إلى المغفل، وسارا مع الفتاة الذهبية، والحصان وشجرة التفاح الذهبية إلى الكرمة.

ثم قالت الثعلبة مرة أخرى: «أترى، حصلت الآن على شجرة التفاح الذهبية. فالفتاة الذهبية غير ملائمة من دون الحصان الذهبي، أو الحصان الذهبي من دون شجرة التفاح الذهبية. ألست آسفاً على إعطاء شجرة التفاح الذهبية؟». فقال المغفل: «بلى، أيتها الثعلبة، إنما عليَّ الحصول على الكرمة ليكف والدي عن البكاء. فأنا أفضل ألاّ يبكي والدي على كل ما لدي».

فقالت الثعلبة: «انتظر! سأحاول ما إذا أستطيع أن أكون شجرة تفاح ذهبية». وراحت تتقافز هنا وهناك، فحولت نفسها إلى شجرة تفاح ذهبية، وأخبرته أن يأخذها ويعطيها في مقابل الكرمة. وأخذ شجرة التفاح الذهبية، وما هي إلاّ الثعلبة، وأعطاها إلى السيد مالك الكرمة، وحصل على الكرمة، ومضى في سبيله.

Twitter: @ketab_n

فجمع السيد من شدة فرحه أهل منطقته كلهم، وأعد لهم وليمة كبيرة، ليريهم على أي شجرة تفاح ذهبية حصل. فتجمع الضيوف وراحوا يحدقون بشجرة التفاح. لكن واحداً منهم تأملها بعناية وقال: «كل شيء جميل فيها، بل هي في غاية الجمال، إلاّ أن ثمرتها كأنها رأس الثعلب، ولا تشبه بقية ثمار التفاح». وما إن قال هذا الكلام حتى قفزت الشجرة، الثعلبة، وهربت. فغضب الجميع منه وقتلوه، لأنه قال: «رأس ثعلب».

والآن ودع المغفل الثعلبة ومضى إلى البيت مصطحباً معه الفتاة الذهبية والحصان الذهبي وشجرة التفاح الذهبية والكرمة. وعندما وصل إلى تقاطع الطرق، الذي كان قد انطلق منه هو وأخواه بحثاً عن الكرمة، رأى جمعاً كثيراً من الناس، فمضى ليرى هو أيضاً ما الأمر. وعندما وصل، وجد أن أخويه قد حكم عليهما وأنهما الآن سيشنقان. فقال للفتاة إن هذين أخويه، وإنه يريد افتداءهما. فأخرجت الفتاة كمية كبيرة من المال من حضنها، فافتدى أخويه المسيئين اللذين كانا يعتقدان أنهما سيحصلان على الكرمة بالقتل والحرق والسلب. وقد حسداه على ما حصل عليه حسداً كبيراً، لكن ذلك لم ينفعهما. وساروا إلى البيت. وغرس المغفل الكرمة في البستان حيث كانت، وراحت الكرمة تدر

Twitter: @ketab_n

عليهم شراباً، وتوقفت عين أبيه اليسرى عن البكاء وصارت تضحك. وأزهرت شجرة التفاح، وراح الحصان الذهبي يصهل والفتاة الذهبية تغني. وملأ الحب والجمال البستان وأهله. وكل شيء كان جذلاً رائعاً

وفي إحدى المرات، أرسل الأب أولاده ليأتوا له من المدينة بثلاث نبتات من نبات الجاوْدار، ليعرف من خلالها كيف سيكون حال الموسم. وعندما وصلوا إلى بئر في المدينة، طلبا من أخيهما المغفل أن يجلب لهم بعض الماء ليشربا. وانحنى على البئر ليأتي لهما بالماء، فدفعاه في الماء وغرق. وفي الحال توقفت الكرمة عن إنتاج الشراب، وابتدأت عين أبيهم بالبكاء وذبلت شجرة التفاح، و لم يعد الحصان يصهل، وأخذت الفتاة بالبكاء، وفقد كل شيء مظهره البهيج.

ثم إن الثعلبة العرجاء نفسها جاءت وألقت بنفسها في البئر وأخرجت أخاها المختار منه برفق، وأخرجت الماء منه، ووضعته على عشب طري، فعاد له وعيه. وما إن صحا حتى حولت الثعلبة نفسها إلى فتاة غاية في الجمال. ثم قصّت عليه كيف أن أمها لعنتها لإنقاذها من الموت على

Twitter: @ketab_n

يد ألدّ أعدائها. وقد لعنتها أمها فتحولت إلى ثعلبة بارعة تعرج على ثلاث قوائم، إلى حين أن تنقذ المُحسن لها من الموت غرقاً. ثم قالت له: «وها أنا أنقذتك، يا أخي المختار. فمع السلامة!»، ومضت في سبيلها، وسار المغفل في طريقه إلى أبيه، وعندما وصل إلى المزرعة، عادت الكرمة تدر من جديد شراباً، وأخذت عين والده بالضحك، وأزهرت شجرة التفاح الذهبية، وراح الحصان يصهل، والفتاة الذهبية تغني. وأخبر أباه بما فعله أخواه به في الطريق، وكيف أن الفتاة أنقذته وحررت نفسها من اللعنة. ولمّا سمع أبوه هذا، عمد إلى طرد الخبيثين من البيت. وزوّج المغفل بالفتاة الذهبية، وعاش معها في سعادة واطمئنان.

Twitter: @ketab_n

قَسم الأبناء لأبيهم المحتضر

كان هناك شيخ له ثلاثة أولاد وبنت واحدة. ولمّا دنا أجله استدعى أولاده الثلاثة وأخذ منهم عهداً بأن يزوجوا أختهم لأول شخص يأتي طالباً يدها، مهما كان حاله. وبعد مرور بعض الوقت على وفاة أبيهم، جاء شيخ طاعن في السن راكباً عربة بعجلتين، وطلب يدّ الفتاة للزواج. لم يرد الشقيقان الأكبران إعطاءها له في الحال، لأنه كان كبيراً في السن فقيراً، إلاّ أن أصغرهم أصر على إعطائها له، مذكراً إياهما بالقسم الذي أقسموه لوالدهم. لذا، زوجوها للشيخ، فأخذها وسار بها إلى بيته. وبعد بعض الوقت، ذهب الأخ الأكبر لزيارة أخته. ولما وصل إليها، وجد بيتاً كبيراً، من أروع ما يكون. وفرحت أخته به فرحاً شديداً، وسألها عن وضعها وحالها، فردت عليه: «أنا في أفضل حال».

وعندما وصل الأخ الأكبر عند أخته، لم يكن الشيخ في البيت، لكنه جاء بعدها بقليل، وفرح كثيراً لرؤية شقيق زوجته، وقال له:

Twitter: @ketab_n

«سنأكل وسنسعد، لكن أولاً عليك أخذ حصاني وجلب بعض الحشيش له، وعليك أن تقطع الحشيش الذي يضربه الحصان بحوافره، وليس الحشيش الذي يروق لك».

فقال له شقيق زوجته: «حسن! يا صهري، سأفعل».

وامتطى الحصان ومضى حتى وصل إلى جسر فضي. وعندما رأى الجسر ووجده كله من الفضة، طمع، وترجل عن حصانه، واقتلع صفيحة من فضة، قائلاً: «لعلي نفعت نفسي بهذا». بعدئذ، راح يقطع الحشيش من أي مكان يعجبه، من دون أن ينتظر الحصان حتى يأتي ويضرب بحافره، ثم امتطاه وقفل راجعاً. ولدى وصوله البيت، وضع الحصان في الإصطبل، ووضع الحشيش قُدّامه، ودخل البيت. فسأله الشيخ عما إذا شبع الحصان. فرد عليه: «نعم»، وبأن الحصان يأكل الآن. فقال الرجل: «من الجيد أن أرى ذلك أيضاً». وذهب إلى الإصطبل، ودخل وجد أن الحصان لم يمسس الحشيش إطلاقاً. ففهم الرجل أن الحشيش لم يقطع من المكان الذي أشار عليه به، فاضطر إلى الطلب من صهره أن يعود، ومن دون عشاء، من حيث أتى.

وعندما وصل البيت، لم يخبر شقيقيه بما حدث معه في منزل صهره، لكنه قال للأوسط: «صهرنا يبعث إليك بالسلام، ويتمنى

Twitter: @ketab_n

أن تحل ضيفاً عليه». وبعد بعض الوقت، مضى الأخ الأوسط لزيارة أخته، وكانت هذه هي الزيارة الأولى له أيضاً. وأرسله صهره أيضاً ليجلب الحشيش، لكنه عندما وصل إلى الجسر الفضي، استولى عليه الطمع أيضاً كحال الأول، واقتلع صفيحة فضية، و لم يقطع العشب بالنحو الذي أخبره به صهره، وكشف صهره كذبته أيضاً وأعاده إلى بيته من دون عشاء، كحال الأول.

وحينما رجع إلى البيت، لم يخبر أحداً بما جرى معه في بيت صهره، لكنه قال لأخيه الأصغر: «صهرنا يبعث إليك بالسلام، ويتمنى أن تزوره».

وبعد بعض الوقت، ذهب الشقيق الأصغر أيضاً. وعندما رأته أخته، قالت له: «تأكد يا أخي ألا تفعل كما فعل أخوانا من قبل». و لم يكن يعلم ما فعلا، و لم تشأ أخته إخباره شيئاً. وعندما جاء زوج أخته، سُرَّ أيضاً بلقاء شقيق زوجته، وقال له: «سنأكل ونُسر، لكن أولا اذهب واجلب للحصان بعض العشب، وعليك أن تقطعه فقط من حيث يضرب الحصان بحافره، وليس من حيث يعجبك».

فركب الحصان وسار إلى العشب. ولمّا وصل إلى الجسر، دُهش بجماله، لكنه أسف على ضياع صفيحتين منه، وعندما وصل إلى المنتصف، نظر من الجانب إلى الجانب الآخر، ورأى تحته ماء

Twitter: @ketab_n

يقبق في مرجل هائل ورؤوس بشرية تغلي فيه، ونسور تنقرها من الأعلى. بعدئذ، عندما عبر الجسر، وصل إلى قرية، وبينما يمر بها، رأى فيها كل شيء كامداً حزيناً، فتعجب من ذلك، وسأل أحدهم: «كيف صار حالكم يا أخي بهذا الحزن الشديد؟»، فرد عليه: «وكيف لا يخيم الحزن، والبَرَد يضربنا بقوة كل ساعة، ولا يبقي لنا شيئاً حياً».

وعندما خرج من القرية، وجد خنزيرين على الطريق، وكانا يتقاتلان بلا توقف. فحاول التفريق بينهما، لكن من دون جدوى، وبعدما عجز عن التفريق بينهما، تابع طريقه، فوصل إلى قرية أخرى، وبينما يمر فيها، سمع من كل صوب غناء وحبور، فقال لأحدهم: «مررت بقرية فوجدت كل شيء فيها حزيناً، فما سبب كل هذا الفرح والحبور عندكم؟». فأجابه القروي: «وكيف لا يكون كذلك، وكل ساعة خصبة لنا، ولدينا وفرة من كل شيء؟».

وفي نهاية المطاف، حمله الحصان إلى مرج غاية في الجمال. ولما صارا وسط المرج، وقف الحصان وراح يضرب الأرض بحافره، فنزل وقطع الحشيش، ثم قفل عائداً إلى البيت. وعندما وصل أسرج الحصان في الإصطبل، وطرح الحشيش قُدّامه، وأخذ الحصان يأكل من فوره. ولما رأى زوج أخته أنه أشبع الحصان،

Twitter: @ketab_n

سرّ كثيراً، وقال له: «أنت حقاً صهري، دعنا الآن نأكل ونسعد بوقتنا». ثم جلسا إلى المائدة وتناولا عشاءهما. فقال له الشيخ: «الآن أخبرني بما رأيت». فأجابه: «آه، يا صهري! ما رأيته لا يوصف. فقد رأيت أولاً رأيت جسراً فضياً غاية في الجمال، لكن ضياع صفيحتين منه شوهه، وكائناً من يكون الذي أخذهما، فلينتقم الربّ الحي منه!».

عندئذ أخبره الشيخ: «شقيقاك سرقاهما. ولفعلتهما هذه، طُردا. لكن أخبرني ما رأيت بعد ذلك».

فرد شقيق زوجته: «في الوسط تحت الجسر، رأيت مرجلاً هائلاً يغلي برؤوس بشر، ونسور تنقرها من الأعلى».

فقال له زوج أخته: «أولئك هم الخالدون في العذاب في ذلك العالم. وما رأيت أيضاً؟».

فواصل شقيق زوجته: «رأيت قرية، كل شيء فيها في بؤس».

فقال له الشيخ: «ليس فيها وئام ولا صدق، ولا معرفة بالرب، فما رأيت بعد؟».

فأضاف شقيق زوجته: «رأيت خنزيرين يتقاتلان بلا توقف».

Twitter: @ketab_n

«هما شقيقان لا يعيشان في انسجام. ما رأيت بعد؟».

«رأيت قرية أخرى، كل شيء فيها مبتهج».

«أولئك ناس رحمهم الرب، فهم يرحبون بأي إنسان ويسرون بلقائه، ولا يردون الفقير خالي اليدين من أبوابهم. أخبرني ما رأيت بعد».

«رأيت مرجاً غاية في الجمال. وتمنيت لو بقيت فيه ثلاثة أيام أتمتع به».

«هذه جنة ذلك العالم، لكن من العسير الوصول إليها».

بعد هذا، تمتعا برفقة أحدهما الآخر لأيام عدة. وفي النهاية، قال شقيق الزوجة إن عليه الذهاب، وأهدى له زوج أخته هدية كبيرة، وأخبره بأنه يجد فيه رجلاً شريفاً، لأنه أصر على تنفيذ وصايا أبيه، التي أقسم على احترامها، وبأنه سيرى خيراً، أما أخواه فلن يريا خيراً البتة.

Twitter: @ketab_n

الشَغر المدهش

كان هناك رجل فقير جداً، لكنه رزق بأطفال كثر حتى إنه عجز تماماً عن إعالتهم، وفي صباح أحد الأيام، أراد مراراً قتلهم كي لا يراهم يموتون جوعاً، إلاّ أن زوجته منعته. وفي الليل، جاءه طفل وهو نائم فقال له: «يا رجل! أراك تعمل فكرك في هلاك أطفالك الصغار المساكين وقتلهم، وأعرف انك مكروب من ذلك، لكن في الصباح ستجد تحت وسادتك مرآة ووشاحاً أحمر ومنديلاً مطرزاً، فخذها ولا تخبر أحداً، ثم امض إلى التل الفلاني، وستجد قربه نُهيراً، فامضِ بمحاذاته حتى تصل إلى مصدر النبع، وهناك ستجد فتاة تتألق كالشمس، ينهمر شعرها على ظهرها، وليس عليه قطعة قماش. فاحترس، فهي أنثى التنين الشريرة فلا تدر حولها، ولا تحادثها إن هي تكلمت، لأنك إن تحدثت معها، ستسممك، وتحولك إلى سمكة، أو إلى شيء آخر، ثم تلتهمك، لكن إن دعتك لتتفحص رأسها، فتفحصه، وبينما أنت تقلب شعرها، انظر وسترى شعرة حمراء كالدم، فاسحبها

Twitter: @ketab_n

وعد أدراجك، بعدها إن شكّت وبدأت تركض وراءك، فالق لها أولاً منديل المنديل المطرز، ثم الوشاح، وأخيرا المرآة، عندئذ ستنشغل بها. واذهب وبع هذه الشعرة إلى رجل غني، لكن لا تدعه يغشك، لأن تلك الشعرة تساوي ثروات لا تعد ولا تحصى، وبهذا ستغنى وتعيل أطفالك».

عندما استيقظ الرجل الفقير، وجد كل شيء تحت وسادته، تماماً كما أخبره الطفل في منامه، فمضى إلى التل. وحينما وصله، وجد نُهيراً، فمشى بمحاذاته حتى جاء إلى المنبع. فنظر في المكان باحثاً عن الفتاة، فرآها قبالة بقعة ماء، مثل ضياء الشمس، تُسلك خيطاً في إبرة، وتطرّز حافة النسيج، وكانت الخيوط شعور رجال شُبان.

وما إن رآها حتى حياها بأحسن تحية، فقامت على قدميها وسألته: «من أي بلاد أنت أيها الشاب الغريب؟»، لكنه أمسك لسانه. فسألته ثانية: «من أنت؟ لمَ لا تأتي؟» وحاولت معه بالسبل كلها، لكنه بقي صامتاً كصخرة، يؤشر بيديه وكأنه أصم يريد المساعدة. عندئذ أخبرته أن يجلس على حاشية تنورتها. و لم ينتظر، فجلس، وأمالت رأسها عليه، حتى تمكن من تفحصه. فقلب شعر رأسها وكأنه يتفحصه، و لم يطل به الوقت حتى وجد

Twitter: @ketab_n

شعرة حمراء، فعزلها عن بقية الشعر وسحبها، وقفز عن تنورتها وركض عائداً بأقوى ما يستطيع. وبعدما انتبهت إلى ذلك، ركضت في إثره بسرعة شديدة. فالتفت، ورأى أنها ستدركه، فألقى منديل الجيب المطرز، كما قيل له، على الطريق، وعندما رأت المنديل، توقفت وراحت تتفحصه كله، متعجبة بزخارفه، حتى قطع مسافة جيدة.

ثم وضعت الفتاة منديل الجيب في صدرها وعاودت الركض وراءه. وعندما رأى أنها على وشك أن تدركه، رمى الوشاح الأحمر، فانشغلت به مرة أخرى، معجبة به ومتفحصة إياه، حتى قطع الرجل الفقير مسافة جيدة. ثم غضبت الفتاة، وألقت منديل الجيب والوشاح على الطريق، وركضت وراءه تلاحقه.

ومرة أخرى، عندما رأى أنها توشك على اللحاق به، رمى المرآة. وعندما وصلت الفتاة إلى المرآة التي لم تكن قد رأت مثلها قطّ، رفعتها، ولمّا رأت نفسها بها، لم تعرف أنها هي نفسها، وظنت أنها سواها، فأحبت المرآة، ومضى الرجل بعيداً إلى حد أنها لم تعد قادرة على إدراكه. فعادت أدراجها، ووصل الرجل إلى بيته آمناً غانماً.

Twitter: @ketab_n

وبعد أن وصل إلى بيته، أرى زوجته الشعرة، وأخبرها بما حدث معه، لكنها راحت تسخر منه وتضحك. إلاّ أنه لم يعرها اهتماماً، ومضى إلى المدينة لبيع الشعرة. فتجمع حشد من كل أصناف المارة والتجار حوله، واحد يعرض قطعة ذهب، وآخر اثنتين، وهكذا، أعلى وأعلى، حتى وصلوا إلى مئة قطعة ذهبية. عندئذ، سمع الإمبراطور بالشعرة، فطلب أن يمثل الرجل أمامه، وقال له إنه يريد إعطاءه ألف قطعة ذهبية مقابلها، فباعها له.

فما كان شأن تلك الشعرة؟

لقد فلق الإمبراطور الشعرة إلى نصفين من الأعلى إلى الأسفل، ووجد مدوناً فيها الكثير من الأمور المهمة، التي حدثت في العهود القديمة منذ بدء خلق العالم. وهكذا صار الرجل غنياً وعاش مع زوجته وأولاده. أما ذلك الطفل، الذي جاءه في المنام، فقد كان ملاكاً أرسله الرب العظيم، الذي قضت إرادته مساعدة الرجل الفقير، وكشف أسرار كانت مخفية حتى ذلك الحين.

Twitter: @ketab_n

التنين والأمير

كان هناك إمبراطور له ثلاثة أبناء. وفي أحد الأيام، ذهب أكبرهم إلى الصيد، وعندما خرج من المدينة، قفز قُدّامه أرنب بري خارجاً من أجمة، وانطلق الأمير وراءه، هنا وهناك، حتى دخل الأرنب في طاحونة مائية، والأمير وراءه. لكنه لم يكن أرنباً برياً، بل تنيناً، كمن للأمير والتهمه.

وانقضت أيام عدة، ولم يعد الأمير إلى البيت، وراح الناس يتساءلون عن سرّ اختفائه. عندئذ ذهب الابن الأوسط للصيد، وما إن خرج من المدينة، حتى قفز أمامه أرنب بري خارجاً من أجمة، واندفع الأمير وراءه، ومضى هنا وهناك، حتى دخل الأرنب في طاحونة مائية والأمير وراءه، لكنه لم يكن أرنباً برياً، بل تنيناً راح ينتظره والتهمه.

وانقضت أيام عدة، ولم يعد الأميران، لم يعد أي منهما، فحزن البلاط كله. ثم ذهب الابن الثالث لينظر إن كان يستطيع العثور على أخويه. ولمّا خرج من المدينة، قفز مرة أخرى أرنب بري

Twitter: @ketab_n

من أجمة، واندفع الأمير وراءه، وراح يركض هنا وهناك، حتى دخل الأرنب في الطاحونة المائية. لكن ارتأى الأمير ألا يتبعه، وأن ينشغل بما جاء من أجله، قائلاً: «عندما أعود سأجدك». وراح يبحث طويلاً في أعلى التل وأسفله، لكنه لم يجد شيئاً، فعاد إلى المطحنة المائية، بيد أنه لمّا دخل الطاحونة لم يجد سوى امرأة عجوز، وذكر الأمير ربه وقال له: «أعانك الرب أيتها العجوز!». فردت العجوز: «أعانك الرب يا ولدي!».

فسألها الأمير: «أين أرنبي البري أيتها العجوز؟»، فردت عليه: «يا ولدي، ليس ذلك بأرنب بري، بل تنين. وهو يقتل الكثير من الناس أو يخنقهم».

وما إن سمع الأمير بذلك، حتى اضطرب وسأل العجوز: «فما العمل الآن؟ فلا شك أن أخويَّ قد هلكا هنا».

فأجابته العجوز: «حقاً لقد هلكا، لكن لا خلاص من هذا. امض إلى البيت، يا ولدي، ودعك من البحث عنهما».

فقال لها: «أيتها العجوز العزيزة، أتعلمين؟ أنا أعرف أنك ستسرين لتخليص نفسك من ذلك الوباء».

Twitter: @ketab_n

فقاطعته: «وكيف لا؟ فهو يحتجزني على هذا النحو، لكن لا حيلة لي للخلاص». فقال لها: «أنصتي جيداً لما سأقوله لك. اسأليه إلى أين يذهب وعن مواضع قوته، وقبّلي المكان الذي يقول لك إنه قوته، وقولي له إنك تريدين معرفة هذه الأمور من شدّة حبك له، حتى يطمئن لك، وبعدها أخبريني عندما آتي بما جرى».

ومضى الأمير إلى القصر، وبقيت العجوز في الطاحونة. وعندما جاء التنين، راحت العجوز تسأله: «بالله عليك أين كنت؟ إلى أي مكان بعيد ذهبت؟ أنت لا تقول لي البتة أين تذهب».

فرد التنين: «حسن، يا عزيزتي العجوز، لقد ذهبت بعيداً».

عندئذ بدأت العجوز تلاطفه: «و لِمَ تذهب بعيداً؟ أخبرني أين قوتك. فلو كنت أعرف أين قوتك، لَما جهلت ما عليَّ فعله لأبين حبي لك، وعليَّ تقبيل موضع قوتك». فابتسم التنين وقال لها: «هناك قوتي، في ذلك الموقد».

عندئذ راحت العجوز تربت الموقد وتقبله، وعندما رآها التنين تفعل ذلك انفجر ضاحكاً، وقال لها: «عجوز ساذجة، قوتي ليست هنا، بل في نبتة الفطر عند الباب». فراحت العجوز

Twitter: @ketab_n

تربت النبتة وتقبلها، فضحك التنين أيضاً، وقال لها: «على أي حال، يا عجوز، قوتي ليست هناك».

عندئذ سألته العجوز: «فأين هي؟».

فحكى لها التنين بالتفصيل: «قوتي بعيدة كثيراً من هذا المكان، وليس بإمكانك الوصول إليه، فهي تقع بعيداً في إمبراطورية أخرى، ودون مدينة الإمبراطور بحيرة، وفي تلك البحيرة تنين، وفي التنين خنزير بري، وفي الخنزير البري حمامة، وتلك هي قوتي».

وفي الصباح اللاحق، عندما غادر التنين التل، جاء الأمير للعجوز، فأخبرته بكل ما سمعته من التنين. بعدها غادر بيته، وتنكر، إذ ارتدى في قدميه حذاء راع، وتناول بيده عصا راع، ومضى يجوب الآفاق. وبينما يتنقل من قرية لقرية، ومن مدينة لمدينة، وصل في نهاية المطاف إلى حاضرة إمبراطورية أخرى، تحتها بحيرة فيها التنين. وبينما يمر بالمدينة، راح يسأل عن أي أحد في حاجة إلى راع. فقال له الناس إن الإمبراطور يبحث عن راع. فتوجه مباشرة إلى الإمبراطور. وبعد أن قدم نفسه، أدخله الإمبراطور لبلاطه، وسأله: «أتريد رعاية الأغنام؟»، فرد: «نعم، أيها الملك السعيد!». فقبله للعمل لديه، وبدأ يعرّفه ويعلّمه:

Twitter: @ketab_n

«هناك بحيرة، والى جانب البحيرة مرعى جدُّ نضر، وعندما تخرج الأغنام، ستذهب إليه في الحال، وتنتشر حول البحيرة، لكن كل راع يذهب هناك، لا يعود البتة. لذلك يا ولدي، أخبرك ألا تدع الأغنام تسير وحدها وكما ترغب، بل قُدها إلى حيث أنت تريد».

فشكر الأمير الإمبراطور، واستعد، وأخرج الأغنام، وأخذ معه كلبين يستطيعان الإمساك بخنزير بري في أرض مفتوحة، وصقر يستطيع الإمساك بأي طير، وحمل معه أيضاً مزماراً. وعندما أخرج الأغنام، تركها تمضي إلى البحيرة، ثم انتشرت في الحال حولها، فوضع الأمير الصقر على جذع شجرة مكسور، وجعل الكلبين والمزمار تحت الجذع، ثم شمّر عن ذراعيه، وخاض في البحيرة، وراح يصيح: «يا تنين! يا تنين! تعال لتصارعني وحدي اليوم لنعرف من منا أقوى، وإلاّ فأنت امرأة[1]».

فرد التنين على النداء: «سأفعل الآن يا أمير، الآن!».

وفي الحال، خرج تنين ضخم مرعب مثير للاشمئزاز! وأمسك الأمير من خاصرته، وراحا يتصارعان حتى العصر.

(1) المقصود من هذا التعبير شتيمة. إذ أن «Azhdaja»، أي تنين مؤنث في الصربية (المؤلف).

Twitter: @ketab_n

وعندما اشتدّت الحرارة عصراً، قال التنين: «دعني أذهب، أيها الأمير، كي أبلل رأسي الساخن في البحيرة، وأقذف بك إلى السماء».

لكن الأمير رد عليه: «تعال أيها التنين ودعك من الترهات، فلو جاءت ابنة الإمبراطور وقبلتني في جبيني، لرميتك أبعد من هذا».

لكن التنين تركه فجأة، وعاد إلى البحيرة. ومع اقتراب المساء، اغتسل الأمير وعدّل هندامه، ووضع الصقر على ذراعه، والكلبين وراءه، والمزمار تحت ذراعه، وساق الأغنام وسار إلى المدينة وهو يعزف بالمزمار. وعندما وصل إلى المدينة، تجمع الناس ليروا مشهد مجيئه الرائع، بما أن أياً من الرعاة قبله لم يعودوا من البحيرة.

وفي اليوم التالي استعد الأمير أيضاً، وسار مع غنمه مباشرة إلى البحيرة. لكن أرسل الإمبراطور وراءه سائسين ليتعقباه خلسة ويريا ما يصنع، وجلسا على تل عال لكي يتمكنا من رؤيته بوضوح. ولمّا وصل الراعي، وضع الكلبين والمزمار تحت جذع الشجرة ووضع الصقر عليها، ثم شمر عن ذراعيه، وخاض في البحيرة وصاح: «يا تنين، يا تنين! اخرج لتتصارع معي، لنرى من منا الأقوى، وان لم تفعل فأنت امرأة!».

Twitter: @ketab_n

فرد التنين: «سأفعل في الحال، أيها الأمير، الآن، الآن!».

وفي الحال خرج التنين وأمسك به من خاصرته، وراحا يتصارعان حتى العصر. فقال التنين: «دعني أذهب، أيها الأمير، لأبلل رأسي الساخن في البحيرة، وعندئذ يمكنني أن أقذفك إلى السماء».

فرد الأمير عليه: «دعك من الترهات، فلو قبلتني ابنة الإمبراطور على جبيني، لرميتك أعلى».

فتركه التنين فجأة، ومضى إلى البحيرة. ولمّا اقترب الليل، ساق الأمير الأغنام إلى المدينة كما المرة السابقة، متوجهاً إلى البيت وهو يعزف بمزماره. وعندما وصل إلى المدينة، كانت المدينة بأسرها مستيقظة وراحت تتعجب لأن هذا الراعي يعود للبيت كل مساء، و لم يستطع أحد من قبله فعل ذلك.

أما أولئك السائسان فقد وصلا قبل الأمير إلى القصر، وقصا على الإمبراطور كل شيء سمعاه وشاهداه. والآن، عندما رأى الإمبراطور أن الراعي عاد إلى البيت، استدعى ابنته في الحال وأخبرها بما حدث وكيف حدث. وأردف: «لكن غداً، عليك الذهاب مع الراعي إلى البحيرة وتقبيله من جبينه».

Twitter: @ketab_n

ولمّا سمعت ذلك، انفجرت بالبكاء، وراحت تستعطف أبيها قائلة: «ليس لك غيري، وأنا ابنتك الوحيدة، وأنت لا تعبأ بي إن أنا هلكت».

لكن الإمبراطور راح يقنعها ويشجعها: «لا تخشي شيئاً يا ابنتي، ترين أننا استأجرنا العديد من الرعاة، وكلهم راحوا إلى البحيرة و لم يعد أي منهم، لكن هذا تصارع مع التنين يومين كاملين و لم يصب بأذى. أؤكد لك، باسم الرب، أنه قادر على التغلب على التنين، فقط اذهبي معه غداً معه وسترين أنه سيحررنا من هذا الشرير الذي قضى على العديد من الناس».

وفي اليوم التالي، بزغ النهار وجاءت الشمس، فنهض الراعي، ونهضت الآنسة ابنة الإمبراطور أيضاً، وراحا يستعدان للذهاب إلى البحيرة. كان الراعي مبتهجاً، بل أكثر بهجة من أي وقت مضى، إلاّ أن ابنة الإمبراطور ظلت حزينة تذرف الدموع. وراح الراعي يهدّئ من روعها: «يا أختاه وسيدتي، أتوسل إليك ألاّ تبكي، وافعلي ما أقوله لك. عندما يحين الوقت، اركضي وقبليني، ولا تخافي شيئاً». وساق الأغنام بفرح غامر، عازفاً ألحاناً جذلة بمزماره، لكن الفتاة ظلت مشغولة بالبكاء وهي تسير بجانبه، وقد توقف مرات عدة عن العزف ليلتفت إليها، قائلاً: «لا تبكي، أيتها الرائعة، لا تخشي شيئاً».

Twitter: @ketab_n

وعندما وصلا إلى البحيرة، انتشرت الأغنام حولها، ووضع الأمير الصقر على جذع الشجرة، وجعل الكلبين والمزمار تحتها، وشمر عن ساعديه، وخاض في الماء، وصاح: «يا تنين! يا تنين! اخرج وقاتلني، دعنا نر من الأقوى مرة أخرى، وان لم تفعل فأنت امرأة!».

فرد التنين: «سأفعل، أيها الأمير، الآن، الآن!».

وسرعان ما خرج، وأمسك كل منهما بخاصرة الآخر، وراحا يتصارعان حتى العصر. لكن عندما اشتدّت الحرارة عصراً، قال التنين: «دعني أذهب أيها الأمير، كي أبلل رأسي الساخن، وأرميك إلى السماوات».

فرد الأمير: «هيا أيها التنين دعك من الترهات، فلو قبلتني ابنة الإمبراطور في جبيني، لرميتك أعلى بكثير مما تقول».

وعندما قال هذا، هرعت ابنة الإمبراطور وقبلته في وجهه وفي عينيه وفي جبينه. فطوّح بالتنين ورماه عالياً في الهواء، وعندما عاود السقوط أرضاً تمزق إرباً. وبينما يتمزّق، قفز منه خنزير بري، وانطلق يركض. بيد أن الأمير صاح على كلبيه «أمسكاه! لا تدعاه يهرب!». فانطلق الكلبان في إثره، وأمسكا

Twitter: @ketab_n

به، وقطعاه إرباً في الحال. لكن حمامة طارت من بطن الخنزير البري، فأطلق الأمير الصقر، فأمسك بها ووضعها بين يدي الأمير. فقال لها الأمير: «أخبريني الآن، أين أخويّ؟»، فردت الحمامة: «سأقول لك، ولكن لا تؤذني. وراء مدينة أبيك مباشرة طاحونة مائية، وفيها ثلاثة صولجانات سحرية مبرعمة كالنبات. اقطع الصولجانات الثلاثة من الأسفل واضربها على جذورها، وسينفتح باب حديدي في الحال على قبو كبير. وفي ذلك القبو أناس كثر، شيب وشبان، أغنياء وفقراء، قصار وطوال، متزوجات وعذراوات، حتى ليحسبهم المرء أهل إمبراطورية، وبينهم إخوتك أيضاً».

وعندما أخبرته الحمامة بذلك، قطع الأمير رقبتها في الحال.

وجاء الإمبراطور شخصياً، ووقف على التل الذي رأى منه السائسان الراعي، وهو أيضاً شاهد ما حدث كله. وبعد أن حصل الراعي على رأس التنين، ابتدأ الشفق يقترب. فاستحمّ وهندم ثيابه، ووضع الصقر على كتفه، والكلبان يسيران وراءه، والمزمار تحت ذراعه، عازفاً يسوق الأغنام أمامه، متوجهاً إلى قصر الإمبراطور، والفتاة إلى جانبه ما زالت مرعوبة. وعندما وصلا إلى المدينة، تجمع أهلها كلهم ليروا الأعجوبة.

Twitter: @ketab_n

أما الإمبراطور الذي شاهد أعماله البطولية، فدعاه إلى بلاطه، وأعطاه ابنته، وساروا من فورهم إلى الكنيسة، وزوجوهما، وأقاموا حفل العرس على مدى أسبوع بأكمله. وبعد هذا أخبره الأمير بحقيقته، من أي بلاد هو ومن يكون، فازداد الإمبراطور وأهل المدينة سروراً.

بعدها أراد الأمير العودة إلى دياره، فجهزه الأمير بموكب كبير، وزوده بما يحتاج إليه في رحلته. وعندما وصلوا إلى تخوم المطحنة المائية، أوقف الأمير مرافقيه، ودلف إلى داخلها، وقطع الصولجانات الثلاثة، وضرب الجذور بها، فانفتح الباب الحديدي في الحال. وفي القبو كان أناس كثر. فأمرهم الأمير بالخروج والمضي إلى أهلهم، وبقي واقفاً عند باب القبو. وصار الناس يخرجون تباعاً، وفجأة خرج أخواه، فاحتضنهما وراح يقبلهما. وعندما خرج الجمع كله، شكروه على إطلاق سراحهم وتحريرهم، وذهب كل إلى دياره. أما هو فذهب إلى بيت أبيه مع أخويه وعروسه، وعاش هناك وحكم حتى آخر أيامه.

Twitter: @ketab_n

القَدَر

كان هناك شقيقان يعيشان معاً، وكان أحدهما يقوم بالعمل كله، في حين لا يفعل الآخر شيئاً سوى أن يأكل ويشرب كل ما تصل إليه يداه. وكان الرب أعطاهما خيراً من من الماشية والخيول والنحل، وكل شيء. وفي أحد الأيام، فكر الذي يعمل قائلاً لنفسه: «لِمَ عليَّ العمل لهذا الكسول؟ الأفضل لنا أن نفترق، وأعمل لنفسي، وهو يفعل ما يعجبه». فقال لأخيه: «يا أخي، ليس حقاً أن أقوم بالعمل كله، وأنت لا تساعد في أي شيء، بل تأكل وتشرب فحسب، لذا أرى أن نفترق».

فراح الآخر يحاول ثنيه: «كلا يا أخي، الأفضل لنا أن نبقى معاً، فلديك كل شيء بين يديك، ما تملك وما أملك، وأنا راض بكل ما تصنع».

لكن الأول أصرّ على قراره، فجاراه الثاني، وقال له: «إذا كان الأمر كذلك، فخذ حصتك وامض في طريقك».

فقسَّم كل شيء ومضى. أما الذي لا يعمل شيئاً فقد استأجر راعياً لماشيته، وسائساً لخيوله، وراعياً لأغنامه، وآخر لماعزه،

Twitter: @ketab_n

ومربي خنازير لخنازيره، ونحّالاً لنحلاته، وقال لهم: «اترك كل ملكي بين أيديكم وأيدي ربي»، وواصل حياته في البيت كما كان في السابق.

أما الأول فتولى رعاية ممتلكاته بنفسه كما كان يفعل، يحرس ويتفحص، لكنه لم ير أي ازدهار، وراح يخسر. وانحدرت أحواله من سيء إلى أسوأ، حتى نكبه الفقر، و لم يجد حذاء يحمي قدميه، وصار يسير حافياً. فقال لنفسه: «سأذهب لأخي، وأرى كيف يسير الحال معه».

ومضى إليه، وفي الطريق وصل إلى قطيع أغنام يرعى في مرج، و لم يكن مع الأغنام راع، بل فتاة رائعة الجمال تغزل بخيوط ذهبية. فتوجه إليها وحيّاها: «أعانك الرب!» وسألها عن صاحب الأغنام. فردت عليه: «الأغنام لشخص أنا له؟»، فزاد في السؤال: «وأنت لمن؟»، فأجابته: «أنا حظ أخيك». فانزعج وقال لها: «وأين حظي أنا؟»، فأجابته الفتاة: «حظك بعيد عنك». فسألها: «وهل يمكنني العثور عليه؟»، فردت عليه: «بإمكانك ذلك، امضِ، وابحث عنه».

وعندما سمع ذلك، ورأى أن أغنام أخيه في وضع ممتاز، لم يهتم بالذهاب أكثر ليرى الماشية، بل توجه مباشرة إلى أخيه.

Twitter: @ketab_n

وعندما رآه أخوه، أشفق عليه، وبكى: «أين كنت طوال هذا الوقت؟» ولأنه رآه حاسر الرأس حافي القدمين، أعطاه في الحال زوج أحذية وبعض المال. وبعد حين، بعد أن فرح كلاهما برفقة واحدهما الآخر لبضعة أيام، ذهب الزائر قاصداً العودة إلى بيته. وعندما وصل إلى البيت، تناول حقيبته ووضعها على ظهره، وفيها بعض الخبز، وعصاه بيده، ومضى يجوب الآفاق بحثاً عن حظه، حتى وصل إلى غابة كبيرة قابل فيها فتاة رمادية الشعر نائمة تحت أجمة، فلكزها بلطف بعصاه.

نهضت الفتاة ببطء، وفتحت عينيها بصعوبة بسبب السائل فيهما، وقالت له: «الحمد للرب أنني كنت نائمة، إذ لو كنت مستيقظة لما كنت تمكنت من الحصول على زوجي الأحذية هذين». فقال لها: «من أنت، وكيف ما كنت لأستطيع الحصول على زوجي الأحذية هذين؟». فردت عليه: «أنا حظك». ولمّا سمع هذا، أخذ يلطم على صدره: «إن كنت أنت حظي، قاتلك الرب! فمن أعطاك لي؟»، فردت عليه بسرعة: «القدر». فسألها: «وأين القدر هذا؟»، فردت: «اذهب وابحث عنه». وفي هذه اللحظة اختفت.

وسار الرجل يبحث عن القدر. فوصل إلى قرية رأى فيها بيتاً كبيراً تحيطه مزرعة، وفيه نار كبيرة، فقال لنفسه: «لابدّ من أن

Twitter: @ketab_n

هناك زفافاً أو حفلاً»، فتوجه إليه. وعندما دخل، كان على النار قدر كبيرة يطهى فيها طعام العشاء، وقبالتها جلس سيد البيت. اقترب المسافر من سيد البيت: «عمت مساء!»، فرد السيد: «أعطاك الرب من خيره!». ورحب به ودعاه للجلوس معه، وبدأ يسأله من أين جاء، والى أين يمضي. فقص عليه كل شيء؛ كيف كان سيداً، وكيف افتقر، وكيف هو الآن ماض للقدر ليسأله عن سبب فقره المدقع.

بعدها سأل سيد البيت عن سبب تهيئته كمية كبيرة من الطعام، فقال السيد: «حسن يا أخي، أنا سيد هنا، ولدي ما يكفي من كل شيء، لكني بأي حال لا أستطيع إشباع ناسي، وكأن تنيناً في معداتهم. سترى عندما نبدأ العشاء، ما سيفعلون». وعندما جلسوا إلى مائدة العشاء، كان كل واحد منهم ينتزع الطعام من الآخر، حتى فرغت القدر الكبيرة في لحظات.

وبعد العشاء، جاءت خادمة ووضعت العظام كلها في كيس، ورمتها خلف الموقد، وأخذ الشاب العجب من سبب رمي الشابة للعظام خلف الموقد، حتى جاء شبحان عجوزان فقيران مدقعان، وأخذا يمصان العظام. عندئذ سأل سيد البيت: «ما هذا يا أخي، خلف الموقد؟».

Twitter: @ketab_n

فرد عليه السيد: «هذان يا أخي هما أبي وأمي، وقد قُيِّدا في هذا العالم، فلا يخرجان منه».

وفي اليوم اللاحق، عند مغادرته، قال له سيد البيت: «يا أخي، تذكرني أيضاً، إن أنت وجدت القدر في مكان ما، واسأله عن سبب بلوى عدم استطاعتي إشباع أهلي، ولماذا أبي وأمي لا يموتان». فوعده أن يسأله هذا، وغادر باحثاً عن القدر. وسار طويلاً حتى وصل إلى قرية أخرى، وسأل أهل أحد البيوت أن يضيفوه ويقضي الليلة عندهم. فقبلوا، وسألوه إلى أين هو ماض، فأخبرهم عن كل شيء بالتفصيل، ماذا كان، وكيف كان. فقالوا له: «باسم الرب يا أخانا، أينما تجده، اسأله عنا أيضاً، لماذا ماشيتنا لا تكثر، بل تتناقص».

فوعدهم أن يسأل القدر بشأنهم، وفي اليوم اللاحق غادرهم. وبينما هو سائر، جاء إلى مجرى ماء، فصاح: «يا ماء! يا ماء! دعني أمرّ».

فسأله الماء: «والى أين أنت ذاهب؟» فأخبره بوجهته. فحمله الماء وساعده على العبور، وقال له: «ألتمسك يا أخي هلا سألت القدر لماذا لا فروع لي».

فوعد النهر أن يسأل القدر هذا السؤال، ومضى.

Twitter: @ketab_n

وسار طويلاً، ووصل في النهاية إلى غابة، وجد فيها ناسكاً، فسأله إذا كان يستطيع إخباره بشيء عن القدر.

فأجاب الناسك: «اذهب إلى ذلك التل، وستكون مباشرة قبالة داره، لكن عندما تصل إلى حضرة القدر، لا تنبس ببنت شفة، بل افعل بالضبط ما يفعله، حتى يسألك بنفسه».

فشكر الرجل الناسك، وتوجه إلى التل. وعندما وصل إلى دار القدر، دهش بما رآه. فقد كانت الدار كقصر إمبراطور، يقوم على خدمتها رجال ونساء، وكل شيء في أحسن حال، وقد جلس القدر نفسه إلى مائدة طعام ذهبية يتناول العشاء، وعندما رأى الرجل هذا، جلس هو أيضاً إلى المائدة، وبدأ يتناول عشاءه، وبعد العشاء اضطجع القدر لينام، فاضطجع هو أيضاً.

وزهاء منتصف الليل، سُمعت ضجة رهيبة، ومن وسط الضجة سُمع صوت يقول: «أيها القدر! أيها القدر! ولدت أرواح كثيرة اليوم، فامنحها ما شئت».

فنهض القدر، وفتح خزانة فيها مال، وأخذ يرمي دراهم ذهبية خلفه، ويقول «مثلما الأمر بالنسبة لي اليوم، هو بالنسبة لحياتهم!».

Twitter: @ketab_n

وعندما بزغ فجر يوم جديد، لم يعد القصر كما كان، بل عاد بيتاً متواضع الحجم: لكن ما زال فيه ما يكفي من كل شيء.

وعند اقتراب المساء، جلس القدر إلى المائدة ليتعشى، وجلس هو أيضاً معه، لا ينبس بكلمة. وبعد العشاء اضطجعا ليناما. وزهاء منتصف الليل، سُمعَت جلبة رهيبة، ومن وسط الجلبة سُمع صوت يقول: «أيها القدر! أيها القدر! أيها القدر! ولدت أرواح كثيرة اليوم، فامنحها ما شئت».

فنهض القدر، وفتح خزانة المال، لكن لم يكن فيها دراهم ذهبية، بل فضية، مع درهم واحد ذهبي وجد عرضاً بينها. وراح يقول «مثلما الأمر بالنسبة لي اليوم، كذلك هي حياتهم».

وعندما بزغ فجر يوم جديد، لم يعد البيت كما كان، بل صار أصغر. وكذا كان القدر يفعل كل ليلة، ويصغر بيته كل صباح، حتى لم يتبق منه شيء سوى كوخ حقير. فتناول القدر معولاً وشرع يحفر، فأخذ الرجل معولاً أيضاً وابتدأ يحفر، وبقيا يحفران طوال النهار. وعند حلول المساء، أخذ القدر قطعة خبز، وقطع نصفها، وأعطاه له. ثم تعشيا، وبعد العشاء، تمددا ليناما.

وزهاء منتصف الليل، سمعت جلبة رهيبة أيضاً، ومن وسط الجلبة

Twitter: @ketab_n

سمع صوت يقول: «أيها القدر! أيها القدر! ولدت أرواح كثيرة هذا اليوم، فامنحها ما شئت». فنهض القدر، وفتح الخزنة، وراح ينثر خلفه، و لم يكن ينثر سوى خِرَقٍ، وهنا وهناك أجرة عامل يومي، ويصيح: «كما الحال بالنسبة لي اليوم، هو كذلك لحياتهم».

وعندما استيقظ في صبيحة اليوم التالي، وجد الكوخ وقد تحول إلى قصر كبير، كالذي كان في اليوم الأول. عندئذ سأله القدر: «لماذا جئت؟». فراح يحكي له بالتفصيل كل ما أصابه من ضراء، وقال إنه جاء ليسأله لماذا أعطاه حظاً لعيناً. عندئذ قال له القدر: «لقد رأيت كيف نثرت الدراهم الذهبية في الليلة الأولى، وماذا حدث بعدئذ. وكما حدث لي في الليلة التي ولد فيها أي أحد، كذلك ستكون حياتهم. فلأنك ولدت في ليلة منحوسة، ستكون فقيراً في حياتك، لكن أخاك ولد في ليلة موفقة، وسيكون محظوظاً في حياته. لكن ما دمت قد صممت، وعانيت كثيراً، فسأخبرك كيف تساعد نفسك. ابنة أخيك ميليتزا، هي فتاة محظوظة، كحال أبيها، فتبنها، وكل ما تناله قل إنه كله لها». عندئذ شكر القدر، وقال له مرة أخرى: «في قرية كذا، فلاّح ميسور الحال، لديه ما يكفي من كل شيء، لكن نكده هو أن أهله لا يشبعون البتة: فهم يأكلون قدراً كبيرة مليئة بالطعام في وجبة واحدة، وحتى هذا لا يكفيهم. كما أن والد

Twitter: @ketab_n

الفلاّح ووالدته مقيَّدان في هذا العالم، وطعنا في السن وسقطت جلودهما، وصارا كالأشباح، لكنهما لا يموتان. وقد توسل إليَّ، أيها القدر، عندما بتُّ ليلة عنده، أن أسألك عن هذا الحال».

فرد القدر: «كل ذلك لأنه لا يكرم أباه وأمه، ويرمي لهما الطعام خلف الموقد، ولو أعلى مقامهما ووضع لهما الطعام على المائدة، ولو سقاهما الماء قبل أن يشرب، لما أكل خدمه نصف ما يقدمه لهم، ولتحررت نفسا أبويه».

بعدها سأل القدر: «في قرية كذا، عندما قضيت ليلة في أحد البيوت، اشتكى صاحب البيت أن ماشيته لا تتكاثر، بل تتناقص، ورجاني أن أسألك عن سبب هذا الحال».

فرد القدر: «ذلك لأن في يوم التسمية[1] نحر أسوأ حيواناته، ولو نحر أفضل ما عنده، لتكاثرت ماشيته».

بعدها سأله عن النهر: «لماذا ليس لذلك النهر فروع؟».

فرد القدر: «لأنه لم يغرق بشراً البتة، لكن لا تكن أحمق، فلا تخبره بهذا حتى يسمح لك بالعبور، لأنك إن قلت له هذا سيغرقك في الحال».

(1) يوم التسمية هو يوم احتفال بقديس يصار بعده إلى تسمية شخص ما (م).

Twitter: @ketab_n

عندئذ شكر القدر، وسار عائداً إلى دياره. ولمّا جاء إلى الماء، سأله: «ها ما أخبار القدر؟».

فرد عليه: «اسمح لي بالعبور، وسوف أخبرك».

وعندما حمله الماء إلى الضفة الأخرى، ركض مبتعداً عنه مسافة قليلة، والتفت إلى الماء وصاح عليه: «يا ماء! يا ماء! أنت لم تغرق بشراً قط، لذا فلا فروع لك». وعندما سمع الماء بذلك، فاضت ضفافه، واندفع نحو الرجل، لكنه ركض، وبالكاد هرب منه.

وعندما جاء إلى الرجل الذي لا تتكاثر ماشيته، وقد عيل صبره من الانتظار، قال له: «ما الأخبار يا أخي، بحق الرب؟ أسألت القدر عن أمري؟».

فرد عليه: «نعم سألته، ويقول القدر إنك عند احتفالك بيوم التسمية، تنحر أسوأ حيواناتك، ولو أنت نحرت أفضل ما عندك، لتكاثرت ماشيتك كلها».

وعندما سمع ذلك، قال له: «ابق يا أخي معنا، لم يبق على يوم تسميتي سوى ثلاثة أيام، ولو صح ذلك وصدق، سأعطيك تفاحة[1]». فبقي عندهم حتى حلول يوم التسمية، فنحر صاحب

(1) أي هبة طيبة (المؤلف).

Twitter: @ketab_n

البيت أفضل ثور عنده، ومنذ ذلك الحين راحت ماشيته تتكاثر وتتوالد. بعد هذا أهداه صاحب البيت خمسة رؤوس من الماشية. فشكره، وسار في سبيله. ولمّا وصل إلى قرية صاحب البيت الذي لا يشبع خدمه، كان صاحب البيت يترقب مَقدَمه بنفاد صبر، فقال له: «ما الأخبار يا أخي بالله عليك؟ ما يقول القدر؟».

فرد عليه: «يقول القدر إنك لا تكرم والديك، بل ترمي لهما طعامهما خلف الموقد ليأكلا، ولو أعليت مقامهما وجعلتهما على المائدة، واسقيتهما أولاً، لما أكل خدمك نصف ما تقدمه لهم، ولرضي عنك والداك».

عندما سمع صاحب البيت هذا الكلام، أخبر زوجته، فراحت وحمّمت أباه وأمه ومشطت شعرهما، وألبستهما أجمل أحذية، وعندما حل المساء، أجلسهما صاحب البيت في أفضل مكان إلى المائدة، وسقاهما أولاً. ومنذ ذلك الحين، لم يأكل أهل البيت نصف ما كانوا يلتهمونه قبلا، وفي اليوم التالي رحل أبوه وأمه عن هذه الدنيا. عندئذ أعطاه صاحب البيت ثورين، فشكره، ومضى إلى بيته.

وعندما وصل إلى مسكنه، راح معارفه يهنئونه، وسألوه: «لمن هذه الماشية؟» فرد عليهم: «يا إخوتي، هذه لابنة أخي، ميليتزا».

Twitter: @ketab_n

ولمّا وصل إلى البيت توجه إلى أخيه في الحال، وراح يتوسل إليه ويستعطفه «أعطني يا أخي ابنتك ميليتزا لتكون ابنتي. فأنت ترى أن لا ابنة لي».

فرد عليه أخوه: «هذا أمر حسن، يا أخي، ميليتزا ابنتك».

فاصطحب ميليتزا وأخذها معه إلى البيت، وبعدها كسب الكثير، لكنه كان يقول إن كل شيء ملك ميليتزا. وفي إحدى المرات، ذهب إلى الحقل ليرى وضع نبات الجاوْدار، فوجده جميلاً جداً، في أحسن حال. وحدث أن جاء مسافر فسأله: «لمن مزرعة الجاودار هذه؟»، فنسي نفسه وقال له: «لي». وفي اللحظة التي قال فيها هذا، شبت النار في الزرع وراحت تلتهمه. وعندما رأى هذا، ركض خلف الرجل: «توقف، يا أخي! إنها ليست لي، بل لميليتزا، ابنة أخي».

فانطفأت النيران، وعاش محظوظاً مع ميليتزا.

Twitter: @ketab_n

حكايات صربية من البوسنة

لا تكتب الحكايات البوسنية بالحرف السيريلي[1]، بل باللاتيني. وهذا يشير إلى أن السكان المسيحيين في البوسنة ينتمون إلى الكنيسة اللاتينية بدلاً من اليونانية. أما صرب مملكة صربيا، فلا ريب أنهم يرغبون بالاستيلاء على البوسنة، لكن من المشكوك فيه كثيراً أن يكون البوسنيون مغتبطين أيضاً باستيلاء الصرب عليهم. فغالبية مالكي الأراضي في البوسنة محمديون[2]، وهم غير مستعدين شأنهم شأن المسيحيين اللاتينيين أن يخضعوا لهيمنة الكنيسة اليونانية الأورثوذكسية، من دون أن يحصلوا على ضمانات أقوى من تلك التي يرجّح أن يتمكن صرب المملكة، التي تشكلت حالياً، من إعطائهم لها أو يرغبون بإعطائهم لها.

(1) الأبجدية السيريلية أو بالأحرى الكتابة السيريلية، نظام كتابي تشترك فيه سبع قوميات سلافية (البلغارية، الروسية، البيلاروسية، الاندونيسية، الصربية، المقدونية، الأوكرانية) وكذلك لغات غير سلافية (المولدوفية، والكازاخية، والاوزبكية، والقرغيزية، والطاجيكية، والتوفانية، من الاتحاد السوفييتي السابق، والمنغولية). كما تستخدمها لغات أخرى في أوروبا الشرقية، والقوقاز، وسيبريا، ولغات أخرى ماضية. ولا تستخدم الحروف الهجائية كلها في كل لغة تكتب بها. وتقوم الأبجدية السيريلية على الشكل الخطي اليوناني القديم ـ أي بحروفه الكبيرة المدورة المنفصلة عن بعضها ـ وأضيفت لها الحروف المتلازمة والمتساوقة من الأبجدية الغلاغوليتيكية بالنسبة للأصوات غير المتوافرة في اليونانية. وتقول الروايات التراثية الغربية إن السيريلية والغلاغوليتيكية تشكلت إما على يد أخوين يونانيين ولدا في تيسالونيكي، هما القديسان سيريل وميتوديوس، اللذان جلبا المسيحية إلى السلافيين الجنوبيين، أو على يد تلامذتهما (م).

(2) هي الصفة القديمة التي كان الغربيون يستخدمونها للإشارة إلى المسلمين (م).

Twitter: @ketab_n

صياد الطيور

على مقربة من القسطنطينية، عاش رجل لا يعرف مهنة أخرى غير صيد الطيور، فلقّبه جيرانه «صياد الطيور». وقد اعتاد على بيع بعضها، وطبخ بعضها الآخر، وعلى هذا كان يعيش. وفي أحد الأيام أمسك بغراب، وأراد أن يطلقه، لكنه إن فعل فلن يعود بشيء إلى البيت. فقال لنفسه: «إن لم أصطد شيئاً اليوم، فسآخذ لأطفالي هذا الغراب، وسيؤنسهم، إذ ليس لديهم طيور بين أيديهم».

وهكذا فعل. وعندما رأت زوجته الغراب، قالت: «أي إزعاج جلبت لي؟ انزع منقار هذا التافه!».

عندما سمع الغراب هذا الكلام، راح يتوسل الصياد أن يطلقه، واعداً إياه بأن يكون في خدمته دوماً: «سأجلب لك طيورا، وسترزق من خلالي».

فقال الصياد لنفسه: «حتى لو كنت كاذباً، فلن أخسر الشيء الكثير»، وأطلق الغراب.

Twitter: @ketab_n

وفي اليوم التالي، خرج الصياد ليصطاد كالمعتاد، ووفى الغراب بوعده، وجلب له عندليبين، فأمسك بهما كلاهما، وأخذهما إلى البيت. و لم يبق العندليبان طويلاً عند الصياد، إذ سمع الصدر الأعظم[1] بهما، فأرسل في طلب صائد الطيور، وأخذ العندليبين منه، ووضعهما في المسجد الجديد. وراح العندليبان يغردان بعذوبة ولطف، فكان الناس يتجمعون أمام المسجد ويستمعون إلى تغريدهما الجميل، فوصلت الدهشة إلى أسماع الإمبراطور[2]. فاستدعى الإمبراطور الصدر الأعظم، واخذ العندليبين منه، وسأله من أين حصل عليهما. وبعدما فكر الإمبراطور ملياً بالأمر، أرسل من خواصه، فاستقدموا صائد الطيور. راح صائد الطيور يقول لنفسه: «ليست مزحة المثول بين يدي الإمبراطور! أعرف لِمَ يستقدمونني، سيسومونني أشد العذاب. ما أذنبت في شيء، ولا أدين لأحد بشيء، لكنها إرادة الإمبراطور، وهذه جريمتي!». وتوجه إلى الإمبراطور مرتجفاً من رأسه حتى أخمص قدميه من شدة الخوف. قال له الإمبراطور: «يا ولد! يا صياد الطيور، أنت الذي أمسكت بالعندليبين اللذين

(1) بالتركية العثمانية «صدري أعزام»، (صدر أعظم)، أو «صدري أكرام»، هو كبير الوزراء في السلطنة العثمانية، يتمتع بسلطة مطلقة لا تحدها سوى سلطة السلطان، الباب العالي، الذي له الحق وحده في إقالته (م).

(2) كان يفترض استخدام «الباب العالي» بدلاً من «الإمبراطور»، على أساس استخدام «الصدر الأعظم» (م).

Twitter: @ketab_n

وضعا في المسجد الجديد؟». فقال له: «جلالة الباديشاه! بأبي أنت وأمي! وجهي تحت نعليك! ـ نعم أنا هو». فقال الإمبراطور ثانية: «يا ولد، أريد أن تأتي لي بأمهما، وستكون لك هدية على ذلك من دون شك، لكن إن لم تفعل، فلن يكون لك رأس على كتفيك. وأنا لا أمزح معك». وخرج المسكين من بلاط الإمبراطور، و لم يعلم كيف وصل إلى البيت، وبعد ساعتين من الذهول عاد إلى نفسه فابتدأ ينتحب: «أنا مجنون! ظننت أن تجارتي لن تقودني إلى شيء، والآن تقودني إلى البلية، لكنك الآن ترى! يجب إيجاد أم الطيرين ـ لا يستطيع تخيل هذا إلا مجنون ـ والإمساك بها!». و لم يكن لنواحه هذا حد ولا نهاية. وحل الليل، ونادته زوجته للعشاء، وفي الحال جاء الغراب عند الشباك فسأله: «ما الأمر؟ ما هذا النحيب؟ ما هذا الغم؟».

فقال الصياد: «دعني وحدي، ولا تزد من عذابي، كان ذاك بسببك!»، وأخبره بما حدث وكيف حدث. فأجاب الغراب: «هذا سهل، اذهب إلى الإمبراطور غداً، واطلب منه ألف مكيال من الحنطة، ثم اجعل الحبوب في كومة، وسأخبر الطيور بأن الإمبراطور يقيم لها وليمة، وسوف يتجمعون، ولا شك أن أمهما ستأتي أيضاً مع الجمع، وسوف أؤشر لك عليها، واجلب قفصاً،

Twitter: @ketab_n

وضع العندليبين فيه، وعندما ترى الأم الطائرين سوف تطير إليهما، وأنت هيئ شركك، عندئذ سنجدها ونمسك بها». وكما علّمه الغراب فعل. وأعطاه الإمبراطور الحبوب، وأو لم للطيور، وأمسك بأم العندليبين، وأخذها إلى الإمبراطور. وحصل على مكافأة سخية، لكنه أراد أن يمضي مسروراً بلا مكافأة عندما تذكر كم ذرف من الدموع. وتلقى الغراب أيضاً مكافأة بإقناعه صائد الطيور بضرب زوجته ضرباً مبرحاً إرضاء للغراب وبحضوره.

وبعد حين، لاح خواص الإمبراطور! وصاحوا من الباب: «تعال، الإمبراطور يستدعيك!»، وارتبك صائد الطيور وراح يفكر في نفسه: «بلية جديدة! نكبة جديدة!». ومضى ليمثل بين يدي الإمبراطور الذي قال له: «أتسمع يا ولد؟ لقد أعطيتك مكافأة جيدة، والآن تنتظرك أكبر منها. أريدك أن تجد لي مربية هذين الطيرين، وإلاّ، والله! وبالله! سيكون رأسك في خطر! أتفهم؟». ولمّا سمع صائد الطيور كلمات الإمبراطور هذه، لم يتمكن أو لم يجرؤ على النطق بكلمة واحدة تامة، وهز كتفيه وخرج من البلاط. وبينما وبينما هو متوجّه إلى بيته راح يكلم نفسه ويبكي: «أرى أنه صمم على هلاكي، ووسوس له الشيطان أن يعذبني أولاً». وعندما وصل إلى البيت، وجد غرابه عند الشباك: «أحلّت بك بلية أخرى؟».

Twitter: @ketab_n

فرد عليه الصياد: «لا تسأل، مصيبة أكثر سخاماً وأعظم شراً!».
وأخبر الغراب بالأمر بالتفصيل، ماذا كان وكيف كان. فرد الغراب:
«لا تشغل بالك كثيراً بهذا الأمر، كن ذكياً، واطلب من الإمبراطور مركباً مليئاً بكل أنواع السلع. بعدها سندفعه في عرض البحر، وعندما يسمع الناس أن وكيل الإمبراطور آت بسلع، سوف يتجمعون، ومن المؤكد أن السيدة المطلوبة ستأتي أيضاً، والتي سأقف عليها ستكون هي المعنية، فترفع أنت المرساة وتسير بالقارب في البحر!».

وحفظ الصياد هذا في باله جيداً. وما طلبه من الإمبراطور، حصل عليه، ودفع المركب في عرض البحر، وتناقلت الأفواه ما جاء به من بضائع ليبيعها، وجاء الناس وراحوا يشترون. وفي النهاية جاءت مربية الطيور أيضاً، وبدأت تتفحص السلع، وحط الغراب على كتفها، ورفعت المرساة، وفي وقت قصير جاء صائد الطيور بالمركب إلى ميناء الإمبراطور. وعندما جاء بها صائد الطيور إلى الإمبراطور، ذهل هذا بشدة. و لم يعرف بأي منهما يعجب، بذكاء صائد الطيور أم بجمالها. فقد استولى حسنها على قلبه، وكافأ صائد الطيور مكافأة سخية وجعل المرأة سلطانة قصره. وكان الإمبراطور يقول لها مراراً: «أنت أغلى عليَّ من الجميع، ولو طردت السلطانات كلهن، لن تخرجي أنت البتة من حريمي».

Twitter: @ketab_n

ثم طلعت لصائد الطيور بلية أخرى. فالسلطانة الجديدة كانت في حالة غضب دائم، لأن من سوء حظها أنها مرغمة على التودد لكهل طويل لحية. فهدأها الإمبراطور، وسألها عما ينقصها، وكل شيء وفير تحت يديها. لكن انتقام المرأة أسوأ من انتقام قطة. ولأنها لم تكن تجرؤ على قول الحقيقة للإمبراطور، فقد أرادت الانتقام لنفسها من صائد الطيور المسكين. فقالت للإمبراطور: «عزيزي الباديشاه، كان لدي خاتم ثمين في يدي عندما خدعني صائد الطيور في المركب، وسار به إلى الشاطئ. ورحت أفرك يدي من الأسى، فانكسر الخاتم، وسقط نصفه في البحر. فيا عزيزي السلطان، لو كنت غالية عليك قليلاً، أرسل ذلك الصياد ومره أن يأتي لي بالنصف الثاني، كي ألصقه بهذا النصف الذي عندي». فقال الإمبراطور: «سيكون لك هذا». وراح خواصه فجاءوا بالصياد في الحال. فقال له الإمبراطور: «بني، إذا كنت لا تريد ضياع حبي وإحساني، أصغ لي هذه المرة أيضاً. في المكان الذي أمسكت به بالسيدة، انكسر خاتمها وسقط في البحر. وأنا أعلم أنك أهل لهذه المهمة، فجد لها ذلك النصف، وستكون لك مكافأة غير قليلة، وإلاّ، فأنت تعلم..».

Twitter: @ketab_n

وعندما وصل المسكين إلى البيت، تملكته نوبة ضحك من شدة الأسى. وراح يحدث نفسه: «كنت أظن أن الشيطان هو الذي يعلمه كيف يسومني أمر الألم والعذاب. ولكن لو فتحت أبواب الجحيم، لما وجد هذا الخاتم الشياطين كلهم!». فقال له الغراب: «ما القضية يا صديقي؟ كنت تبكي وتشتكي، وها أنت الآن في نوبة من الضحك؟». فأخبره بكل ما كان وكيف كان. فقال الغراب: «لا تقلق. هلاّ أذقت زوجتك ضرباً مبرحاً؟ أرغب في أن تجلدها جلدة جيدة مرة أخرى، عندما ننزل إلى البحر. والآن هيا، اطلب من الإمبراطور ألف برميل من الزيت». وكان لدى الإمبراطور مخازن من الزيت واللباد، فأعطاه كل ما طلب. وظن الجميع أنه سيتاجر بالزيت. وعندما وصل إلى المكان الذي أمسك فيه بالسيدة الشابة، أعطى الغراب إشارة الأمر، فصبوا الزيت كله في البحر. فماج البحر بعنف، وانقض الغراب كالسهم فيه، ووجد قطعة الخاتم المفقودة. وقاد صائد الطيور المركب عائداً إلى قصر الإمبراطور، وأعطاه الخاتم، وناوله الإمبراطور للسيدة، ولصقته بنصفه الثاني. وأخذت الدهشة كل من السيدة والإمبراطور إزاء ذكاء صائد الطيور هذا، واثنيا عليه، وأعاداه إلى بيته بعد أن أجزياه العطاء.

Twitter: @ketab_n

وراح الإمبراطور بكل الوسائل يقنع السيدة الشابة بالزواج منه، وإقامة عرس رسمي. وكانت لوقت طويل تمتنع، لكنها في آخر المطاف قالت: «إذا كانت هذه إرادتك، فأنا موافقة، لكن بشرط واحد هو أن تقضي قبل عرسنا على صائد الطيور». ووجد الإمبراطور نفسه بين نارين. فمن المؤلم بمكان القضاء على من أحسن إليه، والأكثر إيلاماً عجزه عن الصمود أمام قلبه، والتخلي عن حب السيدة الشابة. فالحب خالد، وكثيراً ما يكون أقوى حتى من الحقيقة. فاستدعى صائد الطيور، وأثنى عليه لأنه لبّى إرادته بأحسن وجه، وأخبره أنه يستحق الجلوس على كرسي الصدر الأعظم، «لكن لا بديل من هذا، عليك الذهاب إلى بيتك، وتوديع زوجتك وأطفالك وصحبك، فانا سأتولاهم برعايتي، وتعال عند العصر، إذ عليك حتماً رمي نفسك في النار».

فمضى إلى البيت، وجاء الغراب للقائه فقص عليه كل ما سيجري معه عصراً، وقال: «إن لم تساعدني كالمعتاد الآن، سأهلك، وليس ذلك ذنبي، ولا ذنب الإمبراطور، بل ذنبك».

فأخبره الغراب بما سيعمل، لكن قبل أن يمضي الصياد، كان عليه ضرب زوجته ضرباً مبرحاً. وفارقت زوجته الحياة من كثرة الضرب. وأوقدت نار كبيرة أمام المسجد الكبير، وهرب الأتراك

Twitter: @ketab_n

من المسجد، وجاء الإمبراطور، واحتشد الناس حول النار. وجاء صائد الطيور مبتهجاً أمام الإمبراطور. وظن الجميع أنه هو الجاني. فقال الصياد للإمبراطور: «أيها الباديشاه السعيد، قضت رغبتك أن تحرقني حتى الموت. وأنا سعيد لتمكني من التضحية لأجلك. وأنا تواق لركوب حصان جيد: فاسمح لي بذلك قبل أن أقفز في النار». فابتسم الإمبراطور، وأمر بإحضار أفضل حصان لديه وتقديمه له. فامتطاه وراح يعدو به، ولمّا عرق الحصان، نزل عنه، ودهن نفسه بعرق الحصان، وركبه ثانية، واندفع إلى النار، ثم نزل، واندفع إلى النار. كان الناس يشاهدون ما يجري، خمس مرات، ست مرات، عبر النار، ويخرج منها، ثم وقف أمام الإمبراطور كشاب بعمر العشرين، راسخاً، شاباً، قوياً، ومليحاً. فصاح الناس: «الرحمة أيها الإمبراطور! لقد نفذ عقابه». فعفا عنه الإمبراطور بكرم. وراح الإمبراطور يتوق ليصير شاباً ووسيماً أيضاً. وعيّن صائد الطيور بمنصب الصدر الأعظم، فقط لكي يطلعه على السرّ. فقال له: «سيدي، هذا أمر سهل. آت بحصان جيد، واركض به ساعة كما فعلت أنا، وانزل عنه حينما يتعرق، وادهن نفسك بعرقه، واقفز في النار، وستخرج منها كما أنا الآن».

Twitter: @ketab_n

وفي يوم الجمعة، أسرجوا للإمبراطور أفضل حصان لديه، وظن الجميع أنه ذاهب إلى المسجد. وبينما كانت النار تضطرم أمام المسجد. قال الناس: «سيرمي أحدهم نفسه بالنار مرة أخرى»، و لم يكونوا واهمين في ذلك. فقد اندفع الإمبراطور في النار وحده، وكان الناس يتطلعون ليروا ما سيحدث. ونزل الإمبراطور بحركة سريعة، وألقى بنفسه في النار... وتدافع الناس لينقذوا الإمبراطور - لكن عبثاً، فقد احترق حتى الموت. فصاح قائد الجند «إنه مجنون!». وقادوا صائد الطيور إلى المسجد، وقلدوه سيف الإمبراطور. فصار صائد الطيور إمبراطوراً، والفتاة التي اختارها سلطانة، وصار الغراب سيد البلاط الكبير.

Twitter: @ketab_n

الشقيقان

كان هناك رجل متزوج لكن لا أولاد له، ويملك كلبة لا جراء لديها، وفرساً لا مهر لها. فقال الرجل لنفسه: «ماذا عليَّ أن أفعل في هذه الدنيا؟ لأترك البيت وأبحث عن حظي في الدنيا الواسعة، ما دمت لا أملك شيئاً في هذا البيت».

ومثلما قرّر فعل، ومضى وحده في الأرجاء كنحلة من زهرة إلى زهرة. وفي أحد الأيام، وعند وقت العشاء تقريباً، وصل إلى نبع، أنزل حقيبة ظهره، وأخرج زاد سفره وبدأ يتناول عشاءه. وبينما هو كذلك، ظهر أمامه مسافر جلس إلى جانب النبع ليستريح، فدعاه إلى الجلوس بقربه وتناول الطعام معه. فدنا منه وتصافحا، سائلاً أحدهما الآخر عن صحته، سأل الثاني الأول عن الشغل الذي يسافر من أجله. فقال له: «ما لي حظ في البيت، لذا فأنا تاركه، فزوجتي عاقر، وكذلك كلبتي وفرسي، فصرت أتنقل في البلاد مثل النحلة من زهرة إلى زهرة».

وبعدما تناولا عشاءهما، ونهضا ليواصلا ترحالهما، شكر الذي جاء فيما بعد الأول على دعوته إلى العشاء معه، وقدم له

Twitter: @ketab_n

تفاحة قائلاً «هذه تفاحة لك ـ وان لم أخطئ فقد كانت تفاحة فريدريك ـ وعُد إلى بيتك في الحال، قشِّر التفاحة وأعط القشور إلى كلبتك وفرسك، ثم اقطع التفاحة إلى نصفين، وأعط نصفها لزوجتك لتأكلها، وكُل أنت النصف الثاني. فمن كان عقيماً، سيصير ولوداً من الآن فصاعداً. أما البذرتين اللتان ستجدهما في التفاحة، فازرعهما على سطح بيتك».

فشكره الرجل على التفاحة، ونهضا وودع أحدهما الآخر وتفرقا، فذهب الأول في سبيله وعاد الآخر إلى بيته. ولما وصل، قشَّر التفاحة وفعل ما أوصاه به الآخر. وبعد وقت، ولدت له زوجته ابنيْن، وولدت كلبته جرويْن، وفرسه مهريْن، وفضلاً عن ذلك، نبتت على سطح بيته شجرتا تفاح. وقد كبر الشقيقان مع الجروين والمهرين. وبعد وقت قصير، توفي الأب والأم، وبقي الشقيقان وحيدين مثل شجرة مقطوعة على تل، فاتفقا على المضي في الأرجاء سعياً وراء نصيبهما. وبعد قرارهما هذا، أخذ كل منهما حصاناً وكلباً، وقطعا شجرتي التفاح، وصنعا منهما رمحاً لكل منهما، وانطلقا يضربان في الآفاق. ولا شك أن ما بوسعي إخباركم كم يوماً سارا معاً، لكن ما أعرفه أن عند أول مفترق طرق تفرقا. وهنا وجدا مكتوباً: «إذا أخذت الطريق العلوي لن ترى هذا العالم لخمس سنوات، وإذا أخذت الطريق السفلي، لن ترى هذا العالم لثلاث سنوات».

Twitter: @ketab_n

فاتخذ أحدهما الطريق العلوي والآخر الطريق السفلي. أما الذي سار بالطريق السفلي، فبعد تنقله ثلاث سنوات في أصقاع عالم آخر، جاء إلى بحيرة، كتب على عمود إلى جانبها: «إن مضيت فيها، فستندم، وان لم تمض فيها، فستندم». فقال في نفسه: «إذا كان الأمر كذلك، دعني أخذ ما يعطينيه الرب»، وسبح عابراً البحيرة. و... لووو! معجزة! فهو، وحصانه، وكلبه، تكللوا بالذهب. بعدئذ، وصل بسرعة إلى مدينة واسعة فسيحة. فتوجه إلى قصر الإمبراطور وسأل عما إذا كان هناك خان لعله يمضي فيه الليل. فدلوه على قلعة كبيرة، كانت هي الخان. وأمام القلعة، ترجل عن حصانه، فخرج الخدم ورحبوا به، واصطحبوه إلى سيدهم في الباحة. لكنه لم يكن مالك خان، بل ملك المنطقة شخصياً. فرحب به الملك وأحسن معاملته. وفي اليوم اللاحق، شرع يتهيأ للانطلاق في رحلته. وحدث أن في المساء السابق لرحلته، رأته ابنة الملك الوحيدة ووقفت بشباك مخدعها، وتطلعت فيه جيداً مركزة نظرها عليه. وقد فعلت ذلك لأنها لم تر البتة مسافراً مكللاً بالذهب كهذا المسافر، وهكذا صعب عليها أن تغمض عينيها طوال الليل. وكان قلبها يخفق بقوة، ومن حسن حظها أن ليل الصيف قصير، إذ لو كان شتاء لما تمكنت من الانتظار حتى طلوع الصباح. وكان يبدو لها كل شيء ويدور في دماغها وكأن الملك دعاها ليعطيها خاتماً وتفاحة، وكانت المسكينة تتمنى الطيران إلى الباب، لكن الباب

Twitter: @ketab_n

مغلق وما كان أحد قريب منها. وعلى الرغم من قصر الليلة، إلاّ أنها بدت لها ثلاث ليال. وعندما لمحت في الصباح أن المسافر يستعد للرحيل، طارت إلى أبيها، وناشدته ألا يدع المسافر يغادر بلاطه، بل الإبقاء عليه وتزويجها له. كان الملك طيب النفس، فتمكن بسهولة من إقناعه، وما رجته ابنته، نالته. وأبقي على المسافر وعرض عليه الزواج من ابنة الملك. لم يتردد المسافر طويلاً، فقبل يد الملك، وأهدى الفتاة خاتماً، وأهدته هي منديلاً، وهكذا صارا مخطوبين. ويبدو لي أن الزواج لم ينتظر طويلاً. فسرعان ما أعلن العرس، ومدّت الموائد وبدأت الاحتفالات، وأنهيت بعد حين. وبعد أن انتهت، حدث في أحد الصباحات أن وقف العريس وراء نافذة القلعة ينظر ساهماً مقبوض النفس إلى البلد. فسألته زوجته عما يزعجه. فأخبرها أنه اشتاق إلى الصيد، فأشارت عليه بأخذ ثلاثة من الخدم وبأن يمضي ما دام الندى العشب ما زال مبللاً بالندى. لكن زوجها لم يرغب بأخذ أحد من الخدم، وامتطى حصانه الذهبي ونادى على كلبه الذهبي، ونزل إلى الصيد. وفي الحال شم الكلب رائحة، ووجد ظبياً بقرون ذهبية. فانطلق الظبي يركض مباشرة نحو القلعة، والكلب وراءه، والصياد خلف الكلب، فأدرك الظبي عند البوابة، وأراد أن يقطع رأسه. فاستل سيفه، لكن زوجته صرخت من الشباك: «لا تقتل ظبيي، واصعد إليّ لنتراهن في لعبة الداما[1]. فإذا أنت

(1) لعبة تتكون من رقعة شطرنج يشترك فيها لاعبان، كل واحد منهما يبدأ باثني عشر قرصاً ويحركها بخط قطري بهدف الحصول على كل القطع (م).

Twitter: @ketab_n

ربحت، تأخذ الظبي، وإذا أنا ربحت، تعطيني الكلب». فاستعد للعب استعداد عجوز لنوبة تقريع، وصعد إلى القلعة، ووصل إلى الشرفة، وراهن بالكلب مقابل الظبي، وشرعا يلعبان. وكان الصياد يوشك على غلبها، عندما انطلق بضع فتيات يغنين «ملكٌ، ملكٌ، ربحت ملكاً!» فالتفت ينظر، فبدلت موقع الرقعة، وغلبته وأخذت الكلب. ثم شرعا يلعبان جولة ثانية، وراهنت هي على الكلب وهو على حصانه. فغشته في المرة الثانية أيضاً. وراحا يلعبان جولة ثالثة، فراهنت على الحصان، وهو على نفسه. وعندما اقتربت اللعبة من نهايتها، وكان هو يوشك على غلبها، انطلقت تلك الفتيات يغنين أيضاً، كما فعلن في المرتين الأولى والثانية. فالتفت، فغشته وغلبته، وتناولت حبلاً، وربطته، ووضعته في زنزانة.

أما شقيقه الذي مضى في الطريق العلوي، فجاء إلى البحيرة، وخاضها، فخرج منها مكللاً كله بالذهب، وحصانه، وكلبه. وراح يمضي الليل في قلعة الملك، فاستقبله الخدم بالترحاب. وسأله الملك عما إذا كان تعباً، وعما إذا قد افلح في صيد شيء، وأولته ابنة الملك رعاية خاصة، فقبلته واحتضنته. ولم يطل به الوقت ليتساءل كيف عرفه الناس هنا كلهم، حتى تأكد لديه أن أخاه الذي يشبهه كثيراً، كان هنا وقد تزوج. أما ابنة الملك فلم تسأله ما يكفي، فقد كانت

Twitter: @ketab_n

تشعر بالحزن لأن زوجها الذي لم يطل عهد زواجه بها، قد سئم منها، لأنها بقدر ما كانت تظهر له عاطفتها، كان يردها ويصدها. وعندما حل اليوم التالي، استعد للذهاب لرؤية أخيه. إلاّ أن الملك، وابنته، وأهل البلاط، راحوا يترجونه أن يرتاح. وقالوا له: «ولِمَ هذا، فأنت عدت البارحة فقط من الصيد، وتريد الذهاب الآن؟». إلا أن سعيهم كان بلا طائل، فقد رفض أن يصطحب الخدم الثلاثة عشر الذين قدموهم إليه، ونزل إلى البلد وحيداً. وعندما صار وسط البلد، لاحق كلبه ظبياً، وعدا هو بحصانه وراءه، حتى ساقه إلى قلعة، واستل سيفه ليقتل الظبي، لكن الفتاة صاحت من الشباك «لا تتحرش بظبيي، واصعد إليَّ نلعب الداما، وليأخذ الفائز ما راهن عليه، إما تأخذ كلبي، أو أخذ كلبك». وعندما مر بالطابق الأرضي، رأى كلباً وحصاناً ـ وتعرف الحصانان والكلبان بعضهم بعضاً ـ فتأكد أن شقيقه مسجون هناك. وراحا يلعبان الداما، ولما رأت الفتاة أنه يوشك على غلبها، انطلقت فتيات يغنين خلفه «ملك! ملك! لقد ربحت ملكاً!» فلم يعبأ، بل أبقى عينيه على الرقعة، إلا إن الفتاة، كأنها شيطان، راحت تسبل للشاب عينيها وتغمز له. إلاّ انه قطب في وجهها وقال: «العبي الآن!»، وهكذا فاز عليها. وفي

Twitter: @ketab_n

الجولة الثانية تراهنا على حصانيهما. و لم تتمكن من خداعه، فأخذ منها الكلب والحصان. ولعبا الجولة الثالثة، فراهنها على نفسه وراهنته على نفسها، وبعد أن صفعها على وجهها على غمزها وتسبيلها، ربح الجولة. وتملكها وأخرج أخاه من الزنزانة، ومضيا إلى المدينة.

لكن الأخ الذي كان مسجوناً، ابتدأ يوسوس ويقول لنفسه «كان البارحة مع زوجتي، ومَنْ يدري إنها لم تفضله عليَّ؟». واستل سيفه ليقتله، لكنّ أخاه لاعب الداما حمى نفسه. واندفع أمام أخيه إلى باحة القلعة، وبينما ينزل من ممر القلعة، شبكت زوجته عنقه بذراعيها، وراحت توبخه بمودة على صدوده لها فجأة، وبرود حديثه معها. عندئذ ندم على فرط شكه بأخيه، مع انه أطلقه من السجن، وعلى نيته على قتله، لكن أخاه كان حصيفاً، فسامحه. وقبّل أحدهما الآخر وتصالحا. وأبقى على زوجته ومملكتها معها، وأخذ أخوه لاعبة الداما ومملكتها معها. ونالا ثروة كبيرة لم يكونا يحلمان بها.

Twitter: @ketab_n

حكايات صربية من كارنيولا

نجد أنفسنا في هذه المجموعة من الحكايات إزاء كائن أسطوري هو، كورينت Kurent، الذي لم يجد، حتى الآن، مكاناً في كتابات علماء الأساطير السلافيين. وبصدد كورينت، كتب البرفيسور كريك Krek الآتي: «تعد مسألة طبيعة كورينت السلوفينية صعبة للغاية، بخاصة أن الموروث بشأنه، كما أرى، محرَّف تحريفاً كبيراً. وعلى قدر علمي، لم يناقش موضوعه أحد حتى الوقت الراهن بصورة علمية، وما أكتبه الآن إليك هو رأيي الشخصي، الذي شكلته بسرعة. فالاسم نفسه لا يبدو أصيلاً، بيد أنني أعتقد أنه من الرومانس Romance [1]، لعله من أصل لاتيني، هذا على أن ما بوسعي حتى الآن القول ما هي دلالته. فمن وجهة نظر ميثولوجية، ينبغي، في الحكايات التي تتحدث

(1) أي تتصل بثقافات الرومانس. والرومانس مجموعة اللغات الهندو أوربية المتحدرة من اللاتينية، بنحو رئيس الفرنسية، والإسبانية، والبرتغالية، والإيطالية، والكاتالانية (نسبة لكاتالونيا شمال غرب اسبانيا)، والأوكسيتانية (اللغة القروسطية أو الحديثة في جنوب فرنسا)، والرومانية (م).

Twitter: @ketab_n

عن كورينت، ملاحظة بعض الخلط بين عناصر وثنية سلافية وعناصر مسيحية، لكنني أعتقد أن الأساس برمته أصيل. وان لم أخطئ، فإن كورينت في جوهره ذو دلالة ديونيزية[1]، تشير إليها حقيقة أن الحكايات السلوفينية تربطه ربطاً وثيقاً بخزن النبيذ، وبالنبيذ بنحو عام، كما الحال مع ديونيزوس اليوناني. ومما يجدر ذكره أن في روسيا الصغرى[2] يستخدمون كلمة «كورينت» بمعنى ألحان العرس البهيجة (زيليتشوفسكي Zhelechovskij ، i، 391)، وكثيراً ما يضع الموروث السلوفيني كورينت في محل «بست Pust»، حتى إن الاثنين يمثلان الفكرة الميثولوجية نفسها. أما بشأن «بست Pust»، فما من شك أنه بطريقته المتسمة بالعربدة يتماثل مع ديونيزوس اليوناني، على الرغم من أن تسميته محدثة، ويقوم على تصورات أجنبية، وهذه حقيقة جازمة أكثر من شأن اسمه. فالاسم لا يرتبط بـ«بست Pust» السلافي القديم، الصحراوي، بل بـ«بست Pust» الموجود في احتفال «ميزوبست mesopust»، ففي احتفالات

(1) نسبة إلى الإله ديونيزوس، الكائن المعروف في الأساطير اليونانية. ويمثل ديونيزوس مظاهر الطبيعة البشرية الحسية، العفوية، العاطفية. وعادة ما يحيل إلى الطبيعة البشرية غير المنضبطة أو المتهتكة (م).

(2) أوكرانيا (م).

Twitter: @ketab_n

«مازوبست»[1] البوهيمية، التي تتماثل مع احتفالات «ابوكريوس apokreus» اليونانية، التي هي باللاتينية « carnisprivium». أما بصدد الأسماء الأصلية التي حل «كورينت» و«بست» محلها، فلن تكون معرفة ذلك ممكنة الآن البتة. إذ أن أنماط الموروثات القديمة كلها تظهر غير مرضية في هذه الموضوعات الميثولوجية فقط، كما يعرف المشتغلون كلهم بهذا الموضوع. فكثيراً ما اختلطت مفاهيم مسيحية بنحو مشابه مع مفاهيم ذات أصل وثني في حالة كورينت أيضاً، وليس سهلاً فصلها عن الإضافات المتأخرة. واعتقد أن السلوفاك كانوا يحتفلون بكورينت بتكريم خاص أو في عيد في الوقت نفسه الذي يحتفل فيه سلافيون آخرون بإحياء الشتاء، والطبيعة، وولادة آلهة الشمس. ولهذه الظاهرة الميثولوجية نظيرها في أساطير أمم آرية أوروبية أخرى، وهذا أمر معروف بنحو عام إلى الحد الذي لا يحتاج إلى الإفاضة فيه الآن. وما أريد أن ألفت إليه

---

(1) يحتفل الناس، في الثقافة السلافية، بين «عيد الغطاس» (الذي يسمونه Den tří králů) و«أربعاء الرماد» (Popeleční středa)، بموسم يلهون فيه بصخب ويرتدون ملابس وأقنعة تنكرية، يدعى «مازوبست masopust»، وتقابل في الإنجليزية «كرنفال carnival» التي تعني «عيد المرفَع». وتعني «مازوبست»، كنظيرتها الإنجليزية «كرنفال»، «وداعا للحم» حيث تنحر فيه المواشي بوفرة، ويقام هذا الاحتفال تقليدياً إلى جانب كرنفالات ما قبل الصوم (م).

Twitter: @ketab_n

هو أن «كورينت» السلوفيني»، وممثله «بست» يحملان دلالة ديونيزية، ولا أعرف مقارنة أخرى أكثر ملاءمة له من ديونيزوس اليوناني. ومع ضرورة الحذر في المسائل الميثولوجية، إلا إنني أغامر بتأكيد أن رأيي يصمد في محله أمام الانتقاد الشديد. وأنوي معالجة هذه الأمر بمزيد من التفصيل في وقت لاحق، بيد أنني لا أعتقد أنني سأجد من الضروري التراجع عن جانب من جوانب رأيي هذا.

فضلاً عن هذا، أعلمني السيد مورف إن «كورينتا غراتي Kurenta grati» ورد لدى تزليكوفسكي Zhelikovskij بمعنى «عزف كورينت»، أي اللحن المعروف بهذا الاسم.

Twitter: @ketab_n

أصل الإنسان

في البدء لم يكن سوى الرب، فنام الرب وحلم. ودام الحلم عصوراً وعصوراً. لكن استيقاظه كان أمراً محتوماً. وبعد أن نهض من النوم، نظر في ما حوله، وتحولت كل نظرة منه إلى كوكب. فاندهش الرب، وراح يسير ليعرف ما الذي أوجده بعينيه. وراح يتنقل ويتنقل، لكن ما كان لأي مكان حد ولا نهاية. وبينما هو يتنقل، جاء إلى أرضنا، بيد انه كان مُتعباً يتصبب عرقاً. وسقطت منه على الأرض قطرة عرق: فدبت الحياة في القطرة، وهكذا خلق الإنسان الأول، لكنه لم يخلق للمتعة إذ أنه صُنِعَ من عرق، فمنذ البدء قُدِّر عليه الكدح والعرق.

Twitter: @ketab_n

ديك الرب

كانت الأرض قفراً ليس فيها غير الصخور. فأسف الرب على ذلك، وأرسل ديكه ليخصب الأرض، وعلمه كيف يفعل ذلك. فنزل الديك إلى مغارة في صخرة، فأخرج بيضة ذات قوة وغرض عجيبين. فانكسرت البيضة، وتدفقت منها سبعة أنهار. فروت الأنهار الأرض التي من حولها، فاخضرت من فورها: طلعت زهور من شتى الأصناف وثمار، وأنتجت الأرض قمحاً، من دون أن يكون عليها إنسان زارع، و لم تنبت أشجار تفاح وتين حسب، بل كان هناك أيضاً أشجار تؤتي خبزاً أبيض غاية في اللذة. وعاش البشر في هذه الجنة بلا هم، يعملون، ليس لحاجة فيهم للعمل، بل للمتعة والمرح.

وكانت تحيط بهذه الجنة جبال شامخة، كي يأمن البشر من الخوف والعنف، ولا تروعهم ريح حاصب. بيد أن أولئك البشر، هم وأسيادهم، لمّا يزالون يعانون من جهلهم، فكان ديك الرب يرفرف عالياً في السماء، ويصيح عليهم كل يوم يعلمهم متى يفيقون من

Twitter: @ketab_n

نومهم، ومتى يتناولون وجباتهم، وماذا عليهم أن يفعلوا، ومتى عليهم أن يفعلوه. فكانت أمة البشر تعيش سعيدة، وحده ديك الرب يزعجهم بصياحه المتواصل. فبدأ البشر يتذمرون، ودعوا الرب أن يخلصهم من هذا المخلوق المؤرق، فقالوا: «دعنا الآن نرتب أمورنا بأنفسنا، متى نأكل، ومتى نعمل، ومتى نستيقظ».

فاستجاب لهم ربهم، وهبط الديك من السماء، إلاّ انه صاح فيهم مرة واحدة إضافية «الويل! حذار من البحيرة!» سُرَّ البشر، وقالوا إنه لا أفضل من هذا الحال، فلم يعد أحد يتدخل بحريتهم. وصاروا يتناولون غذاءهم ويعملون وينهضون من نومهم، على التقليد السالف وكله بأفضل نظام، كما علمهم الديك. لكن بعد وقت قصير، راح بعضهم يفكر أن من غير اللائق لشعب حر الانصياع لصياح الديك بهذه العبودية، وابتدأوا يعيشون على هواهم، من دون اكتراث للتنظيم. فنشأ السقم من هذا الحال، وضروب العسر كلها، فتطلع البشر مرة أخرى بتوق إلى السماء، لكن ديك الرب كان قد مضى إلى الأبد. وتمنوا، بأي سبيل كان، أن يلتفتوا إلى كلماته الأخيرة. لكنهم لم يكونوا يعلمون أي معنى يستبطن كلماته. فقد حذرهم الديك من ترويع البحيرة، لكن لماذا؟ لأن ليس لديهم بحيرة في واديهم، فقد كانت تجري

Twitter: @ketab_n

بهدوء، في قناتهم، الأنهار السبعة التي تدفقت من البيضة. لذلك ظن البشر أن هناك بحيرة خطرة في مكان ما وراء الجبال، فراحوا يرسلون كل يوم رجلاً منهم إلى أعلى التل لعله يرى شيئاً. لكن ما كان هناك خطر في أية جهة من الجهات، وكان الرجل منهم يذهب بلا طائل، وهدأ الناس أنفسهم مرة أخرى. وراح تباهيهم يتعاظم، وصارت النساء يصنعن مكانس من سنابل القمح، والرجال يصنعون أسرّة من تبن. وما عادوا يرتقون الشجرة ليجمعوا الخبز، بل أشعلوا النيران فيها من الأسفل، كي يتساقط الخبز عليهم، ويجمعونه بلا عناء. وبعدما أكلوا حتى شبعوا، تمددوا على مقربة من الأنهار، وراحوا يتحدثون وينطقون بالكفر. فنظر أحدهم في النهر، وهز رأسه، وهذر يقول: «إيه يا إخوتي! هذا العجب العجاب! لكم أريد أن أعرف لِمَ ماء النهر بهذا القدر المضبوط، لا يزيد ولا ينقص».

فرد عليه آخر: «وهذا أيضاً من بِدَع الديك، وعيب علينا الاستماع إلى أوامره في الاحتراس من البحيرة، التي ما لها من وجود البتة، ولن يكون لها وجود. ولو اتبعتم رأيي، على المراقب أن يمضي اليوم للمرة الأخيرة ليبحث عنها. أما بشأن الأنهار، فأرى أن من الأفضل لو كان هناك المزيد من الماء».

Twitter: @ketab_n

فاتفق معه جاره أولاً، لكنه فكر مرة أخرى أن الماء وفير، ولو زاد لفاض. فقال بحماسة شخص بدين لا شك في أن الاثنين على حق، عليه من المعقول جداً كسر البيضة، وزيادة كمية الماء كما يريد كل واحد لأرضه، وبالتأكيد لا حاجة لذهاب مراقب ليبحث عن البحيرة. وما كادت هذه المشاعر تظهر، حتى انطلقت صيحة في الوادي، إذ هرع الجميع إلى البيضة لكسرها، و لم يأسف البشر على شيء سوى هذا، فالانشداه المشين لا يوقف مجيء الغد. إذ وقف الناس حول البيضة، وتناول الرجل البدين حجراً وضرب به البيضة، فانفلقت ودوى منها قرقعة رعد، وسال منها ماء كثير أهلك البشر كلهم. وامتلأت الجنة بالماء، وصارت بحيرة عظيمة. هكذا كان تحذير ديك الرب حقاً، لكن من دون جدوى، فالبشر المخالفون لم يدركوه. وبلغ السيل أعالي الجبال، عند المكان الذي كان يقف المراقب فيه، فكان الناجي الوحيد من هلاك جنس بني البشر. ولمّا رأى هذا الإنسان اندفاع الماء، انطلق فاراً.

Twitter: @ketab_n

كورينت المنقذ

هلك البشر بالطوفان، و لم يبق منهم سوى واحد نجا، وكان هذا هو كرانياتز. إذ فر عالياً متسلقاً شجرة كروم، وكان الماء تحته يغمر آخر الجبال. كان هذا المسكين الشقيّ ينظر كيف يغطي الماء أشجار الصنوبر والشجيرات، وقد عاش على الكروم فقط. اذ عندما فر، كان يمسك بالكرمة، ليس لضرورتها، إنما من فرط خوفه، لكن هل تساعده هذه الشجرة، الواهنة الضعيفة الآن؟ كان كورينت يرى هذا، لأن الكروم كانت عصاه عندما كان يتجول في العالم الفسيح. وقد كان رائعاً بالنسبة له أن ذلك الإنسان فكر في طلب المساعدة منه. صحيح أن كورينت كان مازحاً كبيراً، إلا أنه لطيف الطبع، يحب أن يزيح الأحزان عن أي شخص. ولمّا سمع نحيب كرانياتز، سوّى أغصان الكرمة، عصاه، وراح يطيلها ويطيلها، حتى صارت أعلى من الغيوم. وبعد تسع سنوات، توقف الطوفان، وجفت الأرض. لكن كرانياتز حمى نفسه بتعلقه بالكرمة، وكان يتغذى على عنبها وشرابها. وعندما

Twitter: @ketab_n

جف كل شيء، نزل وشكر كرانياتز منقذه. لكن هذا لم يرق لكورينت. فقال لكرانياتز: «الكرمة هي التي أنقذتك، فاشكر الكرمة، وأعطها ميثاقك، واربط نفسك وذريتك به، أنه حين البلاء، ستمجدها وتحب شرابها أكثر من أي أكل وشرب».

فأطاع وامتثل كرانياتز الشكور وتعهد لنفسه ولذريته بهذا، وما زال خَلَفُهُ إلى اليوم يحفظون عهده، كما وعد، يحبون شراب العنب ويفضلونه على كل الأشياء، ويستذكرون كورينت، المحسن إليهم، ببهجة وسرور.

Twitter: @ketab_n

كورينت والإنسان

تجادل كورينت والإنسان على مَنْ يجب أن يحكم الأرض. فلا كورينت تنازل للإنسان، ولا الإنسان تخلى لكورينت، وكان الإنسان عملاقاً إلى حدّ أنه لا يستطيع ملاحظة ولو تسعة بشر من أبناء زمننا هذا يرقصون صعوداً وهبوطا في منخريه. فقال له كورينت: «هيا، فلنتبارَ، والأقوى منا يحكم الأرض. هناك بحر واسع، والذي يقفز فوقه أبعد من الثاني يملك الأرض وكل ما في الجانب الآخر من البحر، والحق أن ما وراءه أثمن مئة مرة من هذه البرية».

فوافق الإنسان. فنزع كورينت معطفه وقفز فوق البحر، وكانت إحدى قدميه مبتلة عندما قفز على الأرض اليابسة. وراح يسخر من الإنسان، لكن الإنسان أمسك لسانه، ولم يخرج عن طوره، ونزع هو الآخر معطفه، وقفز بلا عناء وبهدوء فوق البحر، وكأنه يجتاز جدولاً، وحطّ على اليابسة من دون أن تبتل قدميه. فقال الإنسان لكورينت: «أنا الأقوى، انظر

Twitter: @ketab_n

كيف أن قدمي جافتان وقدمك مبللة». فأجابه كورينت: «هذه المرة الأولى التي تغلبني فيها، لك السهول، لك البحر، وما وراء البحر، لكن ذلك ليس الأرض كلها، وهناك أيضاً ما هو أدنى منا وأعلى منا، تعال إذن، ولنر مرة ثانية من الأقوى».

ووقف كورينت على صخرة مجوفة، وطبع عليها قدمه، فدوى صوت كالصاعقة، وتشظت قطعاً، وظهر كهف يرى فيه تنانين ترقد على بيوض. وطبع الإنسان قدمه أيضاً، فاهتزت الأرض وانكسرت حتى باطنها، وسالَ الذهب الصافي منها كنهر واسع، وسقطت التنانين في الشق وغرقت في النهر. فقال كورينت: «غلبت في هذا الاختبار أيضاً، لكنني لا أعترف بك إمبراطوراً حتى تغلبني في مباراة ثالثة. هناك جبل شاهق جداً حتى إنه يتخطى السحاب، ويصل إلى مائدة السماء، حيث يجلس الديك ويراقب زاد الرب. الآن، خذ سهماً وأطلقه، وسأفعل أنا مثلك، ومن يرمي أعلى من الآخر هو الأقوى، وله حكم الأرض، ما تحتها وما عليها».

فرمى كورينت و لم يرجع سهمه لثمانية أيام، ثم أطلق الإنسان وبقي سهمه تسعة أيام، في اليوم التاسع سقط، وخرَّ أيضاً ديك السماء الذي كان يحرس زاد الرب. فقال الداهية كورينت: «أنت الإمبراطور، وأنا أطيعك كما يجدر بخاضع».

Twitter: @ketab_n

لكن الإنسان كان طيب الطبع، فأقام عهد أخوة مع كورينت، ومضى يتمتع بهيبته الملكية. ومضى كورينت أيضاً، لكنه لكن منزعجاً من إلباس الإنسان له العار، حيث لم يتمكن من غلبته بالقوة، فعزم على النجاح بالمكر. فقال في نفسه: «بطل أنت أيها الإنسان، وأنا أشهد لك بذلك، لكن احذر مني، إن كنت بطلاً بالبساطة أيضاً، فسآتي لك بهدية، صنعتها كلها بنفسي».

قال هذا وعصر الكرمة، عصاه، فتدفق منها شراب أحمر خالص. وقال له: «هي ذي هديتي لك، فأينك الآن؟ ووجد الإنسان على الأرض في الجانب الآخر من البحر يتلذذ بطبق عصيدة حلوة. فقال له كورينت: «ما تفعل يا سيدي؟»».

فرد عليه الإنسان: «لقد خلطت طبق عصيدة من قمح أبيض وثمرة حمراء، وكما ترى أتناوله وأشرب الماء».

فرد عليه كورينت: «يا سيدي المسكين! أنت إمبراطور العالم وتشرب ماءً! أعطني كأساً، كي أقدم لك أفضل الشراب، حضرته أنا، خادمك المتواضع، لك بنفسي». فخُدِع الإنسان، وتناول كأس الشراب الأحمر، وشرب بعضاً منه. وقال له: «شكراً لك، يا أخي المختار، أشكر لك لطفك الجم، لكن شرابك لا شيء فيه».

Twitter: @ketab_n

فاشمأز كورينت، ومضى ثانية، وراح يفكر ويفكر كيف يخدع الإنسان. وعصر ثانية عصاه، فتدفق منها أيضاً شراب احمر، لكن كورينت الشرير لم يترك الشراب صافياً، بل عمد إلى خلطه بنوع عشب سام، تقتلعه الفيلات[1] والعرافات تحت ضوء القمر ليتغذين عليه. وراح ثانية باحثاً عن الإنسان، فوجده في باطن الأرض، حيث كان الذهب الصافي يجري كنهر واسع. فسأله كورينت: «ما تفعل يا سيدي؟»، فرد عليه الإنسان: «أصنع لنفسي جلباباً من الذهب، وأنا تعب وعطشان، ولا ماء هنا، والمسير إلى العالم يستغرق سبع سنوات». فقال له كورينت: «أنا في خدمتك، هذا كأس من الشراب لك، أفضل من أي شيء طلعت عليه الشمس الحمراء».

وخُدِعَ الإنسان وتناوله منه وشربه. ثم قال له: «أشكرك يا كورينت، أنت طيب، وشرابك طيب أيضاً».

وراح كورينت يصب له ملء كأس آخر، لكن الإنسان لم يسمح له، لان طبيعته كانت لمّا تزل متعقلة ومتزنة. فاشمأز كورينت، ومضى ليرى ما إذا سيتمكن من ابتداع شيء آخر.

(1) Vila: الفيلا، هي المعادل السلافي للحوريات وهن إلهات يمتلكن القوة على إحداث العواصف ويتسلين بإرسالها فوق رؤوس الرحالة الوحيدين، وفي بعض البلدان السلافية مثل بولندا هن أرواح شبيهة بالجنيات يعشن في الغابات وبين الغيوم (م).

Twitter: @ketab_n

وللمرة الثالثة، عصر من كرمته، فتدفق منها الشراب أقوى مما كان، لكنه هذه المرة لم يكن صافياً وخالياً من الإثم. واستلّ الشرير سهماً، وغرزه بوريد فسال دم أسود في الكرمة. ومرة أخرى مضى يبحث عن الإنسان، فوجده في قمة الجبل الشاهق عند مائدة الرب، حيث كان يتناول لحماً مشوياً، لم يكن معدّاً له بل للرب نفسه. فسأله كورينت بدهشة وابتهاج لمّا رأى الإنسان يغني: «ما تفعل يا سيدي؟». فقال له الإنسان: «أنا هنا جالس أتناول لحماً مشوياً، لكن امض من هنا، لأنني أخشى الرب، وأخاف أن يأتي ويضربني، فكانت نصيحة كورينت «لا تخشه البتة! كيف تجد لحم الرب المشوي؟».

فأجابه الإنسان: «لذيذ، لكنه سميك، أكاد لا أمضغه». فقال له كورينت: «أنا في خدمتك سيدي، هذا شراب لك، لم تر مثله أرض ولا سماء، فقط أنا أعرفه». وللمرة الثالثة، خُدِعَ الإنسان، لكنها خديعة باطشة. إذ قال الإنسان: «أشكرك يا كورينت، أنت طيب، لكن شرابك أفضل، زد لي منه، كما يفعل الخادم الأمين». ففعل كورينت، حتى عتمت عيون الإنسان، وعتم ذهنه، وظن أن الرب لم يعد موجوداً، وبقي جالساً إلى المائدة. فجأة عاد الرب، وعندما رأى الإنسان

Twitter: @ketab_n

ثملاً يأكل اللحم المشوي على مائدته، غضب، وضربة ضربة أسقطته من أعالي الجبل بيده الجبارة، فتمدد الإنسان نصف ميت لسنوات عدة، مرضوض الجسم تملأه الأوجاع. وحينما استيقظ وجد أن قوته ضعفت، فلم يعد يستطيع عبور البحر، ولا النزول إلى باطن الأرض، ولا الارتقاء إلى مائدة السماء. وحينها ساد كورينت على العالم والإنسان، وضعف جنس بني البشر وهان منذ ذلك الحين.

Twitter: @ketab_n

الوردة ذات المئة ورقة

تنافس الإنسان مع كورينت على الأرض. وعندما لم يتمكنا من حسم نزاعهما بالاتفاق، أمسك كل منهما بخناق الآخر، وراحا يتصارعان فوق الأرض وتحتها سبع سنوات كاملة، لكن لا كورينت تغلب على الإنسان، ولا الإنسان على كورينت. وفي ذلك الوقت كانا يضربان الأرض ويكسرانها حتى صارت بشكلها الذي عليه الآن: إذ لم يكن حينها شيء سوى سهول شاسعة، لكنهما حفرا الأودية بأعقاب أحذيتهما، وراكما الجبال والتلال. ولمّا أنهكهما التقاتل، خرا ساقطين كالجثث الهامدة، واضطجعا مئات ومئات السنين، فبادر «دوبرن» الجبار بالنزول إلى الأرض، وكبّل الإنسان وكورينت، وحكم العالم.

لكن الاثنين استيقظا، ونظرا في ما حولهما، فشاهدا حبال دوبرن، وتساءلا عن الذي رمى بشباك العنكبوت عليهما. فنهضا وكسرا قيودهما، التي كانت مجرد شبكات عنكبوت، وأمسكا بدوبرن، وقيّداه بأصفاد ذهبية، وسلمّاه إلى تنين ملتهب، ليضفر

Twitter: @ketab_n

شعر زوجة التنين ويغسل يديها البيضاوين. عندئذ قال كورينت للإنسان: «أترى، عراكنا أنهكنا، فسقطنا نائمين، وجاءنا مَنْ لا يساوي شيئاً وحكم العالم. والآن، سلمناه إلى التنين الملتهب، لكن إن تنافسنا كما السابق، سيأتينا مَنْ هو أقوى من دوبرن، وسيغلبنا معاً، وسنقاسي مثل التافه دوبرن. لنتخلّ عن خصومتنا، فأنت بطل، وأعتقد أنني كذلك أيضاً، وتشهد لنا التلال والوديان، عندما تهشمت تحت أعقاب أقدامنا. فاسمع، واتبع نصيحتي. لدي حديقة، وفي حديقتي نبتة غامضة، هي وردة ذات مئة ورقة. لكن جذرها ملتصق بباطن الأرض، وهي تحبس مخلوقاً مهولاً، هو النار الحية. وعبثاً حاول هذا المخلوق إطلاق نفسه وتحريرها من جذور الوردة. لكن الويل لنا إن أنت اقتلعت الوردة ذات المئة ورقة من الأرض! فالمخلوق «النار الحية» سيشق طريقه من خلالها، والأرض، وكل ما فيها، ستصبح صحراء هائلة جف الماء منها. تلك هي جذور الوردة ذات المئة ورقة. ولا تمسك بها من أعلاها أيضاً. فبمقدورك انتزاعها، فليست هي بالقوية جداً ولا الشاهقة. لكنها تكتم فيها قوى عجيبة ـ البرق والرعد. وهما يقطعانك إرباً، أنت والأرض، وما تحتها وما عليها، وتبقى الوردة ذات المئة ورقة وحدها، حتى تنقضي المئات والمئات من سنين الرب قبل أن تنشأ أرض جديدة حولها، وينشأ عرق حي جديد

Twitter: @ketab_n

مرة أخرى. تلك هي حديقة الوردة ذات المئة ورقة. وفوق هذا، لها بتلات عجيبة. ولطالما جلست يوماً بأكمله تحتها، فبتلاتها تريحني، وتشدو بأغان أحلى مما نطقت به حنجرة فيلا الهيفاء. لكن لا خطر من البتلات، اقتلعها، ففي الصباح اللاحق ستبرعم بأجمل مما كانت. لكن حتى الوقت الحالي، لم أؤذها، وانتبه في الليل كيف تسقط وتنهض مرة أخرى، فأدركت بسهولة كيف أن الكواكب والقمر تمضي، ثم تأتي كلها في السماء تماماً كبتلات الوردة ذات الأوراق المئة. هيا، دعنا نستفهم من النبتة العجيبة ونتصالح بعدها. البتلة الأولى لك، والثانية لي، والثالثة لنا كلانا، وهكذا حتى ننتزع البتلات كلها: ومَنْ ينتزع البتلة الأخيرة سيسود على الأرض، لكن ليس إلى الأبد، لان ذلك عيب على بطل، إذ أن ساعة من ساعات الرب تعدل مئة عام من أعوام الأرض، وعندما تمضي ساعة، ندع الآخر الذي لم يحالفه الحظ في المرة الأولى أن يحكم هو أيضاً، سواء كنت أنا أم أنت، كي نتمكن من ترتيب نجاح كل منا بنحو ودّي من دون نزاع أو خلاف. لكن البداية صعبة، فلنترك سوء الظن جانباً، سواء أنا أم أنت، ولنترك كل شيء لحسن النية، ومن دون خديعة، ولنستفهم من الوردة ذات المئة ورقة، التي لا ظلم معها».

Twitter: @ketab_n

فوافق الإنسان على ما قاله كورينت، فالبطل يثق بالبطل. ومضيا إلى الحديقة، واستفهما من الوردة ذات المئة ورقة. فنزع الإنسان بتلة، ونزع كورينت أخرى، وبقيت البتلة الثالثة لم يأخذها أحد منهما. وكان البطلان يقولان وهما ينتزعان البتلات الغريبة: «هذه لك، هذه لي، كل واحد له واحدة». لكن لم تكن رغبة الوردة ذات المئة ورقة أن يتسيد الأرض حاكم مستبد. وبقيت ثلاث بتلات، الأولى للإنسان، والثانية لكورينت، والثالثة إلى لا أحد منهما، وهي الوحيدة التي بقيت على الوردة ذات الورقات المئة. ورأى الإنسان وكورينت انه لم يقدّر لأي منهما أن يحكم أو يتواضع للآخر، وغادرا مغتمين، وراح كل منهما يجول في أصقاع العالم الفسيح، مرتاباً من صاحبه، حتى أن أياً منهما لم ينم في الليل. ومرت ساعة من ساعات الرب، مئة عام من أعوام الأرض، ثم التقى البطلان ثانية. وللمرة الثانية استشارا الوردة ذات المئة ورقة، وحدث أن كان على كورينت أن يتواضع، والإنسان، الذي انتزع البتلة الأخيرة، ينبغي أن يسود. وتواضع البطل له، لكن الإنسان لم يكن يعرف كيف يسود، فسقط في الخديعة، وتمدد في أحد السهول ليستريح وينام. ونام ساعة من ساعات الرب، أي مئة عام من أعوام الأرض، وجاءت الوحوش وراحت تعبث به: أما الثعالب فولدت في أذنه، وأما

Twitter: @ketab_n

الطيور الجارحة فبنت أعشاشها في شعره الكث. كان الإنسان مغفلاً كبيراً، لكنه كان بطلاً جباراً أيضاً، طويلاً كسهل لا تُرى نهايته، أشعث الشعر كجبل تغطيه الغابات الكثيفة. لكن ساعة الرب انقضت، وجاء كورينت إلى النائم، فأيقظه بأسلوب غير محبب. فأدرك الإنسان أنه نام مدة حكمه، وعليه الآن، طبقاً للاتفاق، أن يخدم الآخر طوال مدة ساعة الرب، أي مئة عام من أعوام الأرض. وابتدأ كورينت حكمه، لكنه لم يذهب إلى النوم، بل استثمر حكمه، ومارس سلطته كلها. ودعا الإنسان إلى العشاء، وعامله بأسلوب لطيف وودي حتى أنساه عبوديته. وكان كورينت يضع هذا في باله، وسكب له كأس شراب مباشرة من كرمته. فانخدع المغفل، وشربه، وأحس حموضة فيه، فتبرم «شراب سيء لدى مضيف سيء!»، و لم يغضب كورينت من هذا الكلام، بل راح يصب له كأساً ثانية من الشراب الأحمر «اشرب، ولا تبحث عن عيوب في ما أعطاه الرب». وللمرة الثانية انخدع الإنسان وشرب. و لم يكن الطعم حامضاً بالنسبة له، بل قال: «شراب رائع عند مضيف رائع!»، فصب له كورينت كأساً ثالثة، من الشراب العجيب، الذي درّته الشجرة الأولى، أول شجرة مزروعة، في أول خريف من أول سنة. وللمرة الثالثة، خُدِعَ الإنسان، لكنها خديعة أبدية. فبعد أن شرب، طاف بسلاحه

Twitter: @ketab_n

حول رقبة كورينت، وصاح «أوه، شراب طيب لدى مضيّف طيب! متعني بهذا الشراب، واحكم جسدي وروحي، ليس لساعة رب واحدة، بل من الآن إلى الأبد». فسرّ كورينت، وراح يعب الإنسان بالشراب الحلو، والإنسان يشرب، ويصيح بلا توقف بأنه ليس في حاجة إلى الحرية ما دام هناك شراب يحصل عليه من كورينت. وكان كورينت يضحك منه، وينظر كيف فسدت قوى الإنسان بالشراب، وأنه لم يعد ثمة من ينافسه على سيادة الأرض.

Twitter: @ketab_n

حكايات كرواتية

يُعتقد أن الكروات اخذوا تسميتهم من موطن في كروباشا القديمة Chrobatia، شمال جبال كارباثيان Carpathian، التي لاسمها الجذر نفسه، كرب(أو پ) ت. ومن بين حكاياتهم، نلتقي بطلاً عجيباً، هو «ماركو Marko» («كرالجيفيتش ماركو»)، الذي تمكن مقارنة بزدوفانه buzdovan، أو صولجانه، وهو التمثيل الجنوبي لمطرقة ثور Thor's hammer[1]، بهراوة حبة البازلاء الصغيرة المتدحرجة وحكاية «إيفان بوبيالوف» (رالستن، ص 66). يظهر ماركو كبطل عديم الضمير، قليل الالتزام بالعدل أو النزاهة. ويصور بأنه اكتسب شدته الكبيرة من مصدر يفوق البشر - هو فيلا Vila. وفي حكاية «ابنة ملك الفيلا»، ندخل إلى دنيا الأحلام، ونلتقي ممثلين عن «الصخور المتلاطمة» (Symplegades)، التي على السفينة الطيبة آرغو Argo المرور من بينها قبل أن تشق طريقها إلى البحر

(1) ثور Thor هو اله الرعد عند الاسكندينافيين، ويمثل بشخصية قوية البنية تتمنطق بحزام وتحمل مطرقة (م).

Twitter: @ketab_n

الأسود، والتي تبدو، حتى ظهورها مرة أخرى في هذه الحكاية، أنها أسقطت كليا من الفلكلور. ومن هذه الحكاية، وكذلك من أحداث عدة في حكاية ماركو، نلاحظ أن فيلا Vilas السلافونيين الجنوبيين لا تستوطن الأرض، أو المياه، أو الغابات، بل تسكن السحاب، عليه تدور رحلة في دنيا الأحلام للعثور على ابنة ملكهم[1]. أما حكاية «القفل العامل العجيب» فتذكرنا بعلاء الدين وخاتمه العجيب ومصباحه، على الرغم من أن الحيوانات التي تأخذ مكاناً فيها أمر لا تعرفه الحكاية الشرقية المعروفة. وتضعنا حكاية «الذئبة» إزاء العلاقات الفريدة، التي يفترض وجودها بين الكائنات البشرية والذئاب، وتعرض حكاية «ميلوتن» خليطاً غريباً من الحظّ والبراعة.

(1) ينبغي أيضاً ملاحظة أن البطل يمثل كمسك بفرس العاصفة Storm-mare، تماماً مثلما يمسك بيليروفون Bellerophon بحصان بيغاسوس Pegasus قرب نبع بيرين Peirene (المؤلف).

Twitter: @ketab_n

كرالجيفيتش ماركو

في سالف الأزمان، ولدت امرأة كراليجيفيتش ماركو. فأنشأته وربته ليكون بطلاً. وعندما كبر ماركو، كان مجبراً على إطعام خنازير، إلا أنه كان غلاماً ضعيفاً، وقصيراً جداً حتى إن أقرانه كانوا يتمكنون من التغلب عليه، وكانوا يريدونه أن يكون بمثابة خادم لهم ولخنازيرهم. إلا انه لم يكن يريد ذلك، لذا فقد ضربوه وسحبوه من شعره، فاضطر للفرار منهم.

ومضى بعيداً في الحقول، يطوف فيها، مفكراً: «إنهم يضربونني طوال اليوم، مرة هذا يضربني ومرة ذاك، وعندما أذهب إليهم في المساء يضربونني أيضاً». وبينما هو يجول في الحقول، صادف طفلاً جميلاً نائماً في الشمس. وصنع له ظلة من الأغصان تحميه من الشمس، ومضى إلى مسافة وجلس. وبينما هو كذلك، جاءت فيلا وقالت لنفسها: «يا رحمة الرب! من فعل هذا؟ فلو سألني الذي فعل هذا أي شيء في العالم، سأعطيه له».

فسمع ماركو كلامها، واقترب منها، وقال: «يا أختاه، أنا الذي فعلت هذا». فسألته «أنت فعلته، يا أخي الصغير؟ تعال! ما الذي تطلبه مني في مقابل ذلك، كي أكافئك على طيبتك الكبيرة

Twitter: @ketab_n

في صنعك ظلة لطفلي؟».

فقال لها: «آه، يا أختي العزيزة! ما أطلبه منك، ربما لا تقدرين على إعطائه لي». فقالت له: «حسن، ما هذه المسألة العظيمة؟ قل لي».

وكان ماركو يفكر بأن لا يضربه رفاقه في المرعى، لذا قال إنه يتمنى ألاّ يتعرض للضرب. فردت عليه: «حسن، إذا كان هذا ما تتمناه، فتعال وارضع ثديي».

ففعل ما قالت له ورضع. ولما انتهى من الرضاع، قالت له فيلا: «حسن، اذهب الآن وحاول أن ترفع تلك الصخرة». كانت الصخرة تزن اثني عشر قنطاراً. وراح ليرفعها، لكنه لم يتمكن من تحريكها من مكانها. عندئذ قالت له فيلا: «تعال وارضع مرة أخرى، وعندما تنهي الرضاعة، اذهب وارفعها». فرضع، وعندما أكمل، راح ليرفعها، لكنه رفعها قليلاً. عندئذ راح ليرضع مرة أخرى، ورضع بكثرة حتى إنه تمكن من رمي الصخرة قليلاً. ورجع يرضع مرة أخرى. وعندئذ تمكن من رميها مسافة بعيدة وراء التلال، وغابت عن النظر. ثم دعته إلى الرضاعة أكثر. ورضع حتى شبع، عندئذ قالت له: «اذهب الآن حيثما تريد، لن يتمكن أحد البتة من ضربك بعد الآن».

ومضى فرحاً إلى رعاة المواشي، فنادوا عليه: «أين كنت حتى

Twitter: @ketab_n

اضطررتنا إلى رعاية خنازيرك؟». وهرعوا إليه يريدون ضربه. لكنه توقف ينتظرهم. ولما اقتربوا منه، أمسك بأحدهم، وضربه بهم، أما الذي كان بيديه فقد رض جسمه كلياً، وكان يمسك به بقوة شديدة. أما الرعاة الآخرون الذين رأوا ما فعل، فركضوا إلى بيت الذي ضربه بهم، وهم يصيحون: «ماركو صرع ابنكم، وفلان وفلان». ثم ذهبوا كلهم إلى أمه: «أي ابن أنجبت؟ قاطع طريق يقتل الأطفال!». فأصابها الهلع وتشوش عقلها، وهي تفكر بما قد فعله ابنها. وصارت تلعنه وتقول له: «يا ولد، لم ترك عيني تفعل شيئاً، فلماذا تفعل بي هذا ليأتيني الناس ويشتمونني لأنني أنجبتك؟ اغرب عن وجهي! سأفرح عندما لا تراك عيناي مرة أخرى. لماذا ألبستني العار؟». فقال لها ماركو: «جيد! إذن أنت تقولين ذلك، سأمضي في هذه الدنيا». فردت عليه: «اذهب ولا تدعني أرك ثانية».

فقال لها: «حسن، سأذهب».

ومضى في سبيله. وراح يفكر في نفسه: «ما عليَّ أن أفعل؟ أنا بطل، لكنني لا أملك ما يحتاج إليه البطل». وتوجه إلى حداد، كان يعمل في دكانه خمسة وعشرون حداداً. فألقى عليه التحية «ساعدك الرب أيها الحداد!».

فرد عليه الحداد: «ساعدك الرب يا كرالجيفيتش ماركو! ما الذي جاء بك إليَّ؟».

Twitter: @ketab_n

فقال له: «جئتك لتصنع لي سيفاً يزن اثني عشر قنطاراً، ثم تصنع لي صولجاناً، ولتجد سبك السيف، وعليك أن تعلم أنه يجب أن يكون أقوى من سندانك. ولو قطع السندان، سأعطيك مالاً، وإلا فلن تحصل على شيء. هل فهمتني؟».

فقال له الحداد: «نعم». فقال ماركو: «حسن، فلتصنعه الآن».

وراح الحدادون الخمسة والعشرون يسبكون السيف. ولما أتموه، جاء ماركو وقال: «ها، أيها الحداد، هل أتممته؟»، فقال له: «نعم، يا ماركو». فقال ماركو: «الآن تعال، دعني أر». وضرب ماركو السيف فانكسر إلى قطعتين، و لم تنكسر السندان.

فقال للحداد: «ها، يا صديقي الحداد، لم تحسن صنعه، لن تحصل على أجر». ومضى إلى حداد آخر: «ساعدك الرب أيها الحداد!»، فرد عليه: «ساعدك الرب، يا كراجيفيتش ماركو! أي عمل تريد أن أقوم به؟».

فقال له ماركو: «جئتك لتصنع لي سيفاً وزنه اثني عشر قنطاراً، على أن يكون أقوى من سندانك، لأنه إذا قطع السندان، ستحصل على أجرك، وان لم يكن كذلك، فلن تحصل على شيء. أفهمتني؟».

فقال له الحداد: «نعم». فقال له: «اصنعه إذن».

فقام ثلاثون حداداً يعملون على السيف، وعملوا حتى أتموا

Twitter: @ketab_n

سبكه. فجاء ماركو: «ها، أيها الحداد، هل أتممتم السيف؟»، فقال الحداد: «نعم، يا ماركو». فقال له ماركو «أرنيه إذن لأجربه».

فتناوله ماركو، وضرب به فقطع السندان. فقال ماركو: «أحسنت صنعاً أيها الحداد. وبما أنك صنعت لي سيفاً، فلتصنع لي غمداً له وهراوة صولجان يزن اثني عشر قنطاراً، وسأدفع لك أجورها كلها معاً. على أن الهراوة يجب ألا تنكسر عندما ارميها، فلو انكسرت لن تحصل على أجر».

فصنع له الحداد صولجاناً، لكنه لم يجد صنعه. إذ حينما رماها ماركو تركها تسقط عليه، فانكسرت. عندئذ قال ماركو: «أجدت في صنع السيف لي، لكنك لم تكن كذلك مع الصولجان. مد يدك لأعطيك أجر السيف». ومد الحداد يده، فقطعها ماركو بالسيف، قائلاً له «هذا أجرك، أيها الحداد، عن السيف، كي لا تصنع سيفاً مثله لأي بطل».

ومضى إلى حداد ثالث، كان يعمل معه ثمانية وثلاثون حداداً في دكانه، فقال له ماركو: «ساعدك الرب أيها الحداد!»، فرد عليه الحداد: «رزقك الرب يا ماركو! ما الذي جاء بك إليَّ؟».

فقال له ماركو: «جئتك لتصنع لي هراوة تزن اثني عشر قنطاراً، وأخبرك الحقيقة، إذا رميتها إلى الأعلى، وسقطت وانكسرت،

Twitter: @ketab_n

لن تحصل على أجر». فعكف الحدادون الثمانية والثلاثون على عملها حتى سبكوها. وجاء ماركو: «ها، هل جهزت الهراوة؟»، فرد الحداد: «نعم، يا ماركو». فقال له: «أرني إياها كي أجربها». وعندما أعطاها له، رماها عالياً في الهواء حتى إنها بقيت ثلاثة أيام وثلاث ليال في السماء. ولما سقطت، أعطاها ماركو ظهره، فسقطت عليه، وألقته أرضاً، ونزف أنفه وأسنانه دماً، لكن الهراوة لم تنكسر. ونهض ماركو بسرعة، وقال للحداد: «إيه! أيها الحداد! أجدت صنعه لي، مد يدك لأدفع لك». مد يده له، فقطعها بسيفه. وقال له: «لنقل إن هذا هو أجرك، أيها الحداد، كي لا تصنع مثل هذه الهراوة لأي بطل آخر».

ثم ذهب إلى أمه وقال لها: «أمي، ترين فيَّ بطلاً، وإذا شتمتني، فسأرحل وأضرب في الآفاق». فراحت أمه تؤنبه: «لِمَ أنت هكذا؟ لماذا لا تعيش مثل الناس الآخرين؟ لديك ثور، اذهب إلى التل الأخضر واحرث الأرض المراحة والمراعي، وبهذا تعين أمك العجوز».

فأطاعها ماركو، وأخذ الثور، ومضى. لكنه لم يذهب إلى التل الأخضر، ليحرث الأرض المراحة والمراعي، بل ذهب ليحرث الطريق العام حيث يمر الإمبراطور. ولمّا رأى الأتراك هذا، توجهوا إلى ماركو - وكانوا ثلاثمئة تركي، كلهم من

Twitter: @ketab_n

صفوة المحاربين - وقالوا له: «لِمَ يا ماركو تحرث الطريق العام الذي يمر به الإمبراطور؟ لديك الأرض المراحة والمراعي!». ثم هجموا عليه، ليضربوه. ولمّا رأى ماركو هذا، لم يستعمل معهم سيفه ولا هراوته، بل أمسك بمحراثه وصرع الثلاثمئة تركي. ثم قال: «آه! أيها الرب الرحيم! بطل عجيب!»، ثم عمد إلى أخذ ذهب الأتراك الصرعى، ولم يربط محراثه على الثور، وساق ثوره إلى التل الأخضر «اذهب، أيها الثور الصغير، إلى التل الأخضر، وكُل وارعى من صنوبرة إلى صنوبرة، مثل ماركو الوقواق الذي لم يفلح بالحرث معك، والآن لن يفعل البتة». وراح إلى البيت يغني: «ها يا أمي، لديك الآن ما يكفي من الذهب لتعيشي منه، وأنا سأمضي في حال سبيلي، ولن تراني عيناك بعد هذا».

فتناول هراوته وسيفه، ومضى إلى أن جاء إلى خان، حيث كان بعض الأتراك يشربون شراباً احمر ويتحدثون مع بعضهم «سنُسرّ بمعرفة كراجيفيتش ماركو واللقاء به. سمعنا أنه بطل مشهور. وأخوه أندرو هنا في اسطنبول. بطل هو أيضاً، لكنهم يقولون إن ماركو هو البطل الكبير».

فسألهم ماركو «في أي جيش أندرو كراجيفيتش».

وأجابوه: «في جيش الباشا، وسيأتي بعد قليل راكباً صهوته ماراً من هنا».

Twitter: @ketab_n

فقال: «جيد، سأنتظره».

وبينما هم كذلك، جاء أندرو كراجيفيتش، راكباً على حصانه مع الباشا. فنادى عليه ماركو: «هيه، أخي، كراجيفيتش أندرو!».

فقال له: «شكراً، أيها البطل الغريب، لعلك كراجيفيتش ماركو؟».

فقال له ماركو: «تماماً، أنا كراجيفيتش ماركو».

فقال له: «جيد، لنذهب إلى الخان ونشرب كأساً من الشراب، كي يوحد بيننا الحب والقدر والبطولة. فنحن الآن لا نخشى الذهاب إلى الحرب على أي إمبراطورية». ثم ذهبا متوجهين إلى الخان. فقال كراجيفيتش ماركو: «لطفاً غنّ لي أغنية يا أندرو».

فقال له: «يا أخي العزيز، لا أتجرأ على هذا إذ أن فيلا السحاب ستضربني».

فرد عليه ماركو: «لا تخشَ شيئاً، أنا هنا». فامتثل أندرو، وغنى حتى بدأت كل الأغصان بالتساقط. وطارت حربة في الحال متوجهة إلى أندرو وضربته فسقط صريعاً. ونظر ماركو ليرى من أين أتت، فلمح فيلا في السحاب، فتناول هراوته ورماها نحوها فضربها وسقطت أرضاً. وراحت تصرخ: «اتركني، يا ماركو!

Twitter: @ketab_n

سأعيد أندرو إلى الحياة ثانية، وسأعطيك حصاناً عجيباً يطير بك في الهواء». فوافق ماركو، فتناولت قبضة من العشب وردت أندرو إلى الحياة. وحصل ماركو على الحصان العجيب، وركب الاثنان حصانيهما متوجهان إلى أحد الخانات وشربا شراباً احمر. لكن كان في الخان بغيّ شريرة. فعشقت أندرو، لكنه لم يكن يرغب حتى بالنظر إليها. لذا فقد عمدت إلى وضع عسل حلو في شرابه، لعله يشربه. وكان ماركو خرج لوقت قصير، فقتلت الشريرة أندرو. لكن عندما جاء ماركو أمسك بالمرأة الشريرة، وسيّخها بسيفه قائلاً لها: «خذي هذه، أيتها الحقيرة، لقتلك أخي أندرو».

ومضى في الأصقاع. وراح يتجول هنا وهناك، ولمّا لم يلتق أي بطل، حاول أن يجرب حظه في الحرب، عندما واجه الجنيّ الأسود. وكان الجني بنى قلعة بجانب البحر. وعندما بناها بروعة وعلاها، قال لها: «بروعة، يا قلعتي، بنيتك بروعة، والى الأعلى رفعتك، فلا أب لي ولا أم، ولا أخ ولا أخت، ولا حبيبة لي، يتنزهون فيك. لكن لدي حب لابنة الإمبراطور سليمان. سأكتب له على صفحة كتاب أبيض، وأرسلها له بيد تتري أسود».

وعندما قرأ سليمان صحيفة الكتاب الأبيض، ذرف دموعاً غزيرة، فجاءته إمبراطورته سليمانة وسألته: «لمَ تبكي، أيها الإمبراطور سليمان؟ تأتيك رسائل كثيرة، لكنك لا تذرف دموعاً

Twitter: @ketab_n

غزيرة، أي حزن يعذبك؟». فأخبرها أن الجنيّ الأسود قد كتب له أنه إذا لم يعطه ابنته، عليه أن ينازله وجهاً لوجه في معركة، وكيف بإمكانه أن ينازله بمعركة منفردة؟ فأشارت عليه أن يكتب على صفحة كتاب أبيض إلى كراجيفيتش ماركو يطلب منه أن يأتيه، ويعده بإعطائه ثلاث صرر من المال. فكتب على صفحة كتاب أبيض وأرسلها بيد تتري أسود. ولمّا قرأ كراجيفيتش ماركو ما في صفحة الكتاب الأبيض، شرع يضحك عالياً: «نعم، حقاً، أيها الإمبراطور سليمان! ما تنفعني أموالك إذا فصل الجنيّ الأسود رأسي عن كتفيّ؟». و لم يقل له ما إذا كان سيأتي أم لا.

كان الإمبراطور سليمان يترقّب بفارغ الصبر مجيء التتري الذي حمل له إليه أن ماركو لم يقل ما إذا سيأتي أم لا. فاغتم الإمبراطور، فما عنده رجل مثله يخلص ابنته. ثم جاءت رسالة ثانية من الجنيّ الأسود تقول إن عليه إعطاءه ابنته، وإن لم يعطها، عليه أن يقابله في معركة وجهاً لوجه. ولمّا قرأها، ذرف دموعاً غزيرة. عندئذ جاءته ابنته الوحيدة وسألته: «لِمَ تبكي أيها الإمبراطور سليمان؟ لطالما تأتيك رسائل ولا تبكي بهذه الدموع».

فرد عليها: «يا ابنتي العزيزة! ترين أن الجنيّ الأسود يكتب لي أنني إذا لم أعطه إياك، يتوجب عليّ مقابلته في مبارزة، وكيف أطيق منازلته، وأنا رجل ضعيف؟». فقالت له: «تعلم يا والدي

Twitter: @ketab_n

العزيز، إن هناك بطلاً واحداً هو كرالجيفيتش ماركو. اكتب له أنك ستعطيه تسع صرر من المال، إذا جاء ونازله في معركة».

فكتب الإمبراطور إلى كرالجيفيتش ماركو على صفحة كتاب أبيض، وأرسلها إليه بيد تتري أسود. ولمّا قرأ ما في صفحة الكتاب الأبيض ضحك عالياً، وقال: «حقاً أيها الإمبراطور سليمان! ماذا ستنفعني أموالك، إذا فصل الجنيّ الأسود رأسي عن كتفي؟». و لم يقل ما إذا كان سيأتي أم لا.

حينئذ، اغتم الإمبراطور و لم يعد يعرف ماذا يصنع. ثم جاءت رسالة ثالثة من الجني الأسود تقول إنه قادم، وبأن على الإمبراطور الاستعداد للمنازلة، شاء أم أبى. وراح الإمبراطور سليمان يبكي وهو يقرأ الرسالة. فجاءته ابنته: «لمَ تبكي أيها الإمبراطور سليمان؟ كثيراً ما تأتيك رسائل، ولا تذرفَ الدموع. أي حزن يعتريك؟».

فقال لها: «ترين، يا ابنتي العزيزة إن الجني الأسود يكتب لي قائلاً إني إذا لم أعطه إياك، فعليَّ منازلته وجهاً لوجه! وكيف لي أن أنازله وأنا رجل ضعيف؟». فقالت له: «اكتب، يا والدي العزيز، إلى كرالجيفيتش لكي يأتي، واعرض عليه اثنتي عشرة صرة من المال، وقميصاً غير مغزول ولا مجدول ولا مبيّض، وما هو مصنوع من شيء غير الذهب الخالص، وأفعى تمسك بصينية في فمها، وفي

Twitter: @ketab_n

الصينية تابوت ذهبي، وفي التابوت حجر كريم، وبه تستطيع أن تتعشى في منتصف الليل تماماً كما في منتصف النهار».

فكتب على صفحة كتاب أبيض وأرسلها إلى كراجيفيتش ماركو بيد تتري أسود، وعرض عليه كل ما أخبرته به ابنته. ولمّا قرأ ماركو ورقة الكتاب الأبيض، ضحك عالياً، وقال: «حقاً أيها الإمبراطور سليمان! ما ستفعل لي أموالك، إذا فصل الجني الأسود رأسي عن كتفيّ؟» وهذه المرة أيضاً لم يقل ما إذا كان سيأتي أم لا. عندئذ جاءت ورقة كتاب أبيض من الجني الأسود تقول إنه هيّأ الآن ثلاثمئة بطل، يرتدون كلهم دروعاً من فضة، وهم كلهم صفوة المحاربين. عندئذ قال كراجيفيتش ماركو إلى حصانه الأرقط: «هيه! أيها الحصان الأرقط، يا لؤلؤتي! تعرف جيداً أن عليك الإخلاص لي، إذ إن لم تفعل، أقطع قوائمك من عند ركبتك، وعليك أن تصمد بشجاعة».

فرد عليه الحصان الأرقط أن عليه امتطاءه على عجل للذهاب في الحال، فذلك الجني الأسود يقترب. فامتطاه ماركو ومضى إلى المدينة التي يحكمها الإمبراطور سليمان.

وبعد أن تأكد من أي طريق يأتي رجال الجني، قدم نفسه إلى صاحب خان شاب، وقال وهو يطرق الباب: «افتح وآتني ببعض

Twitter: @ketab_n

الشراب». لكنه اعتذر، قائلاً إنه لا يجرؤ على الخروج بأي حال من الأحوال، لأن كل الخانات والمحال أجبرت على غلق أبوابها خوفاً من العربي الأسود. إلا أن البطل قال له: «عليك أن تقدم لي بعض الشراب، أو افصل رأسك عن جسمك».

فرأى صاحب الخان انه لا يستطيع مخالفته، وأجبر على الإتيان له بكأس من الشراب. شرب ماركو نصف الكأس، وأعطى النصف الآخر لحصانه الأرقط. بعدئذ ذهب ماركو إلى الحديقة ليستطلع المكان. ولمّا وصل، وجد في ناحيتها فتاة حزينة، فتساءل عما يؤلمها حتى إنها تبكي بحرقة وتقول: «آه! يا جدولي! أفضل البقاء فيك على التمدد إلى جانب الجني الأسود».

وعندما فهم ماركو أنها ابنة سليمان، قال لها: «ما يؤلمك، يا آنستي، ويدفعك إلى البكاء بهذه الحرقة؟».

فردت عليه: «ابتعد أيها البطل الغريب! فأنت لا تقدر على مساعدتي».

فقال لها: «أخبريني الآن، لعلي أساعدك».

فقالت له: «سيأتي الجني الأسود، ويأخذني بعيداً من أبي وأمي، وثمة بطل يستطيع تحريري، لكنه يرفض المجيء. وقد عرضت عليه اثنتي عشرة صرة من المال، وقميصاً، لا مغزول ولا

Twitter: @ketab_n

مجدول ولا مبيّض، بل هو مصنوع من الذهب الخالص، وأفعى تمسك بصينية بفمها، وفي الصينية تابوت من ذهب، وفي التابوت حجر كريم، بمساعدته يستطيع أن يأكل في منتصف الليل كما في منتصف النهار، لكنه رفض المجيء. فلم تره الشمس، ولا القمر ألقى بضوئه عليه، و لم تعد أمه تراه، ولا طير غرد له». فأجابها ماركو: «لا تنشجي، لا تنشجي، واذهبي وقولي إني قادم. أنا ماركو، ودعي أباك يلبسك ويزينك بأحسن ما يكون، ويعطيك كل ما ينبغي لعروس جني، وكل ما يتمنى هو».

عندئذ ركضت إلى أبيها، وأخبرته بكل ما قاله ماركو. في هذه الأثناء، وبينما كان ماركو يتحدث، وصل الجني، وشاهد أحد الخانات مفتوحاً، وفي بابه حصان مربوط. فقال: «من هذا الذي لا يرهبني؟»، وأردف أنه سيعلّم هذا الشخص أن يهابه. بعدها صاح آمراً الحصان، لكن الحصان لم يتحرك. فقال: «حسن، سأذهب إلى هناك، لا أريد أن أتعارك، لعلي أحصل على الفتاة بلا إزعاج».

ومضى إلى هناك، وحصل على الفتاة، وأعطوه كل ما يريد. ثم ذهب ثانية إلى الخان، ووجد الحصان واقفاً هناك. ومرة أخرى كاد أن يتوجه إلى صاحب الخان ويذبحه، إلا انه صاح على الحصان، و لم يتحرك الحصان. فقال الجني: «حسن، لن أتعارك، فقد حصلت الآن على الفتاة بلا أي عراك». وعندما

Twitter: @ketab_n

سار الجني بطريقه، خرج ماركو من الحديقة، فقال له حصانه الأرقط: «أين تأخرت طوال هذا الوقت، كاد الجني أن يقتلني بسهولة؟». فقال له ماركو: «الآن لا تخف، يا أرقطي، سنقتله في الحال، وعليك أن ترتجي الرب وليس هو».

بعدها طلب كأسا أخرى من الشراب له، وأخرى لحصانه. وعندما أنهيا شرابهما، شرعا بطريقهما، يقتفيان أثر الجني. وكان هذا قد أخبر قائد جيشه أن يتطلع حوله ليرى ما إذا يلاحقهم شرير. فكان القائد ينظر، لكنه لا يرى شيئاً. إلا أنه بعد حين نظر حوله، فلمح غباراً كثيفاً، فقال للجني: «نعم، يا سيدي، غبار كثيف قادم خلفنا». وما كاد يقول ذلك، حتى هجم ماركو وراح يقتل مؤخرة الجيش. فقال له الجني: «لا تكن أحمق، يا ماركو، لماذا تتحايل علينا؟ فأنا لا أعرف هل تمازحنا، أم تتحايل علينا».

فقال له: «لست مازحاً ولا متحايلاً، بل أنا جدي».

فرد عليه العربي: «فافعل إذن ما تستطيع عليه، وارم ما عندك».

فقال له ماركو: «لن أفعل، بل ارم صولجانك». فخفض حصان ماركو الأرقط نفسه، ومر صولجان الجني من فوق رأس ماركو. ثم رمى ماركو صولجانه (هراوته)، فصرع

Twitter: @ketab_n

الجنّي وأسقطه أرضاً، فوثب الأرقط وقال لماركو: «هيا، اقطع رأسه». وعندما وثب الأرقط، ضرب ماركو بسيفه فقطع رأسه، ثم قفز الأرقط بسرعة إلى الوراء ثلاثين خطوة. ثم ترك الجني مذبوحاً على الأرض، وأعطى رأسه للفتاة، وقال: «قبليه، ما دام الآن ميتاً، لأنك لم تفعلي ذلك وهو حي». ثم سارا إلى البيت، وأمر الإمبراطور بإقامة حفل كبير، دُعي إليه أصدقاء ماركو كلهم، وأبوه وأمه، وحصل ماركو على ما وُعِد من مكافأة.

ثم سعى ليجرب حظه في الحرب مع موسى الألباني. وكان لدى موسى هذا ثلاثة قلوب. فقاتله ماركو ثلاث ليال وثلاثة أيام بيض بلا توقف، حتى كان يخرج من ماركو زبد أحمر، بينما لم يخرج من موسى الألباني حتى زبد أبيض. عندئذ صاح كرالجيفيتش ماركو: «آه! أيتها الأخت فيلا!». فردت فيلا: «ما بمقدوري مساعدتك، لأن الطفل نائم بين يدي، لكن ألا تعلم بسلاحك السري؟».

عندئذ قال كرالجيفيتش ماركو: «انظر، يا موسى الألباني، ما إذا ما زالت الشمس مشرقة أم غابت».

فنظر موسى إلى الشمس، فاستل ماركو سكينه، وطعن

Twitter: @ketab_n

موسى. فأمسك موسى به بشدة ما كاد ماركو يفلت منه. ثم سقط موسى، فاندفع ماركو من جانبه، وعندما خلص نفسه، راح ينظر إلى ما بهذا الرجل الذي كان قوياً جداً. فرأى أن لموسى ثلاثة قلوب، واحد يخفق، والثاني بدأ يخفق قليلاً، والثالث لم يعرف ما هو. فقد رأى في الثالث أفعى، فقالت الأفعى لماركو: «الحمد للرب أني لم أعلم به، ما كان عليك فعل ما فعلته. لكن افتح فمك، يا ماركو، كي أدخل فيك، كي تصير أنت أيضاً بقوته». فغضب ماركو وقطّع الأفعى إرباً، قائلاً: «لا حاجة بي لمخلوق كريه مثلك».

ثم مضى في سبيله، وراح يتجول إلى أن وصل إلى مكان تصنع فيه أسلحة نارية. فتوجه إلى راع يصيد الطيور ببندقية. فسأله ماركو: «ما هذا الذي تفعله؟». فقال الصياد: «إيه! كما ترى، أصيد طيوراً ببندقية، وبإمكاني إطلاق النار عليك، أيضاً». فقال له ماركو: «وكيف ستقتلني بهذا الشيء؟ فهناك أبطال لم يقتلوني، فهل تستطيع أنت ذلك؟». ثم مد يده له، وقال: «أطلق في يدي هنا». فأطلق النار على يده. عندئذ قال ماركو: «ما من قيمة لعيشي بعد الآن في هذه الدنيا، فالآن أي وقواق يستطيع قتلي».

Twitter: @ketab_n

ومضى إلى كهف، وعاش فيه إلى يومنا هذا. وفي هذا الكهف رجل مكبَّل، كان ذليلاً مقيداً بحبل في صندوق. وعندما دخل الكهف، ظهرت أمامه فيلا في الحال، وقالت له: «أيتها النفس المسيحية، لِمَ جئت إلى هنا؟». فأخبرها لماذا جاء وكيف. فسمع ماركو أحداً ما يتحدث، فسأل فيلا في الحال عن القادم. فأخبرته أن تلك نفس من ذلك العالم جاء ليرى ما في الكهف. فقال ماركو من فوره إن عليه أن يلتقيه، ليعرف منه كم بقي من الأقوياء في العالم، وأن يصافحه. لكنها أعطته حديدة حامية، فأخذها ماركو وضغط عليها بيديه حتى انبجس الماء منها، وقال: «آه، آه، كنت لأعيش في العالم لو لم يتحدث عني أحد لثلاثة أيام».

وكلّف القادم أن يخبر الأسياد أنه سيأتي. وأعطاه رسالة، وختمها بيده، وتركه يغادر. وصافح المكبَّل، ومضى إلى الصندوق. ثم سحبوه، وأعطى الرسالة إلى الأسياد، لكن مخافة من مجيء ماركو، لم يعلن الأسياد الرسالة لأن الناس يعرفون كيف ذهب ماركو إلى الكهف. فما زالت آثار حوافر حصانه بادية لهم.

Twitter: @ketab_n

ابنة ملك الفيلا

كانت هناك امرأة تنتظر مولوداً. وبينما هي في إحدى المرات خارجة من قداس في الكنيسة، أحست بالطلق. فأين تذهب؟ استترت تحت جسر، وفرحت لوضعها ولداً. وجاءت الروينيتز –العفريتات – من بعيد أيضاً، اللواتي يحددن طريقة موت الطفل وخروجه من هذا العالم. فقالت إحداهن: «لنقتله في الحال».

وقالت الثانية: «كلا، ليس الآن، لكن عندما يكبر نقتله، كي يكون حزن أمه عليه أكبر».

إلاّ إن الثالثة قالت: «دعونا لا نفعل هذا، لكن إذا لم يتخذ ابنة فيلا زوجة له، عندئذ نقتله». وعلى هذا اتفقن.

وعندما كبر، قال لأمه: «أمي، أريد أن أتزوج».

فقالت له: «ها يا ولدي، تقول إنك تريد الزواج، لكن ما من واحدة تتزوج بها».

فسألها: «ولِمَ لا؟».

Twitter: @ketab_n

فأخبرته: «نعم، فالعفريتات حددن قدرك أنك إذا لم تتخذ ابنة فيلا زوجة، فسيقتلنك».

فقال لها: «حسن، سأذهب بحثاً عنها، لكن أولاً سأذهب لأسأل شيئاً من حداد ما، لعله يستطيع إخباري عن مكانها».

قال له الحداد: «سيصعب عليك يا ولدي العثور عليها، لكن توجه إلى أم القمر، لعلها تخبرك بشيء، فأنا لا أعرف أفضل منها يستطيع إخبارك عمَنْ تريد». وأعطاه أيضاً ثلاثة أزواج من أحذية حديدية، وأرسله إلى أم القمر. وقال له: «عندما تصل إليها، خذها من ذراعها، عندئذ ستسألك في الحال عما تريد، فأخبرها بلا تردد».

ومضى، ووصل إلى أم القمر عندما أوشكت أحذيته على التهرؤ، فأخذها من ذراعها. فسألته في الحال عما يريد. فقال: «أريد أن أجد ابنة ملك الفيلا».

فقالت له: «حسن يا ولدي، أنا لا أعرف، لكن ربما ابني يعرف. انتظر حتى يعود إلى البيت، عندئذ بإمكانك أن تسأله. لكن ينبغي ألاّ يجدك هنا، إذ لو وجدك فسيقطعك إرباً في الحال. فعندما يعود إلى البيت سيلاحظ أنك هنا. إلا أنني سأخفيك،

Twitter: @ketab_n

لكن عندما يسأل للمرة الثالثة أين النفس المسيحية، عندئذ قل له: أنا هنا! ولن يتمكن من فعل شيء لك».

فخبأته العجوز تحت طشت. وعاد القمر إلى البيت، وسأل: «أمي، لديك نفس مسيحية هنا». وعندما سأل للمرة الثالثة عن مكان النفس المسيحية، أعلن: عن نفسه أنا هنا». ولم يفعل له شيئاً، ولو لم يفعل الشاب ذلك لسحقه وأحاله إلى تراب. فسأله عما يريد. فقال له: «أريد أن أجد ابنة ملك الفيلا».

فقال القمر «لا أعرف، لكن ربما تعرف أم الشمس ذلك، فأنا لا أعرف أحداً يفوقها علماً». ودلّه على الطريق الذي عليه أن يسلكه.

ووضع في قدميه الزوج الثاني من الأحذية، وعندما أوشكت على التهرؤ، وصل إلى أم الشمس، وأخذها من ذراعها. فقالت له في الحال: «ما تريد؟»، فسألها إذا كانت تعرف أين قلاع الفيلا، وبأنه يريد الحصول على ابنة ملك الفيلا.

عندئذ قالت له: «آه، يا ولدي، لست أعلم، لكن ربما ابني يعرف، ولا أعرف أحداً غيره في ذلك. انتظر قليلاً حتى يعود إلى البيت».

وخبأته هي أيضاً تحت طشت، وأبرز نفسه في المرة الثالثة التي

Twitter: @ketab_n

سأل فيها الشمس. و لم يفعل الشمس له شيئاً أيضاً، وسأله عما يريد. فأخبره أنه يبحث عن قلاع الفيلا، وعن ابنة ملك الفيلا.

فقال له الشمس: «آه، أنا لا أعلم، لكن لعل فرس الريح تعلم».

ثم دله على الطريق، وقال له: «عندما تصل إلى مرج يصل فيه العشب إلى ركبتيك، فإنك تجد هناك فرس الريح. وإن لم تجدها هناك، انتظرها، فإنها ستأتي لتتغذى. ولا تمضي إليها مباشرة، بل استتر وراء شجرة أو في حفرة، وعندما تأتي خذها في الحال من لجامها، وبغير ذلك فلن يكون حالك جيداً».

ومضى، ولبس زوج الأحذية الثالث، وسار وسار، حتى وصل إلى المرج. ولما كان هناك، لم تصل فرس الريح حتى طلوع الفجر. واختبأ تحت جسر، وعندما جاءت إلى الجسر لتشرب ماء، أمسك بها من لجامها، فسألته عما يريد. فأجابها أنه يريد العثور على ابنة ملك الفيلا. فقالت له: «اركب على ظهري». فصعد على ظهرها، فقالت له: «لكن عليك ألاّ تسقط عني». فشبّت، وكاد يسقط عنها، لكنه تشبث بها بقدميه. وشبت مرة ثانية، وكاد أن يسقط عنها مرة أخرى، لكنه تشبث بها بقدميه. وشبت مرة ثالثة، وكاد أن يسقط، لكنه تشبث بها بركبتيه. عندئذ قالت له «هذا يؤذيني».

ومضت به كأنها طير، وأسرعت وزادت سرعتها خطوتين.

Twitter: @ketab_n

وعندما كانت تقترب منهم، كانت خطواتها تنشطر لشدة انطلاقها، وزادت السرعة أكثر حتى تمزقت قطعة من ذيل الفرس. عندئذ قالت له الفرس: «أترى كيف آذيتني عندما أوشكت على السقوط». ثم مضيا حتى وصلا إلى قلاع الفيلا. عندئذ قالت له: «لا تثمل أو تغفل، ولا تأتيني».

فقال إنه لا يريد المكوث طويلاً. فاستقبلوه ورحبوا به، وطلب منهم في الحال أن يعطوه ابنة الملك. فوعدوه أنهم سيعطونه إياها. ثم احتفلوا، وأكلوا وشربوا حتى حلّ المساء. عندما جاء الليل، قال إن عليه الذهاب ليرى راحلته، والعودة. فخرج إلى فرس الريح. وجاءوا لها بمئة قنطار من الحشيش. وأخفى نفسه في ذيل الفرس. فبحثوا عنه ولم يجدوه، وكادوا يعثرون عليه عند الفجر، لكن الديكة بدأت بالصياح، عندئذ لم يتمكنوا من فعل شيء له. عندئذ، عاد إلى البيت، وقدموا له مرة أخرى طعاماً وشراباً، وسألوه عن المكان الذي كان فيه. فرد عليهم: «سقطت تحت الأشجار، فنمت من فوري في المكان».

فأعطوا الفرس مئة قنطار من الحشيش وكالوا لها الشوفان. واستمتعوا طوال النهار حتى المساء. فذهب مرة أخرى وأخفى نفسه في عرف الفرس. وبحثوا عنه طوال الليل، لكنهم لم يتمكنوا من العثور عليه، لكن عند الفجر أخبرتهم ساحرة عجوز

Twitter: @ketab_n

أنه في العرف. وكادوا يجدونه فيه، لكن الديكة بدأت بالصياح، لذا فهم لا يستطيعون الآن قتله. بعدئذ، قتلوا الديكة كلها في عموم القرية. ومضى ثانية إلى القلعة. وقدموا له ما يريد من طعام وشراب، وكالمعتاد للفرس مئة قنطار من الحشيش ومكاييل من الشوفان، وقالوا له: «عليك ألاّ تذهب إلى أي مكان في المساء، وسنهيء لك كل ما تطلبه». وحينما جاء المساء، راحوا يتوددون له، و لم يتفرقوا عنه. لكنه خرج، وذهب إلى الفرس. فأين تخبؤه؟ خبأته في حدوتها. وجاءوا يبحثون عنه مرة أخرى. لكن خلال النهار الماضي، كان قد أخذ بيضتين، واحتضنتهما الفرس في فمها وفقسا، وكبرا في المساء. وعندما جاءوا يبحثون عنه مرة أخرى، كادوا يجدونه. وعند الفجر استشاروا الساحرة العجوز. فأخبرتهم أنه تحت حافر الفرس. وراحوا ليخرجوه، لكن الديكين الصغيرين اللذين فقسا في فم الفرس، شرعا يصيحان. و لم يتمكنوا من فعل شيء له، لكنهم اقتلعوا منقاري الديكين. والآن قال إن عليهم إعطاءه ابنة الملك ليأخذها لأنه سيرحل.

لكن الملك قال إنه لن يعطيها له، لأنه لم ينم في الفراش الذي كان قد أعده له. فقال إنه قد ثمل وسقط، ونام في الخارج. إلاّ أن الملك لم يصدقه. وراح صاحبنا يلتمسه أن يأتي له بابنته كي يقبّلها. لكن الفرس كانت قد أعلمته مسبقاً أن عندما تأتي له ليقبّلها

Twitter: @ketab_n

عليه الإمساك بها وسحبها إلى الفرس، عندئذ يهربان بها. وعليه أيضاً أن يأخذ ريشة تُنظَّف بها الخيول، ومشط تُمشَّط به الخيول، وقدح ماء، وأن يستعد لذلك جيداً. وعندما وافق الملك على طلبه بأن تأتي ابنته ليقبّلها، كانت الفرس واقفة والسرج عليها، وعندما وقفت ابنة الملك ليقبلها أمسك بها وأخذها إلى الفرس، وانطلقت الفرس شاقة طريقها عبر البوابة، ومضت بعيداً.

ولّما رأى الملك ذلك، طلب حصانه، وانطلق وراءهم. وكانوا قد قطعوا مسافة بعيدة. لكن فجأة قالت الفرس: «التفت لترى ما إذا يلاحقنا أحد». فالتفت وقال «هناك، يكاد يمسك بذيلك». فقالت الفرس: «ألق الريشة!» فألقى الريشة، فظهرت أحراش تحجز بينهم، كي يصعب عليه شق طريقه فيها، وما كاد الملك المسكين يخرج منها بسبب الأغصان الشائكة. وفي هذه الأثناء كانوا قد قطعوا مسافة بعيدة. وعلى الرغم من ذلك، شق الملك طريقه عبر الأحراج، ولحق بهم مسرعاً، حتى أوشك أن يمسك بهم. فقالت الفرس: «التفت لترى ما إذا هناك من يتبعنا». فالتفت ورآه قريباً، يكاد يمسك بالفرس من ذيلها: «إنه قريب، يكاد يمسكك من ذيلك». فقالت الفرس: «ألق المشط». فألقى المشط، فظهرت سلسلة من الجبال العظيمة، تتراصف واحداً بجانب واحد، ومضوا في طريقهم بعيداً، بحيث قطعوا شوطاً

Twitter: @ketab_n

كبيراً في الفضاء، فيما كان الملك يشق طريقه بصعوبة من خلال الجبال، لكنه لحق بهم هذه المرة أيضاً، وأوشك أن يمسك بهم. فأخبرته الفرس أن يلتفت ليرى ما إذا يلحق بهم أحد. فقال إنه يكاد يمسك بذيلها. فقالت الفرس: «ارم قدح الماء». فرماه، فظهر سيل ماء حتى صعب على الملك اجتيازه. وكانوا قد قطعوا مسافة بعيدة أيضاً.

وما كاد الملك يجتاز الماء، حتى انطلق خلفهم بسرعة، وكان على وشك الإمساك بهم، وكانت الفرس قريبة من درجات سلم القلعة، فانفتحت الدرجات من شدة الريح، واندفعت الفرس من خلالها بسرعة، ثم انغلقت ثانية، ولم يتمكن الملك من اللحاق بهم، وصاح مزمجراً: «يا صهري، لا تمضِ بعيدا، فلا أستطيع ذلك. لا تدع ابنتي تشتكي من أنني لم أعطها هدية لعرسها».

ثم ألقى بحزامه على الدرجات، فلم يكن لديه شيء آخر يعطيه لابنته سوى ذلك. لكنه كان حزاماً يتمنى أي أحد أن يملكه، فحصل عليه الشاب. ثم عاد الملك إلى بيته، وبقي الجميع سعداء. وشكر فرس الريح بأدب، ومضى إلى بيته بسرعة، لأنه أمر الحزام أن يضعهم في بيته. وأعدوا وليمة فاخرة كبيرة، ودعوني إليها واحتفلنا.

Twitter: @ketab_n

القفل العجيب

كانت في أحد الأزمان امرأة لها ابن يعيلها، فيطعم بقرتهما الوحيدة، ويأتي بالحطب ويحمله للمدينة ليبيعه، ويشتري بثمنه خبزاً. وفي إحدى المرات، حمل الحطب إلى السوق، واشترى خبزاً وتوجه إلى البيت. وبينما يمشي حاملاً الخبز، مر بغابة، فوجد بضع رعاة، وشاهدهم يريدون قتل جرو، فقال لهم: «لا تقتلوه، فلم يخطئ هذا الحيوان المسكين بحقكم، أعطونيه بدلاً من قتله».

فقال الرعاة له: «وماذا ستعطينا مقابله؟ أعطنا هذا الخبز».

فأعطاهم الخبز، وأخذ الكلب، وحمله إلى البيت. وعندما وصل سألته أمه: «هل جلبت لنا خبزاً؟».

فقال لها: «لا، لأني اشتريت جرواً بالخبز».

«وكيف سنعيله، وما لدينا شيء نأكله نحن؟».

«سأذهب لجمع الحطب، وأبيعه، وأشتري خبزاً».

وذهب مرة ثانية ليجمع الحطب، وباعه، ثم اشترى خبزاً،

Twitter: @ketab_n

ومرّ في الغابة، فشاهد الرعاة أنفسهم يريدون قتل هرة صغيرة، فقال لهم: «لا تقتلوا هذا الحيوان، فهو لم يضركم بشيء، فهلا تعطونيها؟».

فقالوا له: «وماذا ستعطينا أنت؟».

فقال لهم: «ماذا عليَّ أن أعطيكم ولست أملك شيئاً؟».

فقال الرعاة: «أقراص الخبز هذه».

فأعطاهم إياه وحمل الهرة إلى البيت. ومرة أخرى كانت العجوز تنتظر الخبز بفارغ الصبر. ولمّا وصل قالت له: «أجلبت لي خبزاً؟».

«لا، لأني اشتريت به هرة».

«ليس لديك ما تأكله، فكيف ستطعم القطة؟».

«لعلها تنفع. سأذهب لأجمع الحطب، وأبيعه، وأشتري خبزاً».

وذهب للمرة الثالثة، وجمع حطباً وباعه، واشترى خبزاً، وقفل عائداً إلى بيته. وبينما كان ماراً في الغابة، شاهد الرعاة يريدون قتل أفعى، فقال لهم: «لا تقتلوا الأفعى، فهي لم تضركم بشيء، لِمَ تريدون قتلها؟». وتوسلهم ألاّ يفعلوا، لأنه أشفق عليها، وكانت مرقطة على نحو جميل، فتولع بها كثيراً.

Twitter: @ketab_n

فقال الرعاة: «ماذا ستعطينا كي لا نقتلها؟».

«قرص الخبز الصغير هذا».

وأعطاه لهم، فأعطوه الأفعى. وسار إلى البيت مع الحية، فقالت الحية له: «أطعمني الآن، وعندما أكبر تحملني إلى بيتي». ولمّا وصل إلى بيته، قالت له أمه: «لماذا لم تجلب لي بعض الخبز؟ لماذا جلبت هذه؟».

فقال لها: «لعلها تنفع بشيء».

ثم مضى للمرة الرابعة لجمع الحطب، فأخذه للسوق وباعه، واشترى أربعة أقراص خبز، وحملها إلى البيت. عندئذ أكلوا جميعاً حتى شبعوا - الكلب، والقطة، والحية، وأمه، وهو. وراح يعيل هذه الحيوانات جميعها. فكبرت الحية، وحملها إلى البيت. فقالت له: «ستعرض عليك أمي ذهباً وفضة، فلا تأخذ منه شيئاً، بل دعها تعطيك القفل المعلق وراء الباب. إذ كلما أردت شيئاً، انقر على القفل وحسب، فيظهر اثنا عشر شاباً يسألونك: سمعاً وطاعة؟ وما عليك سوى أن تقول ما تتمناه، وستحصل عليه في الحال».

وعندما حملها إلى البيت، سأله أبواها ماذا يريد مقابل إعادة ابنتهما إلى البيت. فقال كما علمته: «لا شيء غير القفل، الذي وراء الباب».

Twitter: @ketab_n

فقالا له: «لا نستطيع إعطاءك ذلك، وما الخير الذي ستجنيه من هذا القفل؟ دعنا نعطك كمية من المال، بقدر ما تستطيع حمله».

فقال: «لا أرغب في مالكما، أعطياني القفل وحسب».

ولما راحا يطيلان الامتناع عن إعطائه له، أراد أن يغادر. لكنهما أدركا أنه لا يجب أن يغادر من دون مقابل، فأعطياه القفل. وعندما حصل على القفل، وسار مسافة قليلة عن البيت، نقر على القفل، وفي الحال ظهر اثنا عشر شاباً، وقالوا: «سمعاً وطاعة». فقال لهم: «ضعوني في البيت حالاً وحسب».

ومن فوره وجد نفسه واقفاً أمام كوخه، وعندما رأته أمه، فرحت: «ها، يا ولدي! عدت إلى البيت، كم كنت تعيسة لعدم وجودك في البيت!».

فقال لها: «أماه سنعيش في حال أفضل مما نحن عليه حتى الآن، جلبت لك شيئاً نعيش معه في بحبوحة».

عندئذ نقر بلطف على القفل، فظهر الشبان الاثنا عشر: «سمعاً وطاعة».

فقال لهم: «طعام وشراب لي، ولأمي، وللكلب، والقطة».

Twitter: @ketab_n

فكان ما أراد. فأعجب هذا أمه العجوز، وازداد حبها لابنها.

ثم حدث أن خطر بباله أن يتزوج، فقال لأمه: «أمي، اذهبي إلى ملكنا، واسأليه أن يعطيني ابنته زوجة».

فسخرت منه أمه: «ما هذا الهراء الذي تقوله؟».

فقال لها «حسن، اذهبي إلى الملك وأخبريه!».

و لم تغامر العجوز بالذهاب في الحال، لكنها في نهاية المطاف ذهبت، وأخبرت الملك أن ابنها يرغب أن يتزوج بابنته.

فأجابها الملك: «حسن! بشرط أن ينفذ ما آمره به، فإذا كسر هذه التلال حتى صباح الغد، وعلى مدّ بصري، نبتت فيها أفضل الحنطة، ثم أكلت من كعكة تُصنع منها غداً، فعندئذ أزوجه ابنتي، أما إذا لم يفعل ذلك، فسيخسر رأسه».

فعادت الأم إلى البيت باكية: «يا ولدي، لقد فعلتَ شراً، يقول الملك إن عليك تكسير هذه التلال حتى صباح الغد، وأن تزرع فيها الحنطة على مدّ بصره، ثم يأكل من كعكة تصنع منها غداً، وإذا لم تفعل ذلك، فستفقد رأسك».

Twitter: @ketab_n

فرد عليها: «حسن يا أمي، إذا كان هذا كل ما قاله، فستكون ابنته زوجتي».

فقالت له: «آه! يا بني! وكيف ذلك؟ فما بمقدورك فعل ذلك.».

فقال لها: «صبراً يا أماه، ودعينا نذهب للنوم، سترين إذا كان كل شيء قد تم غداً أم لا».

فتناولا عشاءهما، وذهبت أمه لتنام. ونقر هو على القفل، فقفز منه اثنا عشر شاباً: «سمعاً وطاعة». فقال لهم: «أريدكم أن تزيلوا هذه التلال، على مد بصر الملك، وأن تزرع فيها أفضل الحنطة». فتم له ذلك.

وفي الصباح ذهبت العجوز إلى الملك بالكعكة. نهض الملك ورأى أن الأمر قد تم فعلاً، وان العجوز جلبت له الكعكة. فخرج الملك، وقالت له: «صباح الخير، لقد جئت بها».

«جيد! لقد أنجز هذا، الآن أخبريه أن بحلول الغد عليه قطع الغابات على مد بصره، ويزرع فيها أفضل أشجار الكروم، وبأن الملك يجب أن يأكل من عنبها ويشرب من عصيرها غداً، وان لم يفعل ذلك، سيفقد رأسه».

Twitter: @ketab_n

فمضت ثانية إلى البيت باكية، وأخبرت ابنها بكل ما قاله الملك لها. إلا أنه تبسم وقال: «حسن، حسن، اذهبي ونامي، وسترين ما إذا تم كل ذلك غداً أم لا».

ولما تناولا عشاءهما، مضت العجوز لتنام، ونقر على القفل، فاندفع منه اثنا عشر شاباً: «سمعاً وطاعة»، فقال «أريد إزالة هذه الغابات كلها، وزراعة أفضل كروم العنب فيها».

فتم له هذا أيضاً. وفي الصباح، نهض الملك ورأى أن التغير قد حدث حقاً. وكانت العجوز تنتظره حاملة العنب والشراب.

فقال الملك: «حسن، جيد، أبلغي ابنك أن عليه انجاز شيء آخر أيضاً، وبعدها سيفوز بابنتي. إذا كانت لديه ماشية كثيرة، ماشية كثيرة بقدر ما عندي، سيفوز بابنتي، وبخلاف ذلك، سيخسر رأسه».

فذهبت العجوز إلى البيت، وأخبرته بما قاله الملك. عندئذ نقر القفل، فخرج منه في الحال اثنا عشر شاباً: «سمعاً وطاعة». فأمرهم أن يحلول الغد عليهم بناء قلعة أفضل مما رأت عين الملك، وان تكون لديه ماشية بقدر ما عند الملك، ويجب أن تكون هناك حاجز بين قلعته وقلعة الملك، وان تكون فيها أجمل حديقة فيها من أنواع الأشجار

Twitter: @ketab_n

كلها، وتغرد فيها أطيار من الصنوف كلها. وتم له هذا أيضاً.

وفي الغد، أمر أن تسرج خيوله الستة، وذهب لإحضار ابنة الملك، والزواج بها. عندئذ قال الملك إن احتفالات العرس يجب أن تدوم خمس سنوات. وتزوجا، وأقيمت احتفالات العرس. وسمح للجميع بحضورها. ومرت على الاحتفالات ثلاث سنوات، حتى أنهكت خزينة الملك. فقال الشاب: «الآن سأتولى إقامته ثلاث سنوات». وجاء ملك البحر أيضاً ليشارك في الاحتفالات، فتولع بابنة الملك التي قد تزوجت بالشاب.

وفي إحدى المرات رأى الملك كيف أن الشاب ينقر على القفل، وكيف أن كل ما يريده يصبح بين يديه. وعندما ذهبوا إلى النوم، سرق ملك البحر القفل، ونقر عليه، فخرج منه اثنا عشر شاباً: «سمعاً وطاعة»، فقال لهم: «أن توضع هذه القلعة وهذه السيدة في البحر الأسود».

فتم له ذلك. وفي الصباح، ارتعب الشاب وأمه وصدما، لأنهما وجدا نفسيهما مضطجعين في كوخ بسيط. لكنه عرف في الحال أنه فقد قفله. عندئذ ذهب إلى الملك وتوسله أن يعتني بأمه، لأنه سيرحل بحثاً عن قلعته. ومضى باحثاً عنها ومعه كلبه وقطته. فوصل إلى البحر، ورأى القلعة، وقال: «يا قطة، يا كلب،

Twitter: @ketab_n

أتريان قلعتنا؟ لكن كيف نمضي إليها؟».

وتوجهوا إلى البحر وجلسوا. وكان الشاب متعباً، فنام قعوداً.

فقالت القطة للكلب: «فلنذهب بحثاً عن القفل».

فقال الكلب: «أنت لا تستطيعين السباحة، اصعدي على ظهري، سأحملك».

ومضيا حتى وصلا إلى جدار القلعة. عندئذ قال الكلب: «أنا لا أستطيع تسلق جدار».

فقالت له القطة: «تمسك بظهري كيفما اتفق».

وهكذا وصلا إلى الرواق. وهنا قالت القطة: «أنت يا كلب، ابق في الخارج، سأذهب وحدي».

وكان لدى ملك البحر قطة مثلها. فتوجهت القطة إلى الباب وماءت «ميو». فقال ملك البحر: «دعوا القطة تدخل». فدخلت القطة وأخذت القفل بهدوء شديد حتى إن ملك البحر لم يرها، ثم ذهبت وماءت «ميو». فقال ملك البحر: «دعوا القطة تخرج». فخرجت القطة، وسألها الكلب: «هل حصلت

Twitter: @ketab_n

عليه؟»، فأجابته: «نعم، امش فحسب». وانحدرا الجدار، ومنه إلى البحر، وعندما وصلا إلى مسافة قريبة من سيدهما، أراد الكلب الإمساك بالقفل، ليحمله إلى سيده، فقال للقطة: «أعطيني القفل، وإلا رميتك في البحر».

فتشاجرا، وسقط القفل في البحر، فابتلعته سمكة، لكن القطة أمسكت بالسمكة، وقالت لها: «إذا لم تعطيني القفل قتلتك».

فقالت السمكة: «لا تقتليني، سأعطيك القفل».

وأعطتها القفل في الحال. ومضيا إلى سيدهما ومعهما القفل. وعندما استيقظ سيدهما قال لهما: «بأي حال جئتماني؟»، فقالا له: «يا سيدنا، جلبنا القفل». فقال: «ماذا؟»، فقلا له: «هذا». فنظر إليه ونقر عليه، فخرج منه اثنا عشر شاباً: «سمعاً وطاعة».

فقال «أريد إعادة قلعتي إلى حيث كانت، وكذلك زوجتي». فتم له ذلك.

فمضى إلى القلعة، وركضت زوجته نحوه وقبّل أحدهما الآخر. وأمر بخوزقة ملك البحر وتعليقه وسط البحر. وهكذا استعاد قلعته، وعاش سعيداً مع زوجته، أما ملك البحر فكان مصيره الهلاك.

Twitter: @ketab_n

الذئبة

كان هناك طاحونة مسحورة، حتى إن أحداً لم يتمكن من البقاء فيها، ذلك أن ذئبة تتردد عليها دوماً. وفي إحدى المرات دلف جندي إلى الطاحونة لينام. وأوقد ناراً في الردهة، وصعد إلى العليّة، وأحدثَ ثقباً في أرضيتها، وراح يختلس النظر إلى الردهة. فدخلت فيها ذئبة وراحت تتطلع في الطاحونة لتنظر ما إذا كان فيها ما تأكله. لكنها لم تجد شيئاً، فتوجهت إلى النار، وقالت «اسقط يا جلد! اسقط يا جلد!». ووقفت على قائمتيها الخلفيتين، فسقط جلدها. فأخذت الجلد، وعلقته على وتد، وخرجت من الذئبة فتاة.

ومضت الفتاة إلى النار، ونامت إلى جانبها.

فنزل الجندي من العليّة، وأخذ الجلد، وثبّته بقوة على عجلة الطاحونة بمسامير، ثم دخل الطاحونة، وصاح على الفتاة: «صباح الخير، يا فتاة! كيف حالك؟». فأخذت تصرخ «جلدي! جلدي!»، لكن الجلد لم يكن يستطيع النزول، لأنه قد سمّر بقوة. بعدها تزوجا، وولد لهما طفلان.

Twitter: @ketab_n

وحينما علم الولد الأكبر أن أمه كانت ذئبة، قال لها: «أمي! أمي! سمعت أنك ذئبة». فردت عليه أمه: «ما هذا الهراء الذي تقوله! كيف تقول إني ذئبة؟».

وفي أحد الأيام ذهب الوالد إلى الحقل ليحرث، فقال له ابنه: «أبي، دعني أذهب معك». فقال له أبوه: «تعال».

ولمّا وصلا إلى الحقل، سأل الولد أباه: «أبي، أصحيح أن أمنا ذئبة؟»، فقال له أبوه: «نعم». فسأل الولد: «وأين جلدها؟»، فقال الأب: «هناك على عجلة الطاحونة». وعندما وصل الابن إلى البيت، قال لأمه من فوره «أمي! أمي! أنت ذئبة! وأعرف أين جلدك». فقالت أمه: «أشكرك يا بُني، على تخليصك إياي».

فمضت إلى الطاحونة، و لم يسمع أحد عنها شيئاً منذ ذلك الحين.

Twitter: @ketab_n

ميلوتن

كان هناك رجل له طفلان، ولد وبنت. وطلب الرجل منهما أن يقصا عليه كل صباح ما قد رأياه في منامهما. فراحت البنت تقص عليه أحلامها، مهما كان الحلم الذي حلمت به، أما الولد لم يفعل ذلك، لأنه كان يحلم كل ليلة بما قد يحدث له: فقد حلم أنه قتل ملكاً، وتزوج ابنة أحد النبلاء، وصار ملكاً على المملكة التي قتل ملكها.

وانزعج أبوه لأنه لا يقصّ عليه أحلامه، ففكر أن سبب عدم إخبار ابنه له بأحلامه هو الخوف، فاصطحب ابنه إلى الخارج، وانهال عليه ضرباً حتى صار الابن يصرخ طلباً للرحمة.

وحدث أن نبيلاً من النبلاء كان ماراً من هناك، فسمع الطفل يبكي. فأمر خادمه أن يمضي إلى الرجل ويخبره ألاّ يضرب ابنه، ويستعلم منه كم يريد مقابل إعطاء ابنه له. فقال الرجل إنه يريد فقط أن يزيحه من أمام ناظريه. فأخذه منه في الحال، وأعطاه للرجل النبيل الذي أخذه معه إلى البيت.

وكان للنبيل ابنة واحدة، تعلقت بالولد أيما تعلّق. وطلب

Twitter: @ketab_n

النبيل من ابنته وابنه بالتبني أن يقصا عليه ما يحلمان به في مناماتهما. لكن الولد رفض أن يكشف عن أحلامه له، لأنه كان يرى الحلم نفسه الذي كان يراه في بيت أبيه. فغضب النبيل من هذا الوضع، وأمر أن يحفر سرداباً في حديقته، ويلقى فيه الولد، على أن يبنى السرداب بطريقة تمنع أي أحد من إعطائه أي شيء يأكله، ولا يدخله أي ضوء. لكن ابنة النبيل أسفت كثيراً لحال الولد، فخرجت إلى البنائين، ووعدتهم بكيس من المال إذا بنوه بطريقة تمكنها من إعطائه طعاماً في الليل. وفعل البناءون ما طلبته منهم في مقابل مبلغ جيد من المال. ومرت عليه سبع سنوات وهو داخل السرداب، وكان لا يستطيع الجلوس أو الاضطجاع.

وحدث أن أرسل الملك صولجاناً إلى النبيل يقول له إنه سيهاجمه بجيش إنْ لم يخبره من أي جانب يفتح الصولجان. وفي الليل جاءت الفتاة حاملة الطعام إلى الشاب وقالت له: «هذه آخر مرة آتيك بها بالطعام، لأن الملك قد أرسل إلينا صولجاناً، وعلى والدي أن يفتحه، وإن لم يفعل، فسيهاجمنا بجيش. سنهلك نحن تحت السماء، وأنت في هذا السرداب». فرد عليها ألا تخشى على نفسها «بل اذهبي، ونامي، ثم انهضي بسرعة وقولي لأبيك: يا أبي العزيز، حلمت بحسن طالع لنا. وسيقول لك: ما هو؟ فأجيبيه:

Twitter: @ketab_n

حلمت أن عليَّ إخبارك أنك إذا أردت فتح الصولجان، فعليك أن تملأ حوضاً بالماء، وان تضع الصولجان فيه، وسيميل الصولجان إلى الجانب الذي يفتح منه». وفعلت ما قال لها. وفعل أبوها ما قالت له، وختم الصولجان من الجانب الذي يفتح منه، وأرسله إلى الملك. فكتب له الملك «لا شك أنك فعلت ذلك، لكن ليس بدماغك الغبي. بل بعقل حكيم في بيتك، لا علم لك به، وقد فعل هذا لك». بعدها كتب رسالة أخرى إلى النبيل يقول له: «سأرسل لك ثلاثة خيول متشابهة، وعليك أن تخبرني عمر كل واحد منها».

وكانت الخيول الثلاثة متشابهة. كان عمر أحدها عاماً والثاني عامين والثالث ثلاثة أعوام. وجاءت الفتاة حاملة له الطعام وقالت له: «هذه آخر مرة آتيك بها بطعام، ستموت في هذا المكان، وسنموت نحن فوق، ذلك أن الملك قد بعث إلينا بثلاثة خيول متشابهة تماماً، وعلينا إخباره بعمر كل واحد منها».

فطلب منها أن تذهب وتنام، ثم تقول إنها حلمت أن عليه أن يأتي بثلاثة أكداس من الشوفان حصدت في ثلاث سنوات مختلفة، ويترك الخيول تذهب إلى الشوفان، وسيذهب كل واحد منها بنفسه إلى الكدس الذي يريده، فالذي عمره عام واحد سيذهب إلى الشوفان الذي عمره عام، والثاني إلى الثاني، والثالث

Twitter: @ketab_n

إلى الثالث. فأخبرت والدها بهذا. وحدث ما أخبرته بالضبط. عندئذ كتب جواباً إلى الملك، وكتب الملك له: «لا شك أنك فعلت هذا، لكن ليس بدماغك الغبي، بل لديك آخر فعله لك، وأنت لا تدري به. على أنني أرسل إليك شيئاً آخر. سأرسل إليك في أحد الأيام، في ساعة تتناول فيها عشائك، هراوة حرب، تزن ثلاثة قنطارات، وسترمي الملعقة من فمك. وعليك أن ترميها لي كما رميتها لك». وحدث ما قاله له. طارت الهراوة ورمت ملعقته من بين يديه، وطارت بسرعة إلى القبو، والتصقت بداخله بسرعة يعجز عشرون جندياً أن يزحزحوها، ناهيك عن رميها. فدعا النبيل لجمع خدمه كلهم، لكنهم لم يقدروا على شيء.

فأخذت الفتاة له الطعام مرة أخرى، وقالت له: «لقد أنقذتنا مرتين، لكن في هذه المرة الثالثة لن تتمكن من ذلك، وستموت أنت هنا، وسنموت نحن في العراء». فسألها عن أي عمل عليه فعله. فأخبرته، فأجابها: «امضي إلى البيت ونامي، ثم انهضي وقولي إنك حلمت بأن ما من أحد سواي يفعل ذلك، وكذلك أقول لك إن والدك لن يصدقك، وسيفكر، ما دمت حلمت مرتين ونجح الأمر، فلعل هذا ينجح الآن». وحدث ما قال لها.

فأمر النبيل بحفر السرداب. ورأى كم كان الشاب ضعيفاً، فقال: «أنا أقوى منه، ولا أستطيع رميها، فكيف يتمكن هو

Twitter: @ketab_n

من رميها؟». فقال له الشاب: «امض إلى الملك الفلاني، فلديه تسعمئة بقرة، وقد سجلها كلها عندما ولدت. واشتر لي واحدة منها، لا يقل عمرها عن تسع سنوات ولا يزيد، وأي سعر يطلب إليك أن تدفعه له، ادفع. فلو دفعت أقل مما يريد بقيراط واحد، سأكون أقل وزناً بقنطارين». فذهب إلى هناك وراح يسأله ويستعلم عما إذا لديه بقرة كهذه. فأجابه الملك أن لديه ما يريد. فسأله عن ثمنها. فرد الملك: «تسعة آلاف قطعة فضة». فدفع إليه، وساق البقرة إلى البيت، ونحرها في الحال. فقال الشاب عندئذ إن عليه أن ينعزل في بيت لمدة ثلاثة شهور، وألا يُسمح لأي أحد أن يدخل عليه. فكان يأخذ في كل مرة رطلين من لحم البقرة، لكنه لم يكن يأكله، بل يتناول حساء اللحم فقط. واستمر على هذه الحال ثلاثة شهور. فأخبر الطباخ النبيل بأنه لا يأكل اللحم. فتوجه النبيل بنفسه إليه، وسأله لماذا لا يتناول اللحم. فرد عليه الشاب بأن يأتوا إليه بشيء آخر يأكله. فأخذ قطعة، ورماها على الجدار، وقال للنبيل: «أترى أن اللحم سقط، وبقي الحساء ملتصقا بالجدار، وكذا الحال معي: فالحساء يثبت فيَّ، واللحم يسقط مني». ثم ذهب ليرى الهراوة. فتمكن من تحريكها. بعدها دخل البيت لثلاثة شهور يأكل فيها. فتمكن بعدها بيده اليسرى من رمي الهراوة في الهواء على ارتفاع مائتي قامة. ومضى مرة أخرى ليأكل لمدة ثلاثة شهور. فصار قوياً للغاية، وأخبر النبيل

Twitter: @ketab_n

أن يكتب إلى الملك أن في يوم كذا وساعة كذا، ستصل الهراوة، وستلقي الملعقة من فمه وقت العشاء. فكان ما قال. ورماها مسافة مسير مئة وخمسين ساعة إلى المملكة الأخرى. فرأى الملك أنه فعل ذلك أيضاً. فكتب له يقول: «لا شك أنك فعلت كل ما قلته لك، لكن ذلك ليس بدماغك الغبي، بل هو الذي فعله لك، الذي أمرت أن يطمر بسرداب. وعليك أن ترسله إليَّ، كي أراه وأتعرفه».

وكان الملك يريد قتله. و لم يكن النبيل يرد تركه يذهب إليه، إلاّ أنه كان مجبراً على ذلك. فقال له الشاب: «أتعلم أيها النبيل؟ أصدِرْ أمرك بجمع خدمك كلهم هنا، وسنختر من بينهم، بقدر ما نستطيع، مَنْ يشبهني».

فكانوا تسعة هو عاشرهم. وأخبر النبيل أن يصنع لهم جميعاً الملابس نفسها إلى درجة لا يمكن معها تمييز أحدهم عن الآخر، وان يجهزهم كلهم بخيول متشابهة، ومضوا بعدها. ونفذ له ما طلب. ومضى الشباب العشرة. لكن قبل أن يصلوا إلى المدينة، قال لهم صاحبنا: «أنتم لا تعلمون لِمَ نحن قادمون إلى هنا، نحن ماضون لنُقتَل، لكني أقول لكم ألاّ تخشوا شيئاً. فهذا الملك سيأمركم عندما ندخل: «ميلوتن[1] ترجَّل!». عندئذ عليكم جميعاً

(1) كان هذا اسم الولد (المؤلف).

Twitter: @ketab_n

الترجّل ولا يتخلفنّ أحد منكم، بل كلكم تنزلون من خيولكم مرة واحدة. عندئذ سيقول لكم «ميلوتن، اذهب إلى البيت!»، فامضوا جميعكم إلى البيت. و«ميلوتن، أغلق الباب!» فتغلقون الباب كلكم. «ميلوتن، خذ طبقك على المائدة!»، فافعلوا ذلك كلكم. «ميلوتن، اذهب ونم! واذهبوا كلكم إلى النوم».

وحدث ما قال لهم. فلم يتمكن الملك البتة من التمييز بينهم، و لم يغامر في قتلهم كلهم، وأمر خادمه أن يخفي نفسه تحت سرير، والاستماع إلى حديثهم وتشخيص أكثرهم حكمة، ووضع علامة عليه. فتمددوا كلهم، وأخذوا يتحدثون مع بعضهم في ما قد يسفر عن ذلك. وقال ميلوتن: «لا شك أنه حتى الآن لم يميزني، وسيسعى ورائي، وسوف يدركنا، لكن لا تهتموا، فقط اركعوا وصلوا لله. وانتبهوا لهذا جيداً: إذا أنا قذفت أولاً النار من فمي، اقتلوا أنفسكم، لكن إن هو قذف أولاً، لا تخشوا أي شيء، فهذا يشير إليكم بأن اللحم البشري سيسلق بدم بشري». فسمع الرجل الذي كان تحت السرير كلامه هذا، وقطع جُذَّة من عقب نعله. وجاء الصباح، فأخبرهم ميلوتن أن على كل واحد منهم أن يتفحص جيداً ملابسه: فلربما وجدوا في ملابس أحدهم علامة ما. ولمح في الحال أن عقب نعله هو فقط قد قطع، فقال: «أعطوني

Twitter: @ketab_n

نعلكم جميعاً كي أقطع أعقابها بالضبط كنعالي». فجاء الملك واستدعاهم «ميلوتن، تعال لإفطارك!» فذهبوا كلهم في الحال. فرأى الملك أنهم كلهم مُعلَّمون بالعلامة نفسها، فلم يعرف أيهم يقتل. فوبّخ الخادم على فعله، وقال: «ميلوتن، اذهب إلى البيت!» فنهضوا جميعاً وذهبوا مرة واحدة. لكن سرعان ما ميّز الملك ميلوتن من حصانه ـ إذ كان قد حصل على حصان من النبيل ـ فأدركه. وركع الجميع، كما سبق أن أمرهم ميلوتن، وبدأ هو القتال راكباً على صهوة جواده، لكن لم يحدث شيء. ثم ترجَّل المتحاربان من حصانيهما، وراحا يتقاتلان، كل يثب على الآخر حتى إن الأرض كانت تهتز تحتهما. وبقيا يتقاتلان بضراوة لبعض الوقت. لكن رفاقه لمحوا فجأة أن الملك قذف ناراً من فمه، وقذف ميلوتن من بعده. ثم نفث الملك ناراً صافية من فمه على ميلوتن، ونفث ميلوتن نارا أيضاً عليه. واستمر الاثنان يتقاتلان بهذه الطريقة المرعبة، لكن ميولتن تغلب فجأة على الملك، وألقاه أرضاً، فقطع رأسه، وحمله إلى بيت النبيل. وفرح الجميع، وتزوج ميلوتن بابنة النبيل، وتملّك أرض الملك الذي كان قد قتله، وأقيم احتفال كبير.

وهذه هي النهاية.

Twitter: @ketab_n

حكايات إيلليرية – سلوفينية

أخشى أن صديقنا السعيد أوليفر غولدسمث[1] قد ملأ الذهنية البريطانية بكم من التحامل ضد هذه المنطقة:

«حيث الكارنيثي الفظ الغليظ

بوجه الغرباء يسد بابه اللئيم».

لكن إن خاطب لسان «يفهمه الناس» هذا الشخص الفظ اللئيم، لاستقبل «المسافر» بطريقة مختلفة تماماً على الأرجح. ومهما يكن من أمر، فان حكايات الأدب الشعبي الستيري والكارنيثي

(1) أوليفر غولدسمث Oliver Goldsmith (ايرلندا –1728 لندن 1774)، كاتب انكليزي من أصل ايرلندي، تولى منصب كونت روسكومون بايرلندا. كان روائيا وشاعرا، ومسرحيا، وكاتب مقالات. في البدء درس اللاهوت، ثم درس الطب في ادنبره وليد، ثم راح يتنقل بين فرنسا وسويسرا وايطاليا (1755 –1756). ثم استقر في لندن و لم يحالفه الحظ في مهنته وعاش معدما، كما لم تسعفه مهن أخرى. دخل ميدان الأدب في العام 1758 وأسس مجلة «النحلة» في العام 1759. وهو عضو مؤسس لنادي جونسون (1765). نشر «الرحالة» (1764)، وهي مجموعة شعرية وضعته في دائرة الشهرة، ومكنته من كتابة رواية كتبها بين العامين 1761– 1762 بعنوان «وزير ويكيفيلد»، ترجمت إلى الفرنسية بعنوان «نائب ويكيفيلد» في العام 1766، وتعد رائعة أعماله. تعد واقعيته نفسانية واجتماعية بالقدر نفسه، تنحو الحبكة لديه إلى المغامرات التي تتخللها السخرية اللطيفة. دفن في دير ويستمستر بلندن، في «ركن الشعراء» (م).

Twitter: @ketab_n

السلوفيني مليئة بالتشويق، ففيها لا شك نجد صورة وافية عن الفيلا Vilas، بل حتى زواج فيلا بكائن بشري، ينتهي بفراق تعيس، مثلما يحدث في الخرافات الآيرلندية بين حوريات الماء وبشر. تقدم حكاية «صداقة فيلا وصداقة مشهور» نصاً فريداً بديلاً من حكاية «سندريللا»، حيث الظروف مختلفة نزولاً إلى الخاتمة، التي تتشابه خاتمة النسخة البلغارية بعنوان «سندريلا» (في الجزء الثاني من هذه الترجمة العربية للحكايات السلافية) وتحملنا حكاية «ابن صياد السمك» كلياً إلى ارض العجائب، حيث نلتقي بعض الشخصيات التي عرفناها، بأثواب جديدة وعلاقات جديدة. وبين أيدينا، مع حكاية «الأفعى البيضاء»، خرافة فريدة عن ثعبان أبيض، وهو حيوان ترتبط به أيضاً خرافات في المرتفعات الاسكتلندية.

يعزى تأخر السلوفينيين بنحو رئيس إلى الشراسة التي فرض بها فرديناند الثاني البروتستانتية عليهم، وكان فرديناند هذا، كحال أبيه فرديناند الأول، قد كتب اسمه بالدم في حوليات بوهيميا التاريخية (انظر كتاب مرفل «الأدب السلافي»، ص ص 176، 177).

أما بشأن اللغة، فقد تطوّر المثنى فيها تطوراً تاماً كما في اللوزاتية.

Twitter: @ketab_n

صداقة فيلا وصداقة الشهور

تزوجت امرأة خبيثة من رجل فقير الحال، كانت له ابنة صغيرة من زواج سابق اسمها ماريتزا. وبعد مدة رزقها الرب ابنة منه، فأحبتها أكثر من عينيها. أما إزاء ربيبتها، التي كانت طفلة طيبة ورائعة الجمال، فكانت لا تطيق حتى النظر إليها، لذا كانت تأخذها في نواحي البيت وتنتف شعرها وتعذبها، كي تسومها العذاب ما استطاعت، فكانت ترمي لها أسوأ بقايا الطعام وكل شيء، وكأنها تطعم كلباً. بل تعطيها ذيل أفعى لتأكله، إنْ وقع بيدها، وبدلاً من أن تنيمها على فراش، أجبرتها على النوم في طشت قديم.

عندما رأت التي تسمى أمها أن الفتاة، على الرغم من كل ذلك، طيبة وصبورة، وصارت أجمل من ابنتها، راحت تفكر وتفكر كيف تجد حجة تتخلص بها منها وترميها البيت، فوجدت تلك الحجة.

ففي أحد الأيام أرسلت ابنتها وربيبتها لغسل الصوف، فأعطت

Twitter: @ketab_n

إلى ابنتها صوفاً أبيض، والى ربيبتها أسود، وقالت متوعدة بشدة: «إن لم تغسلي الصوف الأسود ويصير أبيض كما ستفعل ابنتي، فلا تعودي إلى البيت البتة، وإلاّ ضربتك وطردتك من البيت». وبكيت الربيبة المسكينة بكاء يدمي القلب، وتوسلت إليها، قائلة إن من المحال عليها أن تفعل ذلك. لكن كل توسلها راح عبثاً.

ولمّا رأت أن لا رحمة ترتجى منها، حزمت الصوف ومضت باكية تسير وراء أختها. وعندما وصلتا إلى الماء، فتحتا رزمتيهما، وشرعتا بالغسيل، عندئذ طلعت فتاة شقراء جميلة من مكان ما فحيتهما وانضمت إليهما: «حظاً سعيداً، أيتها الصديقتان هل تريدان المساعدة؟»، فقالت ابنة زوجة أبيها بضحكة ازدراء: «لا أريد مساعدة، فسرعان ما يصير الصوف الذي لدي أبيض، لكن ابنة زوج أمي تلك ستتأخر في عملها».

فقفزت الفتاة الغريبة من فورها إلى ماريتزا المسكينة، قائلة: «تعالي! فلنر إذا سمح هذا الصوف لنفسه أن يبيض». وبدأتا معاً بغسل الصوف وشطفه، وفي لحظة زمان، صار الصوف الأسود أبيض وكأنه ثلج تساقط للتو. وعندما أتمتا الغسل، اختفت صديقتها الشقراء لا أحد يعرف أين. وعندما رأت زوجة أبيها الصوف الأبيض، ذهلت وغضبت، لأن لا عذر لديها لطرد ربيبتها.

Twitter: @ketab_n

بعد ذلك ببعض الوقت حل برد شديد ونزل ثلج. وكانت زوجة الأب الخبيثة تفكر باستمرار كيف تضايق ربيبتها التعيسة، ثم أمرتها: «خذي السلة واذهبي إلى الجبل، واجمعي لي منه فراولة ناضجة للعام الجديد. وإذا لم تأت لي بها، فمن الأحسن لك البقاء في الجبل».

فراحت اليتيمة ماريتزا تبكي بألم، وتستعطفها، وتقول: «كيف لمسكينة مثلي أن تأتي بالفراولة الناضجة في هذا الجو المصقع؟»، لكن كل توسلها راح عبثاً. فأجبرت على أخذ السلة والذهاب.

وبينما تمشي في الجبل والدموع تنحدر من عينيها، التقت اثني عشر شاباً، فألقت عليهم التحية بأدب. فردوا عليها التحية بود، وسألوها: «إلى أين تمضين أيتها البنت العزيزة، في هذا الثلج وأنت تبكين؟». فأخبرتهم القصة كلها بنحو ظريف. فقال لها الشباب: «سنساعدك إن أخبرتِنا أيها أفضل شهور السنة قاطبة؟»، فردت ماريتزا: «كل الشهور جيدة، لكن شهر مارس هو أفضلها، لأنه يأتي لنا بأمل كبير».

فسرّوا لإجابتها، وقالوا: «اذهبي إلى أول واد صغير على الجانب المشمس، ومن هناك ستحصلين على ما شئت من فراولة». فجلبت لزوجة أبيها سلة مليئة بأفضل الفراولة للعام الجديد، وأخبرتها أن الشباب الذين التقتهم على الجبل دلّوها على المكان.

Twitter: @ketab_n

وبعد بضعة أيام، عندما اعتدل الجو، قالت الأم لابنتها: «اذهبي الآن إلى الجبل واجلبي فراولة، لعلك تلتقين أولئك الشبان، ويعطونك هدية ثمينة مثلها، لأنهم كانوا غاية في اللطف مع ربيبتنا الوسخة».

ارتدت البنت أجمل الثياب، وتناولت سلتها، وراحت تتقافز فرحة في الجبل. ولمّا وصلت، التقت الشباب الاثني عشر، فقالت لهم بعجرفة: «دلوني أين تنمو أشجار الفراولة، كما دللتم ربيبتنا». فقال الشباب: «جيد! لكن شريطة أن تحزري أيه أفضل شهور السنة قاطبة».

فأجابتهم بسرعة: «كلها سيئة، ومارس أسوأها». وما إن نطقت بهذا الكلام حتى ادلهمّ الجبل كله في لحظة، وضربتها ريح حاصب حتى أنها بالكاد وصلت بيتها حية وهي تلهث. إذ كان الشباب هم الشهور الاثنا عشر.

في هذه الأثناء ذاعت طيبة البنت، التي تسيء زوجة أبيها معاملتها، وجمالها في المنطقة كلها، واتفق نبيل شاب وغني وشريف مع زوجة الأب أن يأتي في يوم كذا ووقت كذا مع حاشيته ليخطب ربيبتها وتكون له زوجة. فأخذت الغيرة زوجة الأب من اليتيمة، ولم تخبرها بأي شيء من ذلك، وفكرت أن تقحم ابنتها في هذا الحظ السعيد.

Twitter: @ketab_n

حينما حلّ مساء الموعد، حشرت ربيبتها في الحوض وألزمتها على النوم في وقت مبكر، ثم نظفت البيت، وأعدت العشاء، وزينت ابنتها بأحسن ما تستطيع، وأجلستها على المائدة وبيديها بعض الخيوط تحيكها. وبعد وقت قليل، جاء الخاطبون، فرحبت بهم زوجة الأب، وأدخلتهم إلى البيت، وقالت لهم: «هذه ربيبتي العزيزة». لكن ماذا حدث من خير؟ كان لديهم في البيت ديك، فأخذ يصيح بكل قوته ومن دون انقطاع «كوكوريكو، ماريتزا الحلوة في الحوض! كوكوريكو، ماريتزا الحلوة في الحوض!». وهكذا من دون توقّف. وعندما فهم الخاطبون وأدركوا صياح الديك، أصروا على أن تخرج الربيبة الحقيقية من الحوض، وعندما شاهدوها، تلعثموا أمام جمالها وملاحتها، واصطحبوها معهم في ذلك المساء نفسه، وبقيت المرأة الخبيثة وابنتها مجللتين بالخزي أمام الناس. وسعدت ماريتزا بحياتها مع زوجها وأهل بيتها حتى تقدم بها العمر وتوفيت بهدوء، ذلك أن فيلا والشهور كلها كانوا أصحابها.

Twitter: @ketab_n

ابن صياد السمك

في أحد الأزمان كان هناك نبيل يقيم على نهر الدانوب وعنده صياد للسمك يأتيه بالسمك. وحدث أن كان الأمير يعد لمأدبة كبيرة، فطلب من الصياد أن يصطاد له ثلاثمئة قنطار من السمك في ثلاثة أيام. ذهب الصياد في اليوم الأول مبكراً ليصطاد سمك. لكنه لم يجن شيئاً. وذهب في اليوم الثاني مبكراً جداً في الصباح. وراح يجذف بقاربه في الماء، لكنه لم يحصل على شيء أيضاً. وجاء اليوم الثالث. وذهب ليصطاد، وبقي حتى منتصف النهار، لكنه لم يحصل على أي شيء. وفي العصر، صمم على أن يذهب إلى البيت عبر الماء، فكان يسير والهم يجثم على صدره. وفجأة ظهر مركب مخطط. وكان في المركب رجل نبيل يرتدي ملابس خضراً.

سأل الرجل النبيل صياد السمك: «يا رجل، لِمَ أنت بهذا الحزن وتسير في الماء؟»، فأجابه الصياد: «وكيفَ لا أحزن؟ فالنبيل أمرني أن أصطاد ثلاثمئة قنطار من السمك في ثلاثة أيام، واليوم هو الأخير، و لم أصطد شيئاً».

Twitter: @ketab_n

فأجابه الرجل: «عدني بأنك ستعطيني الشيء الذي لا تعلم أنك تملكه، وسوف أصطاد لك ما تريد».

فقال الصياد لنفسه: «الشيء الذي لا أعرف أني أملكه، سأتدبر أموري من دونه بسهولة».

وأردف الرجل النبيل في الوقت نفسه: «سوف أنتظرك عشرين عاماً، وستتمكن في عشرين عاماً أن تفي بوعدك».

فأجاب الصياد: «موافق». ورمى الصياد شباكه وسحبها فكانت مليئة بالأسماك. ورماها ثانية، وكان الشيء نفسه. ورمى شباكه مرة أخرى فحملت له أكثر من المرتين السابقتين. فقال النبيل للصياد: «أرسل للبيت وأبلغهم بأن يأتوا بعربة تجرها أربعة خيول». وجاءوا بعربة بأربعة خيول. وملأوها بالسمك، وبالكاد كانت الخيول تجر هذه الكمية. لكن قبل أن يمضوا إلى البيت، سأل الرجل النبيل صياد السمك: «لكن ألا تعرف ما وعدتني به؟».

فقال الصياد: «لا يا سيدي، لا أعرف. فأنا لا أعرف ما أملكه، لكنني وعدتك، مهما يكن».

ابتسم الرجل النبيل وقال: «أنت لا تعرف أن زوجتك سوف تصبح أماً لولد، وأنت وعدتني بهذا الولد. وعندما تنقضي

Twitter: @ketab_n

العشرون عاماً، عليك أن تأتيني به إلى هنا». وأخذ الصياد السمك إلى البيت. فمن ناحية كان سعيداً للغاية، ومن ناحية أخرى مهموماً. وعندما جاء إلى البيت، راح النبيل يتذمر: «حقاً أنت أحمق! لماذا أتاني رسول يقول لي إنك لم تصطد شيئاً؟ والآن تأتيني بهذه الكمية التي لا أعرف أين أضعها».

فاعتذر الصياد، وقص على سيده كل ما جرى معه من البداية حتى النهاية. بعدها سأل سيده: «الرب وحده يعرف الآن ما ستصير إليه الأمور، بعدما أقدمت على هذا الفعل الشيطاني ووعدت بإعطاء ابني له».

فقال الأمير: «وماذا في ذلك؟ عشرون عاماً وقت طويل، وحتى ذلك الوقت سيكون كل شيء قد تغير».

ومر وقت. وولدت زوجة الصياد صبياً وكبر وصار وسيماً. وعندما كبر أرسلوه إلى مدرسة. ونجح في تعلمه في المدرسة، وعندما بلغ السادسة عشرة كان قد تعلم ما يكفي ليكون قساً. لكن أباه وأمه قالا: «لا يصير قساً، لأنه موعود لآخر. لنضعه لمدة أربع سنوات في مدرسة السحر الأسود». وعندما أتم تعليمه في المدرسة السوداء، عاد إلى الدانوب، أمامه المستقبل كله، وكأنه على وشك النجاح به، ووراءه الماضي، لأنه قد نجح فيه فعلاً.

Twitter: @ketab_n

فقال لأبيه: «حان الوقت الآن يا أبي لنذهب».

فسأله أبوه مستغرباً: نذهب؟ إلى أين؟».

فقال الابن: «إلى حيث وعدت بي».

فقال الأب: «ومَنْ وعد بك؟».

فقال الابن: «ماذا؟ ألا تعلم إلى مَنْ وعدت بإعطائي قبل عشرين عاماً؟ لنذهب إلى ذلك المكان في الماء، حيث كنت تصطاد السمك».

فاغتمّ الأب غماً شديداً. فقال له ابنه: «لا تخف. ضع يدك في يدي واتبعني. عليك فقط أن تفعل ما أقول لك. فإن اتبعتني، لن يحدث ما يضرك أو ما يضرني». وبينما يسيران في طريقهما، كان يعلّم أبيه أن «عندما نصل إلى تلك المنطقة في الماء، سيمر المركب المخطط حيث كنت تصيد السمك. وسيجلس في المركب رجل نبيل يرتدي ملابس خضراً، هو الذي وعدتني إليه. وسيأتي الرجل النبيل بقاربه إلى الشاطئ في المياه الضحلة. وسأضع قدماً واحدة على المركب، والأخرى على اليابسة. عندئذ تقول: «ابني، أستودعك الأب والابن والروح القدس!». وعندما تنطق بهذه الكلمات، سأقفز إلى المركب».

Twitter: @ketab_n

وحدث كل شيء كما قال الابن لأبيه وعلّمه. وجاء المركب المخطط سائراً على الماء. وكان الرجل النبيل يرتدي ملابس خضراً. فوضع الابن قدماً في المركب، وجعل الأخرى على اليابسة. واستودعه أبوه الرب الأب، والابن، والروح القدس. فقفز الابن على ظهر المركب، ودفع الرجل المركب من الشاطئ. وغرق كل شيء في الماء، المركب والرجل والابن. فأخذ الأب رعب شديد، وراح يصرخ بأعلى صوته «يا عيسى، يا مريم! هبط ابني إلى الحجيم!»، ثم راح يجر خطاه إلى البيت حزيناً.

مرّ ابنه في الماء بمدينة تدعى حديقة العجائب. وكان الناس في هذه المدينة مسحورين. فمشى ومشى متوجهاً نحو المدينة، لكنه لم يجد فيها أحداً في أي مكان. وتملكه الجوع، لكنه لم يجد شيئاً يأكله. ففكر في نفسه أن يذهب لصيد بعض السمك. وذهب إلى الماء، واصطاد سمكاً، وأوقد ناراً، وطبخه، وأكل حتى شبع. ثم مضى إلى ظل ليتمدد، فغلبه النوم. فحلم أن أحداً يقول له أن يذهب ليمضي الليل في قلعة منيفة، ويجلس على مائدة، وان يوقد شمعة عند كل جانب منه، وينتظر. ففعل كل ما حلم به. وعند حلول منتصف الليل، انفتح الباب فجأة من الخارج. وزحفت أفعى ضخمة إلى البيت. وجاءت أمام الشاب، وتوسلت إليه قائلة: «قبّلني». فلعنها وقال: «ابتعد عني يا شيطان! فلا سلطان لك عليّ». فانسلت الأفعى خارجة من

Twitter: @ketab_n

الباب. وطلع النهار. ومشى الشاب ومشى إلى المدينة. فشاهد هنا وهناك عربات مهيأة، لكن ما فيها بشر. وعند العصر ذهب ثانية إلى الماء ليصطاد سمكاً. وعندما أكل حتى شبع، مضى إلى الظل. واستلقى، وأخذه النوم. وسرعان ما حلم بما سيحدث، إذا هو قبّل الأفعى. فأفاق وفكّر: «سأعود هذا المساء، وأقبلها إذا أتت. وذهب في الحقيقة ثانية إلى المنزل المنيف نفسه، وجلس على المائدة، وأضاء شمعتين، وراح ينتظر. وحل منتصف الليل. فانفتح الباب. وانسلت عبره أفعى أكبر من سابقتها وأضخم، لها رأسين. ودخلت الغرفة وجاءت أمامه، وراحت تتوسل إليه أن «قبّلني!» تملكه الرعب، لأنها كانت أبشع بكثير من تلك التي جاءت في الليلة الماضية. فلعنها أيضاً: «ابتعد عني يا شيطان! لا سلطان لك عليّ». فغادرت الأفعى البيت أيضاً. وبعد طلوع النهار، ذهب ثانية إلى المدينة، واصطاد سمكاً. وبعدما أكل حتى شبع، مضى واستلقى في الظل فغلب عليه النوم. وسرعان ما حلم ثانية «كنت ستحسن صنعاً لو أنت قبّلت الأفعى». وأفاق، وقال: «سأقبلها هذا المساء، حتى لو كانت أشد رعباً». وفي المساء، ذهب إلى المنزل نفسه. جلس على الطاولة، وأوقد شمعتين، وانتظر. وعندما دقت ساعة البرج معلنة منتصف الليل، انفتح الباب، فدخلت أفعى مرعبة لها ثلاثة رؤوس، وكانت أكبر من التي شاهدها في المساء السابق. وجاءت تنفث أمامه. وراحت

Twitter: @ketab_n

تلف نفسها حوله، وتتوسل إليه «قبّلني!» فزم شفتيه، وقبّلها.

وحالما قبلها، تحولت الأفعى فتاة جميلة، كأجمل ما تكون عليه فتاة. فقد كانت الأفعى فتاة مسحورة، وهي ابنة سيد القلعة. وبعد القبلة، زال السحر عما في القلعة كلها، وفي المدينة كلها. وسرعان ما دخل الغرفة والد ووالدة البنت التي زال السحر عنها. فرحبوا به أيما ترحيب. وقال له أبوها: «يا صديقي، أعطيك مملكتي وابنتي، إذا كان هذا يرضيك»، لكنه أجابه: «دعونا ننتظر قليلاً حتى نعرف بعضنا». بعدها أعدوا عشاء فاخراً. وتعشوا، و لم يذهبوا إلى النوم إلاّ في وقت متأخر. ونهضوا في الصباح. ومضى الشاب والفتاة إلى المدينة. فابتهج بهما أهل المدينة كلهم هاتفين: «هذا هو منقذنا».

ومع أن الشاب سعد بكل شيء، إلا أنه ظلّ يشعر بالأسف، فقال لنفسه: «أنا هنا بخير، ووالدي على ضفاف الدانوب يظن أنني سقطت في هاوية جهنم. فلو أستطيع فقط الذهاب إلى أبي لأخبره بأنني في أحسن حال، لارتحت تماماً».

عندئذ قالت له الفتاة: «عندي شيء تمضي به لأبيك بيسر إن أردت، لكن عليّ أن أتأكد من عودتك».

Twitter: @ketab_n

فقال لها: «تعرفين أنني سأعود. فما أجد نفسي أحسن حالاً من هنا».

واتفقا على أن تنتظره سبع سنين، هذا إن لم يعد قبلها. فأعطته الفتاة خاتماً، وقالت: «هذا خاتم، انظر فيه، وفكر في أنك تود أن تكون مع والدك على ضفاف الدانوب، وستجد نفسك هناك. وعندما تريد العودة لي، انظر ثانية إلى الخاتم، وفكر في أنك تود أن تكون معي، وسوف تجد نفسك معي. لكن يجب ألا تريه لأحد، مخافة أن تضيعه، فإن أنت أضعته، ستصعب عليك كثيراً العودة إلينا».

فتطلع الشاب في الخاتم، وفكر في نفسه أنه يرغب في أن يكون مع والده على نهر الدانوب، وفي لحظات وجد نفسه هناك. فسُرّ أبوه وأمه غاية السرور لرؤيته سالماً معافى. وراحا يسألانه عن كل شيء. فقص عليهم كيف قُذف في الماء إلى مدينة مسحورة، وما جرى له بعدها. فراح أهله يقفزون فرحاً لسماعهم بالخير الذي أصابه. وكانت أمه بخاصة مغتبطة، تكاد تطير فرحاً. بعدئذ أخذه والده إلى النبيل، وكان لا يزال يصطاد له السمك. وهنا، ابتهج الجميع به أيضاً. وكان للنبيل ابنتان. وسرعان ما قال له: «ابق معنا. وسوف أعطيك قسماً من مملكتي وإحدى ابنتي، إن أنت رغبت بذلك». ففكر في نفسه:

Twitter: @ketab_n

«هناك تنتظرني مملكة بأكملها، أكبر من هذه. والفتاة التي هناك أجمل من هذه». لكنه قال في نفسه: «هب أني بقيت هنا يوماً أو يومين. فسأعود بسهولة، قبل أن ينتهي الوقت. لن تنقضي سبع سنوات بسرعة».

وحدث أن ذهب في أحد الأيام مع ابنتي الملك. وفي الطريق، أراهما المغفّل الخاتم، وروى لهن كيف عاد إلى دياره. ففكرن: «انظري! إن نحن أخذنا هذا الخاتم منه، فسيبقى معنا». وساروا قليلاً، فقالت إحداهما: «لنجلس قليلاً هنا في الظل». وجلسوا في ظل شجرة. ولم يطل بهم الوقت حتى قالت له إحداهما: «اسمع! اسمع! ما هذا في شعرك؟». فقال: «لا أعرف». فقالت: «فيه شيء. دعني أنظر فيه». وراحت تتفحص شعره بيديها وتمسده حتى غفا ونام. وعندما رأت الأخرى هذا، مدت يدها بسرعة في جيبه، وأخرجت الخاتم. ونهضوا جميعاً، وواصلوا طريقهم. وساروا حتى وصلوا إلى المدينة، عندئذ مد يده بجيبه، فلم يجد الخاتم. فقال: «لقد أضعت خاتمي. ما عليَّ أن أفعل الآن؟»، فقالتا له: «لنرجع، ونبحث عنه. لعلنا نجده». وعادوا إلى المكان نفسه الذي جلسوا فيه. وراحتا تبحثان معه بعناية. لكنهم بحثوا عبثاً، لأنه كان في جيب إحداهما .

Twitter: @ketab_n

بعد ذلك، بقي خمس سنوات في المنزل. وعندما انقضت السنوات الخمس، قال: «ما دمت هنا، لن أذهب البتة إلى حديقة العجائب. والآن عليَّ أن أمضي. فقد بقيت لي سنتان كي أصل إلى هناك». وفي إحدى المرات، سهر الليل. ثم مضى داخلاً أجمة لا أحد فيها. فشاهد ضوءاً على تل آخر. وقال: «يجب أن أذهب إلى هناك. لابدّ من أن هناك أحداً ما». وسار، حتى وصل إلى بيت فيه امرأة. فسألها عما إذا يستطيع المبيت عندئذ. فأجابته المرأة: «بودي أن تقضي الليل هنا، لكني لا أنصحك بالبقاء. فإخوتي الثلاثة لصوص. وعندما ينقضي الليل، سيرجعون إلى البيت، ويقتلونك».

فقال لها: «لا عليك! إليّ بقليل من الشراب وحسب. سأشرب وأنتظرهم هنا على المائدة». وعندما انقضى الليل، عاد الإخوة الثلاثة إلى البيت. وكان هو جالساً في البيت إلى المائدة، يشغل نفسه بالشراب. فسألوه: «من أنت؟»، فرد عليهم: «لا أعرف من أنا. أنا رجل فقير أتجول هنا وهناك في هذه الدنيا، حيثما تأخذني قدماي». فقالوا له: «ومن أي عائلة أنت؟»، قال: «هذا أيضاً لا أعرفه. كل الذي أعرفه أني أطرق في هذه الدنيا. وما عندي بيت آوي إليه». فقالوا له: «وما اسمك؟ وكيف

Twitter: @ketab_n

تكتبه؟»، وكان يعرفهم من أيام الدراسة في المدرسة السوداء، لذا فهو يعرف كيف يكتبون أسماءهم، وبأنهم فقدوا شقيقاً لهم. لذلك أخبرهم بألقابهم، وباسم أخيهم المفقود. فقالوا له: «أنت أخونا الذي فقدناه قبل سنين عدة».

فقال لهم: «سهل أن تعرفوا أنه أنا».

فسألوه: «وهل تريد العمل معنا؟».

فقال: «لمَ لا، إذا كان العمل شريفاً، ويعيش المرء منه بسهولة؟».

فقالوا: «العيش سهل في صنعتنا. فنحن لا نعمل شيئاً في البيت، ولدينا الكثير من الطعام والشراب».

فسألهم: «وماذا كسبتم اليوم؟».

فأجابوه: «حصلنا اليوم على ما لم نحصل عليه في السابق البتة. حصلنا على خفين: ما إن يرتديهما أحدهم حتى يتمكن من الطيران مئتي ميل في غضون نصف ساعة. وحصلنا على دثار: ما إن يتدثر به أحدهم حتى يختفي عن الأنظار. وحصلنا على قبعة: كل مَنْ يضعها على رأسه، ثم يرميها أمامه، تنفتح

Twitter: @ketab_n

التلال له، ويسير إلى حيثما يشاء».

فقال لهم: «أهذا صحيح؟». فقالوا: «نعم هو هكذا».

فقال: «فلنجربها عليّ. وسترون كيف تناسبني».

فارتدى الحذاء، وتدثّر نفسه بالدثار، ووضع القبعة على رأسه، وسار مبتعداً قليلاً منهم. ثم سألهم: «ألا ترونني حقاً؟». فأجابوه: «لا أحد يراك». بعدها قفز فاهتزت الأرض. وهرعوا وراءه في الظلام، لكنه فرّ منهم، و لم يره أحد.

طار إلى حيث تشرق الشمس. وفكر في نفسه: «الشمس تلقي بنورها على المناطق كلها، لذا فهي تعرف الطريق إلى مدينة العجائب». ولدى وصوله إلى بيت الشمس، سأل خادمتها: «هل سيدتي الشمس في البيت؟».

فردت الخادمة: «ليست هنا، ذهبت لتنير الأرض. وسوف تعود في المساء. عليك انتظارها إن أردت الحديث معها. وأخبرك أنها عندما تأتي إلى البيت، ستكون الحرارة من الشدة إلى درجة أن تحرقك وتذيبك كلحم خنزير، إن لم تخف نفسك».

فقال المسافر: «إذا كان الأمر كذلك، فسأدفن نفسي في الأرض. وعندما تأتي الشمس إلى المنزل، أخبريني وسأخرج».

Twitter: @ketab_n

ومضى، ودفن نفسه عميقاً في الأرض. وعندما جاءت الشمس ونزلت، جاءت الخادمة ونادته: «سيدتي الشمس الآن في البيت».

فنهض وتوجه إلى الشمس. وعندما وصل إلى بيتها، سألته الشمس: «ما عندك لتقوله؟»، فأجاب: «جئت اسأل عن الطريق إلى مدينة العجائب. فأنت تنيرين أصقاع الأرض كلها، ولا شك تعرفين الطريق». فقالت الشمس: «لا أعرف الطريق إليها. فلعلها بين التلال والوديان الضيقة، حيث لا أمضي إلى هناك. القمر يلقي بنوره في المغاور أكثر مني، عليك أن تذهب إلى حيث يطلع».

فمضى. ووثب، فكان في الحال في المكان الذي يطلع منه القمر. ولم يكن القمر في البيت أيضاً. فسأل خادمه «لا أجد سيدي القمر في البيت، فأين هو؟»، فأجاب الخادم: «ذهب ليضيء الأرض». فقال: «إذن، سأنتظر». فقال الخادم: «خطر عليك الانتظار. فعندما ينزل ببطء إلى البيت، يتسبب بتجمد يحيلك كقطعة ثلج». فقال: «إذن سوف أدفن نفسي في الرماد. وعندما يعود إلى البيت، تعال ونادني».

نحو الصباح، جاء القمر إلى بيته المتجمّد. وكان الشاب يرتجف تحت الرماد، لكنه لم يتجمد. وعندما نزل القمر، مضى الخادم إلى الشاب يناديه، وقال: «تعال الآن، القمر في البيت».

Twitter: @ketab_n

فنهض خارجاً من الرماد، يرتجف قليلاً، وذهب إلى القمر. وعند دخوله البيت، سأله القمر: «ما تريد؟ ما عندك لتقوله؟». فقال: «لا شر يا سيدي القمر، لا شر، جئت أسألك عن الطريق إلى مدينة العجائب. فأنت تلقي بنورك على المغاور المظلمة، ولا شك أنك تعرف الطريق إليها».

فقال القمر: «لا علم لي بها. لعلها بين تلال لا أصلها البتة. وان أردت أن تعرف أين هي، عليك الذهاب إلى حيث تهب الريح. فهي تهب على الوديان كلها، ولا شك تستطيع أن تدلك على الطريق إليها».

وفي لحظة كان هناك. وكانت الريح سبقته إلى البيت، فسألها: «سيدتي الريح، أتعلمين الطريق إلى مدينة العجائب؟»، فقالت الريح: «بالطبع أعلم. على أي حال، أنا ذاهبة إلى هناك في الساعة الثالثة من صباح الغد. فهناك خطوبة ابنة الملك، وأنا ذاهبة لأهبّ عليهم في العرس، كي لا يكون الجو حاراً جداً. لكن عليَّ أن أمر بوديان وصخور، ولا أعرف إن كنت ستتمكن من اللحاق بي». فقال المسافر: «سيدتي الريح، لا عليك. لن توقفني صخرة. فلدي قبعة، إذا أنا ألقيتها ستنفتح الأرض وأسير فيها إلى حيث أرغب».

Twitter: @ketab_n

فقالت الريح: «طيب، لنذهب إذن». وانطلقوا في الساعة الثالثة. ووصلوا إلى صخرة رهيبة. زمجرت الريح، ومرت بأخدود في الصخرة الرهيبة. ولم يستطع اللحاق بها. فألقى قبعته على الصخرة، فانفتحت. وراحت الريح تندفع إلى الأمام وهو يتبعها بسرعة.

وعند الرابعة والنصف صباحاً، كانا يشقان طريقها إلى مدينة العجائب. وصارت الريح تهب على العرس كي تخفف من حرارة الجو. ومضى هو إلى الكنيسة، وجلس على دكّة، منتظراً حفل الزفاف. وفي الحادية عشرة، سمع صوت موسيقى، وجاء خمسون زوجاً من ضيوف العرس إلى الكنيسة. وكان أحدهم يرتدي ملابس أجمل من البقية. فابتدأ القس يتلو القداس عليهم. وبعد القدّاس، راح يتلو صلاة الزواج. وكان هو يجلس على الدكّة، لكن لا أحد يراه، لأنه كان يضع الدثار عليه. فجأة، نهض من الدكّة، وضرب دفاتر القس، فارتطمت بالأرض بقوة. فقال القس: «أحدكما ارتكب خطيئة، ولا يستحق أن يتلقى هذا القربان». وهنا راحت العروس تحكي كيف أن أحداً ما قد جاء ذات مرة ليخلصهم، وبأنها تعاهدت معه على أن تنتظره سبع سنوات، حتى آخر الحكاية. فقال القس: «وكم من الوقت

Twitter: @ketab_n

انقضى؟»، فقالت: «خمس سنوات ونصف»، فقال القس: «الآن عليكما أنتما الاثنان أن تنتظرا عاماً ونصف العام. فإن لم يُسمع عنه شيء، بإمكانكما الزواج». ثم سألها القس: «وأنت مَنْ تفضلين منهما، هذا أم الآخر؟». فقالت: «أنا أفضل الآخر، وليته يأتي. لكني أعلم أنني لن أراه ثانية».

عندما سمع الشاب هذه الكلمات سُرَّ بها. وانفض الجميع من الكنيسة. أما الذي ضرب دفاتر القس فمشى وسط المحتفلين بالعرس، لكن لا أحد رآه، لأنه كان يضع الرداء عليه. ورأى والد الفتاة أن من الصعب ترك ضيوف العرس يمضون هكذا إلى بيوتهم، فراح يقدم لهم كؤوس الشراب. وشرب الضيوف، ودلف هو إلى البيت، لا يراه أحد. وعندما غادر الضيوف كلهم، رفع الرداء عنه، وعلّقه على وتد، وعرفوه أنه منقذهم. والتقته الفتاة وسط البيت وطوقت عنقه بيديها، وقالت: «انظر! كنت اليوم لأتزوج رجلاً آخر، لو لم ينقذني الرب».

بعدها مباشرة استعد الأهل لزواج عريس جديد. وذهبوا إلى حفل العرس. وجرى العرس. وهيأوا حفل عرس لهما. وكان هناك كل شيء، من الطعام والشراب. بل إنهم أعطوني من الشراب ألذه ومن الخبز أطيبه، وأعطوني هدية، بعدها غادرتهم مودعاً.

Twitter: @ketab_n

الأفعى البيضاء

في زمن من الأزمـان تكاثرت الأفاعي بإفراط في منطقة أوسوياني (أوسياك)، و لم يبق مكان إلاّ وعج بها. فأصاب الهلع فلاحي المنطقة. فقد كانت الأفاعي تزحف إلى غرف الضيوف، والكنائس، ومعامل اللبن والأسرّة. و لم يكن الناس في مأمن منها حتى وهم جالسون إلى موائدهم يتناولون طعامهم، لأن الأفاعي الجائعة تسللت حتى إلى أطباق الطعام. لكن الرعب الأكبر كان بسبب أفعى بيضاء ضخمة بنحو مريع، شوهدت مرات عدة وهي تهاجم المواشي في أوسوتشيكا (غورليتز الب). و لم يكن الفلاحون يعرفون كيف يخلصون أنفسهم، فشكلوا وفوداً، وتوجهوا إلى الأماكن المقدسة، عسى الرب يخلصهم من هذه المصيبة الرهيبة. لكن حتى ذلك لم يساعدهم.

وبعدما ضاق الأمر على الناس المساكين، و لم يعرفوا كيف العمل ليخلصوا أنفسهم من هذه البلية، جاء في أحد الأيام رجل لا يعرفونه، فوعدهم أن يضع حداً لكل الأفاعي، شريطة

Twitter: @ketab_n

أن يطمئنوه أنهم لم يشاهدوا أفعى بيضاء كبيرة. فرد بعض من المتجمهرين حول الغريب: «لم نشاهدها بالمرة».

بعدئذ طلب وضع أكداس من القش حول شجرة تنوب ضخمة، ومن ثم تسلق إلى أعلى الشجرة، وأمرهم أن يضرموا النار في أكداس القش ومن كل الجوانب، ثم أن يتنحوا جانباً وبسرعة.

حين علا اللهب من كل جوانب شجرة التنوب الطويلة، أخرج الغريب مزماراً عظمياً من جيبه، وراح ينفخ فيه بقوة حتى كانت آذان الجميع تطن. فاندفعت بسرعة ومن كل الجهات أفاع بأعداد كبيرة، وسحالي، وسمندل، متجهة نحو الشجرة، تسوقها قوة غريبة، وقفزت كلها في النيران فهلكت. لكن فجأة سمع الناس صفيراً حاداً وهائلاً يتردّد في كل أرجاء أوسوتشيكا، فتملكهم وجل ورهبة. وعندما سمع الرجل هذا الصوت وهو على الشجرة، ارتجف من الرعب، قائلاً: «الويل لي! لقد هلكت! سمعت صفير أفعى بيضاء، لماذا خدعتموني؟ لكن على الأقل لا تنسوا أن توزعوا صدقات للفقراء كل عام عن روحي».

وما كاد المسكين ينطق بهذه الكلمات حتى ظهرت أفعى رهيبة تتموج محدثة ضجة عظيمة، مثل سيل عارم، على

Twitter: @ketab_n

الصخور الحادة، واندفعت إلى البحيرة، حتى تطاير الزبد في الهواء. وسرعان ما سبحت عابرة إلى الجهة الأخرى من البحيرة، وانقضت غاضبة على القش الملتهب، والتفت على الشجرة، وألقت بالرجل المسكين في النار. وراحت الأفعى نفسها تصارع في النار تتلوى وتصفر بصوت مرعب، لكن النار المضطرمة قضت عليها.

هكذا هلكت الأفعى الرهيبة، ومعها السحالي التي كانت تهلك المواشي. عندئذ تمكن الفلاحون من المضي إلى أشغالهم من دون وجل، وصار الرعاة في أوسوتشيكا يسوقون مواشيهم إلى المراعي بلا قلق وخوف. و لم ينس الناس الأوفياء حتى يومنا هذا وعد أجدادهم، فتراهم كل عام يوزعون هدايا الذرة في اليوم نفسه على الفقراء.

Twitter: @ketab_n

الفيلا

في أحد أيام صيف ساخن، كان شاب طويل ووسيم من مدينة «فيبريم» يسير على تل «أوتشكا»، فقابل في الدرب فتاة جميلة ممددة على العشب، ترتدي ملابس بيضاً، وعليها وشاح كالشمس، فذهل بجمالها وهدوئها. ولّما لم يكن راغباً في إيقاظها، فراح وقطع غصناً كبيراً، وثبته بهدوء على الأرض، ليكون بمثابة ظل لها. لكنها سرعان ما انتبهت، ورأت الغصن والشاب الواقف على مقربة منها. فسألته: «أأنت الذي شكّلت لي هذا الظل أيها الشاب؟»، فأجابها: «نعم أنا، لأن مظهرك راقني، وخشيت أن تحرقك الشمس».

فقالت له: «فما تريد مقابل هذا اللطف؟».

فرد عليها الشاب بفرح: «اسمحي لي أن احصل على جمال محياك الهادئ، واتخذك زوجة».

فقالت له: «حسن! أرضى بك زوجاً، لكن عليك أن تعلم أني فيلا. وينبغي منك ألاّ تنطق باسمي البتة، فإذا ناديت يوماً

Twitter: @ketab_n

باسمي تركتك في الحال». فوعدها ألاّ يفعل، واصطحبها إلى بيته، وأخبر والديه بكل ما حدث، وكيف حدث، سوى أنه لم يخبرهم بأن عروسه فيلا. وقد أعجبتهما، وقبلا بها شريكة لابنهما قبولاً كبيراً. وسرعان ما تزوجا. وعاش الاثنان بضع سنين في سعادة وبهجة، وكان الازدهار يعم البيت بكل نوع وشكل، وولدت لهما ابنة، جميلة كملاك.

ومضت سنوات، وفي صباح صيفي سمع الشاب صوت رعد، وكان ذلك مبكراً في هذا الوقت من السنة. فنهض، وتقدم إلى النافذة، فرأى عاصفة مهولة بدأت تتشكل، فقال لزوجته: «يا زوجتي، للأسف وسوء الحظ إننا لم نحصد قمحنا، والآن سيقضي عليه البَرَد».

فقالت له: «لا تخش شيئاً، لن يقضي على قمحنا».

وبعد أن قالت هذا، نهضت وتوجهت إلى الباب. ولمّا عادت، ابتدأت عاصفة بَرَد فظيعة. فقال لها زوجها مؤنباً: «قلت لك إننا سنفقد قمحنا». فضحكت منه وردّت: «اذهب إلى البيدر، وسترى أنه لا ينزل عليه». وعندما توقف سقوط البَرَد، ذهب الزوج إلى البيدر، فرأى أن القمح كله وضع نفسه سوية بحِزَم لطيفة، ولدى عودته، صاح والدهشة تتملكه «آه، إنها فيلا! إنها

Twitter: @ketab_n

فيلا!» وعند تلك اللحظة اختفت. وبقي زوجها حزيناً آسفاً مع ابنته الصغيرة من دون زوجته فيلا.

وكانت فيلا الأم تأتي من وقت لآخر، لا تراها سوى ابنتها الصغيرة، وتساعدها في احتياجاتها كلها، كأكثر الأمهات حناناً، حتى كبرت وصارت في سن الزواج. وحينما بلغت ابنة الفيلا سن النضج، تزوجت وصارت أم عائلة بولهارسكي الموجودة اليوم.

وهنا انتهت الحكاية.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

المعارف العامة
الفلسفة وعلم النفس
الديانات
العلوم الاجتماعية
اللغات
العلوم الطبيعية والدقيقة و التطبيقية
الفنون والألعاب الرياضية
الأدب
التاريخ والجغرافيا وكتب السيرة

كلمة
KALIMA

أبوظبي للثقافة و التراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

ISBN 978-9948-01-516-1
9 789948 015161